

ادونيس

الأعمال الشعرية

افانج مهيال دمشق

وقصائد أخرى



Nc

892-716

A2442a

V-1

C.2


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

www.alkottob.com

اهداءات ٢٠٠٢

دار المصنف

سوريا

وقت بين الرماد والورد ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٠ ؛
طبعة جديدة ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٠ .

هذا هو اسمي ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٠ .

مفرد بصيغة الجمع ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٧ ؛
طبعة جديدة ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٨ .

كتاب القصائد الخمس ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
كتاب الحصار ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٥ .
شهوة تتقدم في خرائط المادة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧ .
احتفاء بالأشياء الغامضة الواضحة ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٨ .
أبجدية ثانية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤ .
الكتاب I ، دار الساقى ، بيروت ، ١٩٩٥ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة

ديوان أدونيس ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ ؛
ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٥ ؛
ط ٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٥ ؛
ط ٥ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٨ .

(٣) دراسات

مقدمة للشعر العربي ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ ؛
ط ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ .
زمن الشعر ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٢ ؛
ط ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ .

الثابت والمتحول ، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب :
الطبعة السابعة (طبعة جديدة ، مزودة ومنقحة ، في أربعة أجزاء) :

١- الأصول ،

٢- تأصيل الأصول ،

٣- صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني ،

٤- صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري ،

(دار الساقي ، ١٩٩٤) .

فاتحة لنهايات القرن ، الطبعة الأولى ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠ .

سياسة الشعر ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٥ .

الشعرية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٥ .

كلام البدايات ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٠ .

الصوفية والسوريالية ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٢ .

النص القرآني وأفاق الكتابة ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٣ .

النظام والكلام ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ها أنت أيها الوقت ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٣ .

(سيرة شعرية ثقافية) .

٤) مختارات

مختارات من شعر يوسف الخال ، دار مجلة شعر ، بيروت ، ١٩٦٢ .

ديوان الشعر العربي :

الكتاب الأول ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤ .

الكتاب الثاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤ .

الكتاب الثالث ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٨ .

مختارات من شعر السياب ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٧ .

مختارات من شعر شوقي (مع مقدمة) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٢ .

مختارات من شعر الرصافي (مع مقدمة) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٢ .

مختارات من الكواكبي (مع مقدمة) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٢ .

- . مختارات من محمد عبده (مع مقدمة) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- . مختارات من محمد رشيد رضا (مع مقدمة) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- . مختارات من شعر الزهاوي (مع مقدمة) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- . مختارات من الإمام محمد بن عبد الوهاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ .
(الكتب الستة الأخيرة ، وضعت بالتعاون مع خالدة سعيد)

٥) ترجمات

- مسرح جورج شحادة
- حكاية فاسكو ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٢ .
- السيد بوبل ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٢ .
- مهاجر بريسيان ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٣ .
- البنفسج ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٣ .
- السفر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٥ .
- سهرة الأمثال ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٥ .

- الأعمال الشعرية الكاملة لسان جون بيرس ،
- منارات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٦ .
- منفى ، وقصائد أخرى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ .

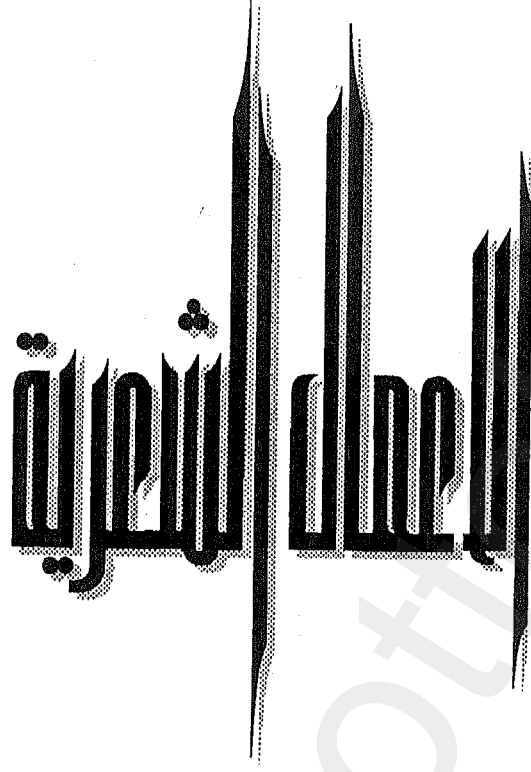
- مسرح راسين
- فيدر ومأساة طيبة أو الشقيقتان العدوان ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٩ .
- الأعمال الشعرية الكاملة لإيف بونفوا ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٦ .



أغاني مهيار الدمشقي
وقصائد أخرى

www.alkottob.com

أدونيس



أغاني مهيار الدمشقي

وقصائد أخرى

المدى

منشورات



Author: ADONIS
Title : The Poetical Works, I
Al Mada : Publishing Company
First Published in 1996
Copyright © Al mada

اسم المؤلف : أدونيس
عنوان الكتاب : الأعمال الشعرية/أغاني
مهار الدمشقي وقصائد أخرى
الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
تاريخ الطبع : ١٩٩٦
الحقوق محفوظة

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.

Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025

Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992

P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

All rights reserved. No Parts of this Publication may be reproduced, stored in retrieval system , or transmitted in any form or by any means , electronic, mechanical, photocopying, recording or other wise, without prior permission in writing of the publisher.

إشارة

أثرت أن أنشر أعمالِي الشعرية بترتيبٍ آخر: القصائد القصيرة في مجلد ، والقصائد الطويلة في مجلد ، والنصوص غير الموزونة في مجلد . يتخلى هذا الترتيب عن التتابع الزمني ، وفاءً لتتابع البنية والإيقاع . إنه ترتيب ينحاز إلى السياق التشكيلي - الفني الذي يتأسس فيه النص ، وليس إلى تسلسل زمن كتابته أو نشره . هكذا تقطع هذه الطبعة كلياً مع الطبعات السابقة من هذه الأعمال ، إضافة إلى أنها تنسخها . وهي ، إذن ، المعتمدة ، وحدها .

باريس ، نيسان ١٩٩٦
أدونيس

قصائد أولى

(1955-1949)

www.alkottob.com

قالت الأرض
(مقاطع)

- ١ -

قالت الأرض في جذوري أبادُ
حنين، وكلُّ نبضي سؤالُ
بيّ جوعٌ إلى الجمال، ومن صدريّ
كان الهوى، وكان الجمالُ

- ٢ -

مالي اليوم أستفيقُ، فلا حقلي
نضيرٌ، ولا تسلالي زواهرُ
لا النواطير يسمرون مع النجم
ولا الضوء راتعٌ في المحاجرُ
أنا كنزٌ مخبأً، أين أبنائي
فكّلي صوتٌ، وكلّي حناجرُ.

- ٣ -

رَبِّمَا أَنهَكْتَهُمْ ضَرْبَةً عَمِيَاءُ
فَاسْتَسْلَمُوا لَهَا وَاسْتَلَانُوا
رَبِّمَا أَلْبَسُوا ثِيَاباً سَرَّتْ فِيهَا
أَكْشَفُ الْأَوْثَانِ، وَالْأَوْثَانُ
رَبِّمَا... رَبِّمَا، كَأَنَّ الْحُرُوفَ السُّودَ
صُمِّتَتْ فِي وَقْعِهَا الْأَذَانُ
فَكَأَنَّ لَمْ أَطْلُعْ عَلَى الْأَرْضِ مِيلاداً
وَيُخَلِّقُ مِنْ صَدْرِي الْإِنْسَانَ.

- ٤ -

قُمْ مَعَ الشَّمْسِ يَا شَبَابِي، وَحَرِّكْ
عَالِماً سَاهِمَ الْبَصِيرَةِ، جَامِداً
أَنْتَ عَلِمْتَهُ الْحَيَاةَ قَدِيماً
وَسَتَبْقَى لَهُ دَلِيلاً وَرَائِدُ.

- ٥ -

أَنَا سَوِّيتُ مِنْ عُرُوقِي أَبْنَائِي
وَرَبِّيتُهُمْ ذُرِّيَّ وَجِبَالاً
يَتَسَامُونَ فَالظَّمُوحَ مَدَى جَدْبُ
وَيَحْيُونَ فِي الزَّمَانِ مِثَالاً

أنا سوّيت من عروقي أطفالي
وسوّيت فيهم الأطفالا .

- ٦ -

مجدوني ، تفتقروا في ينابيعي
فيضاً ، وفي ترابي ربيعا
وحدة نحن ، يضحك القلب للقلب
وتستلهم الضلوع الضلوعا
كم أقلنا مَعَثْرَيْنَ حيارى
واحترقنا على الدروب شموعا
ومدّنا للظامئين نفوساً
فُجّرت في حياتهم ينبوعا .

- ٧ -

يا التّوقي ، يا عمقه ، يُخلقُ
المجهول فيه ، وتولد الأيامُ
يمسحُ الوهمَ عن حياتي فلا
الإيهام يلهو فيها ولا الأوهام
بعضي الفجرُ ، بعضي النور والحبُّ
فما مرّ في كياني ظلامُ
إن أكن نمتُ مرةً ، فالأعماقي

دويُّ مجلجِلٍ لا ينامُ .

- ٨ -

أيُّ خلقٍ كالسرِّ ، كالحلم ، كالفتح
يفضُّ البعيدَ والمجهولاً...
جُمعَ الكلُّ فيه ، فالخلقُ
مضفورٌ على كبرياته إكليلاً .

- ٩ -

حَمَلت فجرَه بلادِي أنباءَ
حياةٍ غَلابيةٍ وشبابِ
قُلِّ لمن يحضنُ السُّرابَ ويلهو
بفراغٍ مُطرزٍ بالسُّرابِ
أشرقَ العالَمُ الجديدُ ، وماتتْ
خلفه ، جاهليَّةُ الأحقابِ .

- ١٠ -

يئسُ الشعبُ من مغالبةِ اليأسِ
ففيه لليأسِ بابٌ عتيقُ
يتمشَّى في صدره قلقُ جمرٍ
وصوتُ مجرَّحٍ مخنوقِ

جُنَّ فِيهِ السَّوَالُ ، أَيْنَ غَدُ
يَخْلُقُ مَا شَاءَ ، وَأَيْنَ الطَّرِيقُ ؟
كَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَثُورَ عَلَى الْقَيْدِ
تَوَلَّاهُ خَائِنٌ أَوْ عَقُوقُ
رَبُّ صَبَحَ أَفَاقَ فِيهِ فَعَفَى
خَائِنِيهِ ، إِبَاؤُهُ الْمُسْتَفِيقُ .

- ١١ -

لَا نَوَاعِيْرُهُ تَدُورُ ، وَإِنْ دَارَتْ
فَبِالْبَيْتِ وَالشَّقَاءِ تَدُورُ
بِيدِرٍ يَسْأَلُ الْحَصَادَ عَنِ الْقَمْحِ
وَحَقْلٍ يَذُوقِي وَأَرْضٌ تَبُورُ
وَعَلَى أُنَّةِ الْعَذَابِ وَأَهَ السُّتْمِ
تَعْمَلُو مِرَابِعٌ وَقَصُورُ
تَشْرِبُ الذَّرَى عَلَى ضَجَّةِ الْوَيْلِ
وَتَشْكُو إِلَى الصَّخُورِ الصَّخُورُ .

- ١٢ -

فِي الدَّرُوبِ انْتِفَاضَةُ الْكَبِيرِ
فَالْخَطُوعُ عَلَيْهَا مُحَقَّرٌ مَرْدُولُ
قَدَمٌ تَكْتَبُ الْجَرِيْمَةَ وَالْبَغْيَ

فخطوا أثمها دمٌ وقتيل
والقرى صفرةً، فقد مسح الخضرة
عن وجهها النضير، الذبولُ
كل بيتٍ فيها، شفاةً تجمدُن...
فماذا تشكو، وماذا تقول؟
يورقُ اليبسُ في الصراع، ويحيا
الميتُ فيه، ويبطل المستحيل!

- ١٣ -

ألجبال العتاق والصخر والشاطئ
والزورق المُدلُّ المغمورُ
صرخاتٌ - مديٌّ كأنَّ عليه
من جفون التاريخ آلاف ساهرُ
هي فينا حبُّ يسائل عن حبِّ
وماضٍ يلفُّ بالمجد حاضرُ
عبثاً، لن تهدَّ جلجلةُ البغي
شفاةً ندابةً، أو منابرُ
ليس إلا أن ننسجَ الحبَّ راياتٍ
وأن نرفعَ النفوس منائرُ

- ١٤ -

ها طريقُ الحياة نحن شققناها
عِراكاً وثورةً وجهادا
نتخطى عنفَ الزمانِ ونُلقي
صورَ العُنفِ خلفنا أمجادا
ربُّ نورٍ كان الحياةَ لشعبٍ
لمحته عين الظلام سوادا .

- ١٥ -

لغة الحق أن نموت مع الحق
انتصاراً أو أن نموت انكساراً
ليس عاراً لنا ، إذا ما نُكِبنا
إن في خفضنا الجِباة العارا

- ١٦ -

يا لذلُّ يطوي النفوس ويبنيها
عروشاً تتيه ، أو سلطانا
كم مشت حولنا مواكبها السؤد
جحيماً ، وغلغلت أفعوانا
أيُّ حقِّ حَنّا الجمالُ عليه
لم يصرُ في ضميرها بهتاننا

مالها، مالها يُمرزُها الحقدُ
جنوناً، وترتمي خذلانا
لم يَلِن نأبها العتي، ولكن
لمَحَت في صدورنا الطوفانا .

- ١٧ -

أَنْ يا شعبُ أن تزولَ حياةُ
تَمادَى قولاً وقيلاً وقالاً
لا يصير السراب حقاً ولا تُعطي
أكف الرّمال إلا رمالاً .

- ١٨ -

أيها الجيلُ أين كبرك يا جيلُ
فهل مات في هواك الجهادُ؟
أرضك الأرضُ لا السنابل أفاقُ
تهزُّ الرؤى ولا الحصّادُ
أُتري هذك العياءُ وأسلسّت
قياداً، فجُنّ فيك القيادةُ
كيف تحيا وكلّ أرضك أناتُ
حيارى، وكلّها أصفادُ
أين يا جيلُ، أين كبرك يا جيلُ

فهل ماتَ في هوالك الجهادُ

- ١٩ -

ما علينا قهرُ الصعابِ ، ولكنْ
علينا أن نقهر المستحيلا
نحن تاريخُنا ونحن ليل
ضحكت في يمينه إزميلا
فجّر الكبر في جوانحنا زيتاً
وألقى جراحنا قنديلا
هَمُّنا أن نمزّق الحُجُب السود
ضياءً ، ونكشف المجهولا
كثفتنا الحياة حتى كأننا
ألف جيلٍ منها يعانق جيلا .

- ٢٠ -

أبدأ ، نخلقُ الوجودَ ونعطيه
حياةً ، كما نرى ونشاءُ
قطرت في أكفنا فلقُ الصّخر
عبيراً ، واهتزت الصحراءُ
قيلَ : كُنّا ، فاخضرّ من شغف
حلمُ الليالي ، واخضرت الأشياءُ .

- ٢١ -

منذ كنا ، كنا طغاة على الذل
وكننا في وجهه ثوارا
نتخطى عنف الحياة ونلقي
خلف خطواتنا الشذى والغارا
فزرعنا عين الوجود جمالاً
وملأنا أعماقه أسراراً
وشمخنا نلفاً بالعبق الدنيا
ونبني في جبهة الشمس داراً
سهرت بعدنا النجوم وصارت
لأساطير مجدنا سماراً .

- ٢٢ -

ذاك مجدنا يسير إلى الشاطئ
في مهرجانه المجتاح
لم تلامس شراع رعيته اليأس
ولا هزه ضجيج الرياح
ما روانا دفق الجراح ، ففينا
لمداها ، تلفت الملتاح
كلما استتأس الكفاح بصدر
جلجلت تستفزنا للكفاح .

- ٢٣ -

ربَّ أُمَّ تَمَمْتُ كَفَّاءَ إِلَى الْأَرْضِ
وَكَفَّاءَ لَطْفِهَا الْمَقْرُورِ
لَمَحْتِ فِي صِرَاحِهِ لُغَةَ الْقَهْرِ
وَرُغِبَ الدُّنْيَا وَمَوْتَ الشُّعُورِ
وَرَأَتْ فِي جَبِينِهِ ثَوْرَةَ الْجُوعِ
وَأَطْيَافَ جَفْنِهَا الْمَذْعُورِ
فَأَنْحَنْتُ تَأْكُلُ التُّرَابَ وَتَسْتَفُّ
بِقَايَا مَوَائِدِ وَقَشُورِ .
وَعَلَى ثَغْرِهَا رَجَاءٌ : غَدًا تَخْضُرُ
أَرْضِي ، غَدًا يُضِيءُ سَرِيرِي .

- ٢٤ -

وَعَدًا تَلْعَبُ الطُّفُولَةَ بِالْوَرْدِ
وَتَنْمُو حَقُولَنَا وَتَفِيضُ
يَمَلَأُ الْخَيْرَ أَرْضَنَا ، فَإِذَا الشُّعْبُ
نَمُو ، وَقُوَّةٌ ، وَنَهْوُضُ
وَإِذَا أَرْضُنَا مَنَائِرُ لَا تَخْبُو
وَدَفْقُ مِنَ الشَّذَى لَا يَغِيضُ
لَا مُكِبُّ عَلَى السُّؤَالِ وَلَا مُلْقَى
عَلَى شَاسِعِ الدُّرُوبِ مَرِيضُ

كل فقر يفتني ، ويفنى مع الفقر
زمان جهنم وكون بغيض .

- ٢٥ -

... فإذا الكون كوننا وإذا الدنيا
شمالاً لحبنا ، ويميناً
إن خلق الحياة صعب ، ولكن
كل صعب ، إذا أردنا ، يهون .

- ٢٦ -

أنا شئت الزمان حلماً على جفني
وصوتاً مجلجلاً في شبابي
لي غد كلما تلمسه الليل بباب
أطل من ألف باب
فتحت كفه دروبي وأرستها
على التيه ، دفقة من شهاب
أنا وجه المدى ، فكل جمال
في فؤادي يحيا وفي أهدابي
كلما أوماً التراب لأجفاني
تمثلت قوتي في التراب .

- ٢٧ -

لبلادي أنا، لثورتها الكبرى
لأفاقها الفساح البواسم
لحقول... مواسم، تزرع الأرض
ربيعاً، تكلمني يا مواسم!
ثورة من تفتح ذات لا تطلع
إلا منائرًا وملاحم.

- ٢٨ -

أنا فيها الفلاح أزرعها قمحاً
وورداً، وأقلع الأشواكا
سكتني تنطح الصخور، وتمشي
في الأحافير، نشوة وعراكا
وحقولي سنابلُ تفرع النجم
كأني زرعت فيها السماكا
قيمٌ باسم أمتي... لست مقطوعاً
ولا غاصباً ولا ملاكاً
أنا للشعب... أيها الشعب مُجدت
فإنني في كل شيء أراكا.

- ٢٩ -

أنا فيها الراعي... أطوف وأغنامي
ذراها وغابها وزباها
لي قلبٌ يُحسُّ خلج المجاهيل
ويصطاد في البعيد الأها
قلقٌ، يحرس القطيع وينقض
على الرعب، شامخاً تياها
ومعي النأي - جُمعت فيه آفاق
بلادي : شطآنها وقراها
أطلع اللحن، لحنها فكأني
واضع بين راحتي إليها .

- ٣٠ -

كلها في دمي : تراباً وأجواءً
وزهراً، وصبيةً وصبايا
سويت من رحابها الخضر أجفاني
وقدت جوانحي ويدايا
أنا إن مت، لا أموت، فقد
ركزت في جبهة البقاء، خطايا
ربما عشت في مزاميرها لحناً
وغلغلت في ذراها عشايا

كلها في دمي ، وكلني فيها :
صبية يعشقونها وصبايا .

- ٣١ -

أنا دربي طويلة كغدي قبيل
كالكون ، في مداه الطويل
أنا دربي خضراء ، لوونها قلبي
وغطى جراحها تقبيلي
أنا دربي وثب على الموت خطاف
وغد في المغلق المجهول
أنا جيل في أمتي ، وأنا فرد
من الجيل ، بل أنا كل جيل
أيما كنت ، كنت في صدرها أحيا
وفي روحها الكبير الأصيل .

- ٣٢ -

أنا جرح مضمخ بالبطولات
وضوء على الذرى مرشوق
أنا لي مشرق النجوم ومرساها
ولي أفقها الفسيح العميق
ولي البحر؛ شمسهُ ودياجيه

ولغز في جانحيه عتيق
أنالي أمتي : جمال وتاريخ
ولي أرضها : غد وطريق
لست وحدي ، فكلها كل ما
فيها ، نداء يضممني ورفيق .

- ٣٣ -

أنا فيض من أمتي وعتيق
مر في كونها العتيق الجديد
مطلق في كيانها ، فأنا فيها
كياناً طلق بغير حدود
كل فرد فيها أحس كأن
جمع فيه صدري ، وسال وريدي
إن في الغير بعض نفسي ، وفي
الأخر ، شرطاً ومنبعاً لوجودي .

- ٣٤ -

أنالي نبضة الملايين في شعبي
ولي هذه السهول الفساح
لي أهات أمتي وأمانها
ولي كبرياؤها والجراح

أنا ورد في هذه الأرض نمام
وعطر من أمّتي فواح.

- ٣٥ -

أن لي أن أسأل نفسي
من ليل أليف، ومن صباح مُعاد
أن لي أن أكون نفسي، أن أحيأ
وجودي، وأمّتي وبلادي
وأرد التاريخ شهقة جوع
تتغذى من قبضتي وفؤادي.

- ٣٦ -

من هنا، من بلادنا، نحن أفلعنا
شراعاً، وموجة، وليالي
ومشينا حرفاً على صفحة القلب
وحرفاً على شفاه السؤال
زرعت كبرياؤنا صور الحب
وروداً وسوسناً ودوالي
وملأنا عين الزمان، فما تبصر
إلا كواكباً ولآلي
فإذا نحن لهفة القلب للقلب

وارثُ الأجيال للأجيال .

- ٣٧ -

ها بلادي ، كأنَّ بغدادَ صارت
من ذرى الشَّامِ ، أو غَدت لبنانا
نحن شئنا الدنيا جمالاً وحقاً
وخلقنا للعالم الإنسانا

- ٣٨ -

من رأى الشمس تستفيقُ مع الشَّعبِ
وتشتاقه مدىً وضياءً؟
من رآها تنكبُ ظمأى على أرض
بلادي : صخرًا وظلاً وماءً؟
أنَّ يا شمس أن نغرَّب في الأرض
وئلقي عن صدرها الأعباءَ
عرفتُنا مراكباً تقهر الموج
وفأساً خلاقَةً خضراءَ
ورأتنا نسير فيها أساطير
ونحيا في قلبها أنبياءَ .

- ٣٩ -

ها رجعنا للكشَفِ : تُنْشِرُ أَفَاقُ
عُصُورٍ، وَتَسْنُطُوي أَفَاقُ
سُفُنٌ تَقْحَمُ العِباب... ففِي اللجِ
دويٌ مِغَامِرٌ، خِلاقُ
بعضها سَنديانَةٌ، بعضها أرزُ
وبعضٌ مِغَامِرُونَ رِفاقُ
تَتَغَنَّى بِنَا الشِواطِئِ، فَاللحنِ
شِموخٌ وَنِشِوَةٌ وَانْعِثاقُ
كَلِّمًا فُضُنٌ مِغْلَقٌ فِي مِداها
جَذِبْتُنَا الأَبْعادُ والأَعْماقُ...

(1950-1949)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

تصانف إلى الموت

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حب

يُحِبُّنِي الطَّرِيقُ وَالْبَيْتُ
وَجِرَّةٌ فِي الْبَيْتِ حَمْرَاءُ
يَعِشُّهَا الْمَاءُ

يُحِبُّنِي الْجَارُ
وَالْحَقْلُ وَالْبِيدِرُ وَالنَّارُ

تُحِبُّنِي سَوَاعِدُ تَكْدَحُ
تَفْرَحُ بِالدُّنْيَا ، وَلَا تَفْرَحُ
وَمِرْقٌ مَنثورَةٌ مِنْ أَخِي
مِنْ صَدْرِهِ الْمَرْتَنخِي
يُنْجِبُّهَا السَّنْبِلُ وَالْمَوْسِمُ
عَقِيقَةٌ يَنْجِلُ مِنْهَا الدَّمُ .
كَانَ إِلَهُ الْحَبِّ مُذْ كُنْتُ -
مَا يَفْعَلُ الْحَبُّ ، إِذَا مِتُّ؟

أسرار

يضمّننا الموت إلى صدره
مُغامراً ، زاهدا
يحملنا سراً على سرّه
يجعل من كثرتنا واحداً .

الشمس

ما أغمضتُ عيناى إلا على
حلم يسير الموتُ في سيره
ينام في الظلمة مُستغرقاً
ويطلع الشمسَ على غيره .

الموت

(مرثيتان إلى أبي)

- ١ -

أبي غدً يخطر في بيتنا
شمساً وفوق البيت يعلو سحابُ
أحبه سرّاً عصياً دفينُ
وجبهةً مغمورةً بالترابُ
أحبه صدرأ رميمأ ، وطنينُ .

- ٢ -

على بيتنا ، كان يشهق صمّتٌ ويبكي سكونُ
لأنّ أبي مات ، أجذبَ حقلٌ وماتت سنونو .

أغنيتان للموت

- ١ -

كأنه الموت إذا مرّ بي
يخنقه الصمت ،
كأنه ينام إن نمت .

- ٢ -

يا يد الموت أطيلي حبلى دربي
خطف المجهول قلبي ؛
يا يد الموت أطيلي
علني أكشف كنه المستحيل
وأرى العالم قربي .

www.alkottob.com



أغنيات للعب

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أوراق

- ١ -

قالوا : مشت ، فالحقلُ ، من ولّه
متلبكُ ، والقمح يكتنزُ
بُعث التناغم عبرَ خطوتها
والهيدبي والوخذُ والرجزُ
تومي فيلتفت الصباحُ لها
من لهفة ، ويتغنى العنزُ
ما الوشمُ؟ ما الخرزُ؟
ما الأقدمون السمرُ؟ لم يلجوا
لُغزاً ، ولا اكتنوها ولا رمزوا ،
لفتاتها تنحزُ
وجفونها وترُّ وأغنيةُ
صيفيةً ، وقميصها كرزُ .

- ٢ -

قال لي ، الآن ، صدىً منك :
«لا عمرَ للسر الذي يحكي
عنيَ أو عنك» .

- ٣ -

أحسك في غريزة كشف
فأربط ذق الثواني بقلبي ، وأعرف ما سيكون ، بلهفي .

- ٤ -

تعرف كيف تعشق الفصول
نعرف أي لغة تقول -
يا جهلها ، - الرياح والحقول .

- ٥ -

لا ، لا أخاف -
لك ما سيبتكر اعتراف .

بين عينيك وبينيا

حينما أغرقُ في عينيكِ عيني ،
ألمح الفجر العميقا
وأرى الأمس العتيقا
وأرى ما لست أدري ،
وأحسّ الكون يجري
بين عينيكِ وبينيا .

بيت الحب
(مقاطع)

أحبك ، حتى كأنّ الحياة ابتكارٌ لحبي .
أحبك ، والضوء في ناظريك انزوى وانعمُر
وشعرك شلالٌ تلج على كتفك انهمر .
كأني أجزّ ورائي السنين وأستنفدُ
وحولي في بيتنا سريرك والمقعدُ
ومعطفك الأسودُ
ونازك والموقدُ .

سألتك ، خليه ، خلي سراجك يستسلمُ
ويدفنه المنحياً المظلمُ ،

وقولي لعينيك أن تُغمضيا
أنا ، الآن ، فجرٌ طويلٌ طويلٌ
تكاد تقول الثواني : مضى .

(15 شباط 1954)

يقولون إنني انتهيت

يقولون إنني انتهيتُ
ولم يبق في مهجتي
سراجٌ ، ولم يبق زيتٌ .
أمرٌ على الورد ، ما همّة
ضحكتُ له أو بكيتُ؟
وللورد في ناظري
وفي خاطري
صباحٌ محووتٌ به وامّحيتُ .
أحبّ أنا ، كم أحبّ جمالي
وأعبد فيه ضلالي
فيا ما هديتُ به واهتديتُ .
ظمئتُ ، متى يا دمي ، يا شبابي
تقول ، ارتويتُ؟
ظمئتُ إلى موعد
وقفْتُ عليه غدي .
ظمئتُ لقلبٍ فسيحٍ عميقٍ

أفجره شعلاً في طريقي
وأخزنه في عروقي
وأتركه بين حيٍّ وميتٍ ،
ظمئتُ ، متى يا دمي يا شبابي
تقولُ ارتويتُ؟

يقولون إني انتهيتُ
ولي الأرضُ ، لي زهوها ، ولي كبرها
تجرّحني راحتها ويعبدني صدرها
إذا شوكتها عافني تحطّفتني زهرها .

يقولون إني انتهيتُ
ولي الأعصرُ
إذا جئت في بالها تسكرُ .

يقولون إني انتهيتُ
وفي كل دربٍ
يُصفق لي ألف قلبٍ
ويضحك ظلٌ وبيتٌ .
شربتُ أنا كل قلبٍ ،
شربت ، كأني انتشيتُ ،
وقلتُ أنجيلُ
يا وجودي ، وكن ما اشتهيتُ .

(دمشق 1957/7/7)

حدود اليأس

www.alkottob.com

www.alkottob.com

يأس

ماشٍ على أجفانه سادراً
يجرّه مديدُ أهاته
تلطمه الحيرة أتى مشى
كأنها سكنى لخطواته .
علّق بالغيب فأجفائه
رمليةً الأفق
كأنما ، من يأسه ، شمسُه
تغيبُ في الشرق .

أغنية إله الطفولة

(مقاطع)

في السرير القلق الدافئ حُبُّ
يستفيقُ ،
هو للناس تراتيلُ ، وللشمس طريقُ .
للطفولة ،
تشرق الشمس خجوله ؛
في خطاها يصغر الكون الكبيرُ
ويضيق الأبدُ ،
فلها الأرض غطاءً سَرمُدُ ،
ولها الدنيا سريرُ .

أنا بالأمس ، لي الآهاتُ بيتُ
ولي الفقر سراجُ والدمُ النَّازفُ زيتُ .
كنتُ كالظلِّ ، كما دار به الفقر يدورُ
قدمي ليلٌ وأجفاني نورُ .
يا طفولة ،
يا ربيعَ الزمن الشيخ وأذار الحياة ،

وهوى ماضٍ وأتٍ ،
في غدٍ ، أنتِ صراخٌ لا يُحَدِّدُ ،
وطموحٌ لا يُرَدُّ .

وغداً أنتِ ميادين بطوله
تُنشِئُ الكونَ وتُبدي وتُعيدُ ،
فيغنيك الكفاحُ
وتغنيك الجراحُ ،
ويغنيك الدَّمُ البِكرَ الجديدُ

يا طفوله
يا هوى ماضٍ وأتٍ
يا ربيعَ الزَّمنِ الشيخِ وأذارِ الحياةِ .

بيت

حكاية الأشباح في بيتنا
بعد ، على شفاها تخطر ،
يُخبِثها المحراث والبيدر ؛
فيه تنورنا مسافاتنا
فيه حلمنا بالمجاهيل -
نقفز من كون إلى آخر
نطير من جيل إلى جيل .

حيرة

ينشر عينيه ويطويهما
حيران ، لا يغفو ولا يستفيقُ
كأنما يفرُّ من نفسه
كأنما تجفلُ منه الطريقُ .

المشردون

في أول العام الجديدِ
قالت لنا ،
أهائنا ، قالت لنا ،
شدوا الرّحال إلى بعيد ،
أو فاسكنوا خيمَ الجليلِ
فبلادكم ليست هنا .
نحن الذين على الدّخيل تمرّدوا ،
فتهدّموا وتشرّدوا
أكل الفراغ نداءنا ،
ومشى الأمام وراءنا
أيامنا جمدت على أشلائنا ،
وتقلّصت كدمائنا
صارت تعيشُ على الثواني ،
صارت تدور بلا زمانٍ .
متشثّتون ، مضيعون على الدروبِ

صُفِّرَ السَّوَادَ وَالْقُلُوبَ
وَالْجُوعَ كُلُّ نَدَائِنَا ،
وَالرَّيْحَ بَعْضُ غِطَائِنَا
حَتَّى الصَّبَاحِ يَفِرُّ مِنْ أَفَاقِنَا ،
وَيَغِيضُ فِي أَحْدَاقِنَا
أَقْلُوبِنَا ، رَفَقاً بِنَا ، لَا تَهْرَبِي
وَتَقْحَمِي عَنفَ الْمَصِيرِ
فِي الْجُوعِ ، فِي الْيَأْسِ الْمَرِيرِ ،
وَهُنَا ، عَلَى هَذَا التَّرَابِ ، تَتَرَّبِي
فَغَدّاً ، يُقَالُ :
مِنْ أَرْضِنَا طَلَعَ النُّضَالُ
وَنَمَا عَلَى أَشْلَائِنَا
وِنْدَائِنَا
وَعَلَى تَلْفَتِنَا الْبَعِيدِ
لِغَدٍ جَدِيدٍ .

www.alkottob.com

قصائد لا تنتهي

www.alkottob.com

www.alkottob.com

هوكا ريشتيا

أمس، على أرضين مخضرتين
كتبت أشعاري في لحظتين
وشئتها، على هوى ريشتي،
هنا سنونو، وهنا برعمين . . .

فجر

شمسك في مفاصلي
كالثلج ، كالحريق
يا فلماً يولد في طريقي
يا فجر ، يا رفيقي .

في مهجتي تحيا معي قصة
 أولها أبعث من أن يبين
 أشم فيها من ربي موطني
 رائحة التفاح والياسمين
 كأنما حروفها فُجرت
 من جبل صخر وماء معين .

يا قصة تسير بي درتها
 إلى فضاء الزمن الأول ،
 ما أنت إلا حلم مبدع
 للزمن المقبل ،
 تهدر في صدري أسرارها
 يبين لي فيه الذي لا يبين .

أمطار

يُمسِكُ بالمحراث في صدره
غيمٌ وفي كفيه أمطارٌ ،
محراثه يفتح أبوابه
للممكن الأغنى ،
يُبعثر الفجر على حقله
يُعطي له معنى .
أمس رأيناه وفي دربه
من عرق النهار فوارٌ ،
يعود للراحة ، في صدره
غيمٌ وفي كفيه أمطارٌ .

العباءة

في بيتنا عباءة
فصلها عمرُ أبي
خيطها بالتعب .
تقولُ لي - كنتَ على حصيره
كالغصن المنجرد
وكنتَ في ضميره
غذ الغد .
في بيتنا عباءة
مرميه ، مبعثره
تشدني لسقفه
لطينه للحجره
ألمح في ثوبها
ذراع الممختضنه
وقلبه ولهفة في قلبه مُستوطنه
تحرصني تلفني تملأ دربي أدعيه
تتركني شبابةً وغابةً وأغنيه .

أفقيا وعد ...

عابرٌ أحمل أيامي وبني
ظمأ الرمل وفي خطوي بحارٌ
يا هوى ضيِّعني ، مرَّ على
حيرتي ، مرَّ على شطآنها
وسلِّ الأصداف عن كُهانها
أيِّ سرِّ لي في أعماقها
أيُّ حلمٍ لي في أجفانها؟
هي في صدري تراتيلٌ غدٍ
وبخورٌ مذهبُ النار ، ونازٌ -

من أنا ، أيُّ هوىٍ أحيا له؟
أفقي وعدٌ وعينا يَ انتظارٌ .

شرق الجمال

كُلِّمًا مَرَّ بْبَالِي
أَن أُرَى شَرْقَ الْجَمَالِ
وَدَعَانِي الشَّفَقُ ،
تَمَّحِي ، عِبْرَ خَطَايَ ، الطَّرْقُ .

قلق

يا ظلمة في أُنقي
يا قلقي ،
شدّ على تجددي ومزّق
واعصف به وحرّق ،
لعلّ في رماده
أبتكر الفجر النقي .

فيا عتمة الأشياء

فيا عتمة الأشياء في سرها
أحب أن أبقى
أحب أن أستبطن الخلقا
أحب أن أشرد كالظن
كغربة الفن
كالمبهم العقل وغير الأكيد -
أولد في كل غدٍ من جديد .

مسيرة

أمشي وتمشي خلفيَ الأنجمُ
إلى غد الأنجم
والسرُّ، والموتُ وما يُولَدُ
والتَّعبُ المفردُ
تُमितُ خُطواتي وتُحيي دمي .

أنا الذي لم تبتدئْ دربهُ
بعدُ ، ولم يُرصدْ له منجمُ -
أمشي إلى ذاتي
إلى الغد الآتي ،
أمشي وتمشي خلفيَ الأنجمُ .

المخاض

لِمَنْ يفتح الفجرُ شباك عيني
ويحفرُ فوق ضلوعي طريقه
لِمَ الموتُ ينبضُ مِلاءَ كياني
ويربطُ عمري بنخفِ الثواني؟
عرفتُ: دمي رَحمٌ للزمانِ
وفي شفتي مَخاضُ الحقيقة .

وحدة

وَحَدَّ بِي الْكُونُ فَأَجْفَانُهُ
تَلْبَسُ أَجْفَانِي ؛
وَحَدَّ بِي الْكُونُ ، بَحْرِيَّتِي
فَأَيْنَا يَبْتَكِرُ الثَّانِي؟ .

رؤيا
(مقاطع)

لليالي فينا غدّ ونجوم؛
طرف حُبنا لكلّ سماءٍ
ومدى لا نحده، وتنحوم.
للسوى، للزمان تصنع للأفق دروباً، وللتراب رداءً
ونسوي لكلّ أرضٍ سماءً
يا رؤانا للناس والأرض - عين الأرض تاهت
فغيري الأشياء...

الثلج والذخان (مقاطع)

قضيبٌ من الثلجِ : نازٌ وتبعٌ
وغيمٌ دخانٍ
عوالِمٌ لا تنتهي - وهي تفنى
ببضعِ ثواني .
أوشوشه كل ما بي : ظني وحلمي
وما ليس تجرؤ أن تتحدّث عنه دموعي
أغالبه ، وأنا في غلابي أغنى وأقوى
فأسقط في راحتيه وعند خُطاه الخفيّةِ عضواً فعُضوا ،
وأعشقه كالفجاءة ، بغته
بهمس ، بلفته
لمحتٌ وجودي يدب إليه
على شفّتي ، على شفّتيه ،
فلي في الدخان
دَمِي وزماني...

الدرب
(مقاطع)

في الحجرِ التَّائِه لَوْنُ القَلْقُ
لون خيالِ سَرَى ، -
مَنْ ، يا تُرى ،
مَرَّ هُنا واحْتَرَقَ .

يحلولِ حَطْوِي اللَّهَبُ الأَحْمَرُ
يحلولُه المِجْدُ
وكَلِّمًا طال به البَعْدُ
يعلو ويستكبرُ ،
وكَلِّمًا قلتُ لدربي : تُرى
إلى متى عبءُ السُّرى والسُّرى
متى أرى المِشْتَهَى
وأبلغ المِنتَهَى
وأهدأ؟
قالت لي الدَّرْبُ : هُنا أهدأ .

عزّافة
(مقاطع)

حاجبها كجرس يرن
ملأنةً بغبيبي
بواقعي ورببي
بكلّ ما أكنّ .

تنظرُ ، فالأحاجي
تُضيء كالسراج ؛
كأنها تعلقتُ
بهذب الزمان
فهي مع الصبّاح
والغيم والرياح
والصعب والمتاح ،
عقدة كلّ إن .

تُمسك لي أصابعي وتُحدقُ
وتُطرُقُ

وتَلجُ الكهوفَا
وتنبشُ الحروفَا -
ألا اضحكي ، ألا أنبسي
ألا أهْمُسي ، -
هذي يدي - خذي يدي
خُذي غدي
وفسري واجتهدي
ووشوشيني واخذري
أن تجهري...

أبعاد غامضة

كلما لَمَّتْ يدي أشياءها
وانحنَّتْ كالسَّنبِلِ
كمدى لم ينجلِ ،
مَرَّبِي ضوء حريري الخطى
شائكُ الدرب ، وناداني سكونُ -
وأنا بيتي في وجه الضحى
زَهْرَةٌ شاخَتْ ومنقارُ سنونو .

حجر الضوء

على حَجَرِ الضَّوِّءِ أَنْقَشَ عُمْرِي
وَدِيْعاً كَحَبَّةِ فَمْحٍ ؛
يُغَطِّي حُرُوفِي ضَبَابُ
وَفِي كَلِمَاتِي عَتَمَةٌ .
لَأَنْتِي حُبٌّ ،
أُظِلُّ عَلَى الضَّوِّءِ أَبْنِي ، وَتَبْنِي
مَعِي حُفْنَةً مِنْ حَيَاتِي وَلُقْمَةً .

أرض بلادي

أرض بلادي... كنتُ في وعيها
وكنت نجواها وأعماقها ،
أبدؤها ، أعيدُها في دمي
وفي فمي
براعماً ، أوديةً ، أحجرا ،
أنقلها للورى ،
رسالةً تُريه ما لا يُرى .
أرض بلادي قصّة لم تزل
تقلبُ كف الكون أوراقها ،
تحملها الشمس ، فإن أغلقتُ
أفاقها ، تفتحُ أفاقها...
خلاقتي ، فأبي شيء أنا
إن لم أكن بالحبّ خلاقها .

الفد

متى أرى : لي مشرقٌ جامعٌ
يبتكر الشمس ، ولي مغربٌ
متى أرى ، والكون لي ملعبٌ
والحبّ والعزة لي ساعدانٌ ؛
قلبي للثورة مستنفرٌ
دقّاته صارت زمانَ الزّمان .

يقين

آمنَ قلبي بأناشيده
بموطني : بالسَّروِ والياسمينُ ،
بكلِّ ما فيه ، بكلِّ الذي
كُون من ماءٍ وناهِ وطينُ ،
بأمتي... يولدُ في صدرها
تلفتُ الدنيا وحلمُ السنينُ .

ما في دمي إلا مَدَارُهَا
مفتوحةٌ كالأرضِ ، مبسوطةٌ
على الغدِ الآتي ، على العالمين ،
ما في شراييني غيرَ اليقينُ .

مستقبل الحرية

غداً ، عندما بلادي تغني :
«أنا الحبُّ يُؤثر عني
بوجهي محوتُ السّوادا
وصرت لكلِّ بلادٍ بلادا -
فلم يبق في أرضنا ظلامٌ ولم يبق شرٌّ» ، -
فقل أنا حرٌّ ، وقل أنتَ حرٌّ .

الجدجد

... ويقولون إنني لست كالغَيْرِ أَعْبُدُ
ليس في جبهتي حصيرٌ وركنٌ ومسجدُ
ويقولون : تائهٌ ويقولون : جُدجدُ
وتساءلتُ - هل تَبَخَّرَ في وجهي الغدُ؟
وتذكرتُ أنني كنتُ للشمس أنشدُ -
أنا في الشمس تائهٌ أنا للشمس جُدجدُ .

مواعيد

للهيكل القاذف أنشودتي
في أبد المسير ، تمجيدي
كلّ طريقي سفرًا دائمًا
وفي المجاهيل مواعيدي .

الأشياء

فيما تنام الأشياء حولي ،
تَهْمَسُ لي بِأَسْمِهَا ، وفيما
تمنحني الحلم والأخوة ،
ترسمُ لي أغنياتِي
بلهيب النبوة .

رَبَاء

يا شِعْرُ هَبْهُ أَنْ يَغْنِيَّ مَعَ الْيَأْسِ
وَيَعْتَادَ عَلَى النَّهَارِ،
أَطْفَاتِ الْبَدُورِ فِي أَرْضِهِ
شَمُوعَهَا، وَاحْتَرَقَتْ عَشْتَارُ.

عند نجمين

كلُّ بُرْهَة

يغسل المجهول وجهه

بصلاتي

بينابيع حياتي .

عند نجمين على مشرق شعبي

عند قلبي ،

يُنخبئ العالم كُنْهَه .

صورة وصفية

كان في مثل طلعة الصبح -
عيناه اكتشافاً ووجهه تسبيحُ
خلجت مرّة يداه ، فمرّت
غيمةً وامّحت مع الغيم ريحُ .

حنين

فِي حنينٍ هو غير الحنينِ
غير الذي يملأ صدر السنينِ
تقتربُ الأشياءُ منه كأنْ
لا تعرفُ الأشياءُ إلهَ
تقول - ما شئتُ لولاهُ؛

كأنه أكبرُ من حاله
يعلو ويمتدّ ولا يرضى
يريد أن يخرج من نفسه
ويحضنَ السماءَ والأرضاً .

دروب

أمسي غَدَّ والكونُ ترتيلةً
تذوبُ، - في وجهي وحبِّي تذوبُ؛
يولد في عيني معنى الضحى
تبدأ من نفسي كلَّ الدروبُ

الكاھنة

في جنبھتي كاھنة أشعلت
بنخورھا واسترسلت تحلمُ
كأنما جفونها منجمُ .
كاھنة الأجيال ، قولني لنا
شيئاً عن الله الذي يُولدُ
قُولني - أفي عينيه ما يُعبدُ؟

أعيش مع الضوء

أعيش مع الضوء عُمرِي عبيرٌ
يمرّ، وثانيتي سنواتُ
وأعشق ترتيلةً في بلادي
تَنَاقَلها كالصباح الرعاةُ ؛
رموها على الشمس قطعةً فجرٍ نقيّ
وصلّوا عليها وماتوا -
إذا ضحك الموت في شفّتك
بكت ، من حنينٍ إليك ، الحياةُ .

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أوراق في الريح

(1960-1955)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أوراق فجا الريح

- ١ -

لأنني أمشي
أدركني نعشي .

- ٢ -

أسيرُ في الدرب التي تُوصلُ اللهَ
إلى الستائر المُسدَّلة
لعلني أقدر أن أبدله .

- ٣ -

قالَ خَطُوي وَرَدَّدتُ أبعادي :
«قد تكون الحياة أضيقَ من ثقبِ صغيرٍ في كومةٍ من رمادٍ» .

- ٤ -

كاللعبِ
تركض في مفاصلي

كلّ رياحٍ التَّعبِ ،
هل رُوِّعَتْ من لَهبي
فالتجأت لريشتي
واختبأتُ في كُتبي؟

- ٥ -

حولي ، على وجه الضَّحَى ، صدأً
يغفو على بابي
في شكل أظفارٍ وأنيابٍ
أرئوله بغدي وأغسله
بدمي وأعصابي .

- ٦ -

الموعد المجهولُ في صمت العذابِ
لمبرِّ تخيِّط لي إهابي .
عميت دروبي : أين وجهُ الأفق يقرأ لي كتابي؟

- ٧ -

وطني يُعَلِّغُ في متاهِ أجردِ
هذا غدٌّ؟ لا لستُ من هذا الغدِ .

- ٨ -

نهرُ العالم ارتوى
من سراديب رجسه
أرضه ، منذُ كوّنت
أطفأتُ شمعة الغدِ ،
قال عنه تجددّي :
«أنا أجري بعكسه» .

- ٩ -

لكي تقول الحقيقة
غيّر خطاك ، تهياً
لكي تصير حريقة .

- ١٠ -

كلّ العالم فيّ جديدُ
حين أريدُ .

- ١١ -

لأنّه روى من دمه قوله
لأنّه أسمى
من كلّ من حوله ،

قالوا له : «أعمى»
وانتحلوا قوله .

- ١٢ -

حتى الخطيئة ،
تتلبّس الصور المضيئة
وتقول : «حدسي مطلق بكرّ ، وتجريتي بديته» .

- ١٣ -

يبتكرون الحياة بالعدد
بواحدٍ جائعٍ بدون يدٍ ،
وأخرٍ نصفه من الزيدِ :
لا يُبدع الرملُ أيُّ أغنيةٍ
ولا تُحسُّ الأشياءُ بالأبدِ .

- ١٤ -

يطغى بيّ الحلمُ
فأضيقُ من شغفٍ ،
وأكاد بالعبثِ الفضيّ ارتطمُ .

- ١٥ -

لا ، لا . أحبّ ، أحبّ أن أُنقأ :
وبسّطتُ أجنحتي ومنحّتها الأفقا
فتناثرت مِرَقًا...

- ١٦ -

بنثرةٍ من المَلَلِ ،
أردم كلَّ لحظةٍ
بُحيرةٍ من الأملِ .

- ١٧ -

في جانحيّ دليلٌ
يسير بي للطريق
وفي الطريق رمادٌ
ينخبو ، ووهجٌ حريق .

- ١٨ -

أمسحُ بانتظاري
عناكبَ الغبارِ...

- ١٩ -

بعد غدٍ أبني
بيتي بالأمس
وأمس كالرّمس :
وارحمة الشمس...

- ٢٠ -

قال لي تاريخي الغاريسُ في الرفضِ جذورهُ :
«كلما غبتَ عن العالمِ أدركتَ حضوره» .

- ٢١ -

ناضلُ حتى يصلُ الحجْرُ
للشمس - لما لا يُنتظرُ .

- ٢٢ -

في الطّاقة الخرزيةُ
مازال خيطُ بصيصِ
من الضحى ، وبقية .

- ٢٣ -

أصوغ من وسادي المحجرِ

أغنيّتي وريشتي ودفتري .

- ٢٤ -

لا ، لم يُقَطَّفُ بعدُ الثَّمَرُ
فهو جنينٌ مُنتظَرٌ...

- ٢٥ -

أجدُرُ بالحاضرِ لو يُقَلَّبُ :
لو كعبُهُ يحلمُ ، أو يكتُتَبُ...

- ٢٦ -

قال الرّبيعُ :
«حتى أنا في كل ثانية أضيعها ، أضيعُ» .

- ٢٧ -

أنا بيتُ الضّوء الذي لا يُضاءُ :
قلقي شعلَةٌ على جبل التّيه
وحبّي منارةٌ خضراءُ .

- ٢٨ -

في عروقي تغفو طواعيةُ الحلم ، وتبكي قيثارَةُ الأشياءِ :

ما على الفجر لو ترسم خطوي
ما على الشمس ، لو تسير ورائي؟

- ٢٩ -

في بلادي تمشي أمامي حُفرة
صنعت من دم وعسف ومكر ،
في بلادي تُبنى السماء بشعره
وتهد الدنيا بلطمة ظفر .

- ٣٠ -

رقصت بين جفوني الخائفة
جثة الليل وحرباء المدينة ،
فتقنعت بعشتار الحزينة
ورسمت العاصفة .

- ٣١ -

أمس ، فأره
حُفرت في رأسي الضائع حُفره ؛
ربما ترغب أن تسكن فيه
ربما تطمح أن تملك فيه
كل تيه

ربما ترغب أن تُصبحَ فكره...

- ٣٢ -

أَعْطِ لِلْفَأْرَةِ سَوْطًا
تَتَبَخَّرُ كَالطُّغَاةِ ،
رَحِمُ الْفَأْرَةِ مَزْحُومٌ بِدَثْبٍ وَبِشَاةٍ .

- ٣٣ -

شَدَّ عَلَى لِسَانِهِ وَكَمًّا
فَمَاتَ ، بَعْدَ بَرَهَةٍ ، أَصَمًّا .

- ٣٤ -

بَدَّلَ حَتَّى خَطَأَهُ
بِالْأَلَاةِ :
كَيْفَ يَصُوغُ مَبْدَأَهُ؟

- ٣٥ -

يَا وَجْهَ الْمُمْكِنِ ، وَجْهَ الْأُقْبُ
غَيْرِ شَمْسِكَ ، أَوْ فَاخْتَرِقِ...

- ٣٦ -

أعمقُ أن أغيبا -
أن أسكنَ الغريبا ،
لكي أصوغَ شكلَ السؤال ، أو أجيبا .

- ٣٧ -

هذا الجيل الطالع بعدي مثلَ هدير الأشياءِ
هذا الجيل وقفتُ عليه كلَّ غنائي
لم يُولد بعد ، ولكن ها هو ينبض في أعماق الوطن
ها هو يحرق ثوب العفنِ .
ها هو ينقب سدَّ الأمسِ ،
بيد الشمسِ ،
ذاك الجيل الطالع بعدي مثل الماءِ
مثل هدير الأشياءِ .

- ٣٨ -

قلبتُ كرسيَّ عرشي :
فحين أزهو وألهو
أصوغ ، في السرِّ ، نعشي
وحين أتعبُ ، أمشي .

- ٣٩ -

تَيْبَسُ ، تَيْبَسُ أَعْصَابِي
كَالْقَشِّ ، كَفَأْسِ الْحَطَّابِ :
أَيِّ دَخِيلٍ تَحْتَ إِهَابِي؟

- ٤٠ -

لَأَنَّهُ الْأَفْقُ صَدَى كَلُّهُ
قَلْبٌ مِنَ الْآتِي وَتَسْبِيحٌ ،
لَا تَهْرَمُ الرِّيحُ .

- ٤١ -

أَرْقَبُ اللَّهَ عَنْ كَثْبِ
بَصْرِي نَوْرُ شَمْعَةٍ
وَحَنَائِي مِنْ لَهَبِ :
وَحَدَّهُ ، يَفْهَمُ التَّعَبِ .

- ٤٢ -

لَا أَنْحَنِي
إِلَّا لِأَحْضَنِ مَوْطِنِي
أَنَا صَدْرُ أُمَّ مَرْضِعٍ تَحْنُو ، وَجِبْهَةٌ مُؤْمِنٍ .

- ٤٣ -

من يرى الموتَ مثلهُ والحياةَ ،
يكتب الليلَ والنهارَ بعينيه
وتمحو أوراقه الممّحاة .

- ٤٤ -

لأنه يحيى صدىً وأشتاتا ،
إحساسه ماتا .

- ٤٥ -

هذا العالمُ ، منذُ ابتداءً
لم يُطفئْ حتى... حتى الظمأ...

- ٤٦ -

يتكئُ السجنُ على قملتين :
إحداهما حُبلى ، وتلك التي
ماتت ، تصبُّ الأكلَ في قَصْعَتَيْنِ .

- ٤٧ -

يا شمعةَ المستقبلِ البصيرةَ ،
مالي أخاف الطُّرُقَ القصيرةَ؟

- ٤٨ -

أحسن المغيب ينبت قربي :
خطاي اكتشافُ
وسيري أبعُد من كل درب .

- ٤٩ -

قال الغد الحائر :
«إن طفر اللحنُ
من شفتي طائرُ ،
لا يطربُ الغصنُ» .

- ٥٠ -

هذا العالمُ : من بينيه
يرميه أكثر في التيه .

- ٥١ -

رأسه تحت وجهه
والعصا فوق رأسه
تتلهى بيأسه ،
والليالي تحثرت
عَلَقاً ملء نفسه .

خلف عينيه قصّة
لم تُترجمَ حروفها
جذعها الشكّ والحذرُ
والمآسي قطوفها .
عمره شقُّ حفرةٍ
وسراييبُ تُبتكّرُ
هو دنيا طويلةٌ
برغيفين تُختصرُ .
غده خلف أمسه
وحناياه للتهرؤ والقياءِ مشتلُ ،
كادت الأرض تجفلُ
حين همّت بلمسه .

زمن الشمس في خطاه جليدٌ محجّرُ
والثواني تفسّخت عبثاً لا يُفسرُ
في ينابيع حدسه .

قلبه خيط سنبلٍ
واختلاجاته قصبُ
رُبَّ جفنين من حطبُ
رفرفا عبر هجسه :
لا تقل مات يأسهُ

نبضه سرّ يأسه .

- ٥٢ -

بعد الموتِ ،
لا صوتَ يجسّدُ لي صوتي .

- ٥٣ -

أتفهمني وأنا كالحياة عميقٌ بعيدٌ؟
وكيف تحققتَ أني أحبّ وأنني أريدُ
وفي رغبتني للرياح مقرّ وقطبُ
وفوق لساني حديدٌ؟
أتفهمني؟ لون عينيّ شمسُ
ولونُ خطايّ جليدُ .

- ٥٤ -

أطعم الأيامَ زندكُ ،
تكبرِ الأشياءَ بعدك .

- ٥٥ -

أعمقُ ما يفسّرُ الأرضا
حشرجةُ المرضى .

- ٥٦ -

أجبيء مع الناس للكونِ حلماً
وأذهبُ حلماً
وحسبي ، أضيفُ لهذا الوجودِ
صباحاً ، ورقةً جئحين ، واسماً .

- ٥٧ -

هُوداً ، يرفض أن يرقى
إلاً حرّقا ،
فيه نارٌ لا تخبو
فيه القلبُ .

- ٥٨ -

نوافذُ من الدموعِ هاجرتُ
وجبلٌ من الزنودِ غائرٌ
يرصدُه الهواءُ والصنوبرُ الحزينُ ، كلَّ لحظةٍ .
وتينةٌ عتيقةٌ
جفونها من البكاءِ التصقت بساقها
والصمتُ سنٌ ليرَ النسيجُ :
خاطَ كفنَ الطيورِ
صار جرساً من الحفرِ .

خَيْلٌ لِي كَأَنِّي
أَسْمَعُ لَغْوَ طِفْلةٍ تَسْمَرَتِ عَلَى السَّرِيرِ كَفْهًا
وَعَلِقَتْ جَفْوَتُهَا بِخَاطِرٍ تَحْسِبُهُ فَرَاشَةً
أَوْ كُرَةً أَوْ لَعْبَةً لَمْ تَلْمَحِ السَّمَاءَ مِثْلَ لَوْنِهَا .
خَيْلٌ لِي كَأَنِّي فِي سَهَرٍ وَفِي سَمَرٍ
أَجْلِسُ مَعَ سَيِّدَةٍ تَظُنُّنِي حَفِيدَهَا
تَأْسِرُنَا بِالقِصَصِ الغَرِيبِ كُلِّ لَيْلَةٍ :
«جَنِّيَّةُ المِيَاهِ فِي غَلَالَةٍ مِنَ الدَّجَى
تَبْدُو لَنَا شِرَارَةً أَوْ شَبْحًا
تَحْبِنَا ، تَأْخِذُنَا لِأَرْضِهَا ،
تُلْبَسُنَا ثِيَابَهَا الرِّيحِيَّةَ ، الخَفِيَّةَ الخِيوطِ .
وَحَارِسُ القِطْعِ فِي تَلَالِهِ
تَقْتُلُهُ الذَّنَابُ أَوْ يَقْتُلُهَا .
وَالفَارِسُ الجَمِيلُ فِي هِجْومِهِ
يَقْضِي عَلَى غَرِيمِهِ بِلِفْتَةٍ
وَيَخْطِفُ الحَبِيبَةَ الحَلْوَةَ مِنْ خِبَائِهَا» .

خَيْلٌ لِي كَأَنِّي
أُمْسِكُ شَعَرَ الزَّمَنِ المَسَافِرِ الذِّي عَبَّرَ
أَجْدَلُهُ أَعِيدَهُ نَوَافِذًا
وَطِفْلةً صَغِيرَةً وَجَدَّةً

وأستعيد ما عَبَّرَ .

- ٥٩ -

عِشْ أَلْقَاً وَابْتَكِرْ قَصِيدَةً وَامْضِ :
زِدْ سَعَةَ الْأَرْضِ .

(1957-1955)

قصيدة إله الغريبة

أسألُ ماذا أكتبُ
لزوجتي الغريبة - العاشقة الصغيرة
وورقي ، إذا حضرت ، يهربُ
وريشتي في طرف الجزيرة
حمامة تلتهبُ .
أسألُ ماذا أكتبُ؟
غريبةً
أجفانها سلالمٌ وجُدُرُ
غريبةً لأنها تحبُّ غيرَ نفسها
لأنها تحيا لجارٍ بائسٍ
لطفلةٍ شريدةٍ ،
لأنها ، الأعمى تقود خطوهُ
تفرشُ عينيها لهُ
غريبةً لأنها تبدلُ كلَّ مقصَله
بسنبلة .
لأنها تحترقُ

لكي تجيء الطُّرُقُ .

أعرف أن حَلْمها يطولُ
أعرف أن شَعْرها يطولُ
أعرف أن سرّها يطولُ
أعرفها...

تختصرُ الأرضُ بخطوتين
تختصرُ الكونُ بلفتتين .

أعرف أن بيتها ينتظرُ
ويسهرُ

وأنه التجربة الصّميمةُ

الطّالعةُ ، الآن ، غدا

وأنه الحب الذي يبتكرُ

ويسهرُ

أسألُ ماذا أنشدُ

لزوجتي ، لهذه الوالهة الخالقة الحبّ على مثالها ،

أسألُ ماذا أنشدُ

والحرفُ كم يُقيّدُ

كم يجهلُ الشعورَ في المفاصلِ المرهفةِ المرهقةِ

التي ترى ما لا يرى ، التي

تدلّ الصّبح كيف يُشرقُ
والشيءَ كيف ينطقُ
أسأل ماذا أنشدُ
لزوجتي لغدها المناضلِ
والحرف كم يُقيّدُ
كم يجهل الشعور في المفاصلِ .

لها ، هنا النوافذ ، الوسادة الكتابُ والمجامرُ العتيقةُ الراسمةُ
الأفقَ بقوسِ قُرحِ
بالفرحِ ،
تنتظرُ
وتسهرُ
مثلي ، مثل بيتها تنتظرُ
وتسهرُ .

(بيروت 1956/12/4)

من ذاكرة

- ١ -

... كم نفضنا عن أغانينا الكأبه
وملأنا الأفق أجفاناً، وصحنا : يا سحابه
أمطرينا ،
نحن ذاك الموسم المنتظر
والزهر ،
غافلينا ،
وافتحى قُربتك الملى وصبيها علينا
يا سحابه
يا التي جاءت من البحر إلينا .

- ٢ -

... في النهر جرينا
كالقصبات
صبرنا حيباً ، صبرنا ماءً وتحفينا
في أحضان الجنيات .

... في الأعياد
أشعلنا الشمع وصلينا
وتمنينا
فرأينا الله بلا ميعاد .

كلمات لليأس

حين يُؤاخي صمتها المنزلُ :
لا عشبَ ، لا قُبْرَةَ ، لا ندى ،
تفتح أهدابها
تفتح شبّاكها
للشمس . . . لكن ، قبلها ، تدخل
فراشةً محروقةً أو صدى .

الأطفال

في غبار الصَّلواتُ
غرق الفجر وماتُ
لكنَّ الأطفالُ
نبتعُ يحمل وجه الشمس
من أمواج الأمسُ
في شلالٍ .

اللوحه الأولى

عند بيتنا
يطلع النهارُ
وجهه طابئةً في يد الصغار
وفي شفاه المدينه
جرسٌ للعويلُ
من ثلاثين جيلُ :
- «منسمي عمنا
اللي بياخذ أمنا» .
- «بس الحالة ما بتنطق...» .

– «يا لله... الدهر دولاب» .

ضاع وجه المدينة

في فراغ ذليل .

وبكاء الأطفان

يفتح باب الفجر

وبكاء الأطفان

مطر الأرض وقود العُمُر .

اللوحه الثانيه

لو جرحنا الصلوات

وغسلنا بدماء الكلمات

فجر الأطفان ،

لو كفرنا

ودفنا الماضي في سِرِوال

باسم الأطفان .

في القدم الحافية الصغيره

خمس مسامير ورقصتان

والدرب شباك على جزيره

حدودها الجراح والأغاني .

والشارع يوم لا يحيا

إلا نعشاً أو وحياً :

- «الله الحي الباقي . . .»

- «عفوك عفوك يا أله» .

والكفن الأبيض في الطريق

والكفن الأبيض في التراب

والكفن الأبيض كالغراب .

يا ليت . . . لو نفيق

لو جرحنا الصلوات

وغسلنا بدماء الكلمات

فجر الأطفال .

سبعين جيلاً نطمس الطريق

نركض في سواه

- «ما البيت ، ما الجباه؟»

- «كهفان من وحل ومن صقيع» .

لكن الأطفال

روح تجري صوب الله

وتقول : تعال

ألحي قبور يا أله

ألحي رمال .

وغداً في البيت

يُبدل وجه الميت
بسريّر أو سروالٍ
للأطفال .

اللوحة الثالثة

– «رورو ابن السنونة السودا
أجا الصبح سأم عليّ وطار
يا رورو لوين بتروح؟
جبلي معك شقفة من السما
تطير فيها هون . . .»

ويطير الأطفال

خلف غزالٍ أو خيالٍ

وينامون

بين الأنجم في سروالٍ .

وهناك عيون

تبيس في حلم مجنون :

– من ها هنا؟

– لا ضوء لا ستار

في العرفة المليئة

بالليل والنهار ،

لم يبق إلا ساعة بطيته .

— مَنْ هَا هُنَا؟

وتوقّفنا

وتسوّلتنا . . .

كان المطعم ذئباً يَسْكُرُ

وتمزّقنا .

— مَنْ هَا هُنَا؟

وانكسرت في نبعنا الجراز .

وليس في دروبنا المليئه

بالوعد والصّخورُ

إلا مفاتيح من البحور

لقفص الخطيئه .

غرق الفجر وماتُ

في غبار الصلوات .

لكن...

لكن في التّخمينُ

في خطرات الببالُ

يصعدُ من آبار الطّينُ

وجه الأطفال .

(بيروت ، 1958)

مزامير الإله الضائع

- ١ -

هذا الجسدُ
سحرٌ أغوى الأرضاً
ألاً ترضى
ولهيبٌ تشهٌ لا يبتردُ، -
من أطفال الجسد الأبدُ .
فيه نُغرسُ، فيه نُقطفُ
فيه ما لا يُعرفُ، يُعرفُ .
معبدٌ قلبي، معبدٌ شعري، معبدٌ عمري
أعصابي فيه تُوقدُ مثل بخور الكاهنِ، مثل الجمرِ :
أه نداءً الكاهنِ أه ندائي
يصعدُ يصعدُ حتى وجه القمر الآخر، حتى أبعُدُ .

- ٢ -

فخذاك لذائدُ حُمائيَّة
لم تُكشَفُ، لم تُعرفُ بعدُ

فيها يسبحُ فيها يعدو
ويُقاسِمُها كلَّ ثنيةٍ
ليلُ الغاباتِ الوحشيةِ
فخذاكِ وبينهما تنمو
أغراسُ الجنسِ البحريةِ
في كلِّ تويجِ سنفونيةِ
فخذاكِ وبينهما القُبْلُ
والعشاقُ السَّمْرُ الأوَّلُ
والأبطالُ
وفتوحاتُ
فخذاكِ ، وبينهما الأجيالُ
شيءٌ يُحْضِنُ ، يُعَشِّقُ يُعَبِّدُ ، كيف يُقالُ؟

عَرِّي فخذيكِ ، أزيحي التَّينَ
يُسَقِّقُ نَبْعٌ ، يَفْتَحُ أَفْقُ
وتصرُّ أقماراً حتى الخِرْقُ .

يا شهدي ، يا شهدَ الشهوه
يا أرضاً تُجنى في خَلوه
يا قبّه
فيها كلُّ نجيٍّ يَشْهَدُ رَبّه .

يا قصرأً يعلو تحت الزُّعْب
في أحشائك تيهٌ يجرفُ رَمَلَ التَّعَبِ
في أحشائك أحيا موج الجنسِ ، أكابدُ سورةَ مدَّة
أردُ العالمَ في لاحدّه .
في أحشائك أعرف أوقن أن الآتي
سرُّ حياتي .
فيك أصورُ أبداع ، أعلى أثاري
أوضح أعم أسراري ،
فيك أنشئُ ، فيك أحقق أن الله
لا يتناهى .

- ٤ -

حِقْوَاك مرافئُ ، والنَّهْدَانُ تُخَوِّمُ سُمُرُ فَوْقَ البَصْرِ
منحوتان بلفح الشرر ،
وعلى السُّرَّةِ ، كلَّ حدودِ الشَّهْوَةِ
كلَّ الشَّهْوَةِ فِتْرُ
أكثر من أرقام الفكر
وأصغر أضيئُ منها الفكرُ .
هذا الجسدُ
فيه يحيى الميئُ
والثُّورَةُ تحيا والرِّفْضُ

ويقول الأبيكم: غَنَيْتُ
وله ينمو، ينمو العَدْدُ
وتدور الأرضُ .
نامي، زندي وُلِدَ الآنَ ،
وقلبي مثل الطفل يصيحُ
نامي تتلَقَّفُكَ الرِّيحُ
تعصفُ، تهدأُ، تأتي تمضي
مثلَ الومض .

نامي في أحشائي نارٌ فيها وَخزُ
أنت وجودي أنت الرَّمزُ .
يا كلَّ حياتي يا إيداناً
بوجودي أن يتعمقَ غيبه
يا شمساً تخنق تحرق ريبه
يا مجهولي، نامي، أن مسيري نحو الله
الضائع، أن وصولي .

(بيروت، 1956)

القافلة

تَصْعَدُ فِي سَفِينَةِ النَّسَاءِ
تَصْعَدُ فِي مِعْرَاجِ
لَا أَرْضَ لَا سَمَاءَ
تَسْأَلُهَا ، مَنْ أَيْنَ؟
قَافِلَةٌ مِنْ جِثِّ الْأَمْوَاجِ
لَا شَيْءَ لَا إِلَهَ
يَسْأَلُهَا ، مَنْ أَيْنَ؟
تَكْتُبُ فَوْقَ الصَّخْرَةِ:
«حِينَ يَمُوتُ الْبَحْرُ
يُبْعَثُ فِي نَهْدَيْنِ» .

ظِلَّة

— «لِيَقِفْ ، وليَبْقَ خَلْفَ العَتَبَةِ
هو لا يقدر أن يَعْبِرَهَا ،
إنَّ بيتي غَابَةٌ ملتَهَبه
وهو لن يَجْرؤُ — لن يعبرها» .

خَافَ من ظِلِّ عَلِيٍّ تَارِيخِهِ
تَرَكَته رُوحَه المَغْتَرِبَه
خَافَ أن يذْكَرَهَا
حُفِرَتْ أَمْسِ عَلِيٍّ تَابُوتَهُ
كَلِمَاتٌ . . .
هو أَوْصَانَا لِكِي نَحْفِرَهَا :
«مَاتَ كِي يَقْدِرُ أن يذْكَرَهَا» .

www.alkottob.com

أغاني مهيار الدمشقي

(1961-1960)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

إلى خالدة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

«لماذا لا تكفينني أيتها الشمسُ الجميلة؟»

وفجأةً يأتي ، يسقط علينا الموقظُ

الغريبُ

الصوتُ الذي يخلق النَّاسَ .

هولديرلين

www.alkottob.com

فارس الكلمات الفريضة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مزمور

يُقبل أعزل كالغابة وكالغيم لا يُردّ ، وأمس حملَ قارّة ونقل البحر من مكانه .

يرسم قفا النهار . يصنع من قدميه نهراً ويستعير حذاء الليل ثم ينتظر ما لا يأتي . إنه فيزياء الأشياء - يعرفها ويسمّيها بأسماء لا يبوح بها . إنه الواقع ونقيضه ، الحياة وغيرُها .

حيث يصير الحجر بحيرة والظلّ مدينةً ، يحيا - يحيا ويضلل اليأس ، ماحياً فسحة الأمل ، راقصاً للتراب كي يتشاءب ، وللشجر كي ينام .

وها هو يُعلن تقاطع الأطراف ، ناقشاً على جبين عصرنا علامة السّحر . يملأ الحياة ولا يراه أحد . يُصير الحياة زبداً ويغوص فيه . يحول الغد إلى طريدة ويعدو يائساً وراءها . محفورةً كلماته في اتجاه الضياع الضياع . والحيرة وطنه ، لكنه مليءٌ بالعيون .

يُرعب ويُنعش

يرشح فاجعٌ ويفيض سُخريةً

يُقشر الإنسان كالبصلة .

إنه الريح لا ترجع القهقري والماء لا يعود إلى منبعه . يخلق نوعه بدءاً من نفسه - لا أسلاف له وفي خطواته جذوره . يمشي في الهاوية وله قامة الريح .

ليس نجماً

ليس نجماً ليس إيحاءَ نبيّ
ليس وجهاً خاشعاً للقمرِ -
هوذا يأتي كرمحٍ وثنيّ
غازياً أرضَ الحروفِ
نازفاً - يرفعُ للشمسِ نزيهه ؛
هوذا يلبسُ عُريَ الحجرِ
ويصلي للكهوفِ
هوذا يحتضنُ الأرضَ الخفيفةَ .

ملك مهيار

مَلِكُ مَهْيَارُ
مَلِكُ وَالْحَلْمُ لَهُ قَصْرٌ وَحَدَائِقُ نَارُ
وَالْيَوْمَ شِكَاةٌ لِلْكَلِمَاتِ
صَوْتٌ مَاتٌ ؛
مَلِكُ مَهْيَارُ
يَحْيَا فِي مَلَكُوتِ الرِّيحِ
وَيَمْلِكُ فِي أَرْضِ الْأَسْرَارِ .

صوت

مهيارُ وجهُ خانهُ عاشقوه
مهيارُ أجراسُ بلا رنينُ
مهيارُ مكتوبُ على الوجوه
أغنيةُ تزورنا خلسةً
في طُرُقِ بيضاء منفيّةً ،
مهيارُ ناقوسُ من التائهينُ
في هذه الأرض الجليليّة .

صوت آخر

ضبيحَ خيطَ الأشياء وانطفأتُ
نجمَةٌ إحساسه وما عثرا
حتى إذا صار خطوهُ حجراً
وقُورَت وجنتاهُ مِن مَلَلٍ ،
جَمَعَ أشلاءهُ على مَهَلٍ ،
جَمَعها للحياة ، وانتثرا .

تولد عيناہ

في الصخرة المجنونة الدائرة
تبحث عن سيزيف ،
تولد عيناہ ،

تولد عيناہ
في الأعين المطفأة الحائرة
تسأل عن أزيان ،
تولد عيناہ

في سفري سيل كالنزيف
من جنة المكان ،
في عالم يلبس وجه الموت
لا لغة تعبئه لا صوت -
تولد عيناہ .

الأيام

تعبت عيناهُ من الأيام
تعبت عيناهُ بلا أيام
هل يثقبُ جُدران الأيام
يبحثُ عن يومٍ آخرُ—

أهنا أهنا لك يومٌ آخرُ؟

دعوة للموت

(أصوات)

يضرئنا مهيار
يخرق فينا قشرة الحياة
والصبر والملاحم الوديعه ،
فاستسلمي للرعب والفجيعة
يا أرضنا يا زوجة الإله والطغاة
واستسلمي للنار .

صوت

يَهْبَطُ بَيْنَ الْمَجَازِيفِ بَيْنَ الصَّخُورِ
يَتَلَقَى مَعَ التَّائِهِينَ
فِي جِرَارِ الْعِرَائِسِ
فِي وَشُوشَاتِ الْمَحَارِ؛
يُعلنُ بَعَثَ الْجَدُورِ
بَعَثَ أَعْرَاسِنَا وَالْمِرَافِعِ وَالْمُنْتَشِدِينَ -
يُعلنُ بَعَثَ الْبَحَارِ.

قناع الأغنيات

باسم تاريخه في بلاد الوحون
يأكلُ ، حين يجوع ، جبينه
ويموتُ وتجهلُ كيف يموتُ الفصون
خلف هذا القناع الطويل
من الأغنيات .

إنه البذرة الأمانة
إنه ساكنٌ في قرار الحياة .

مدينة الأنصار

- ١ -

لاقيه يا مدينة الأنصار
بالشوك، أو لاقيه بالحجار
وعلق يديه
قوساً يمر القبر
من تحتها، وتوجي صدغيه
بالوشم أو بالجمر -
وليحترق مهيار .

- ٢ -

أكثر من زيتونة ونهر
ونسمة تروح أو تجيء
أكثر من جزيرة وغابه
أكثر من سحابة
تركض في طريقه البطيء
تقرأ، في سريرها، كتابه .

العهد الجديد

يجهلُ أن يتكلّم هذا الكلامُ
يجهل صوت البراري ،
إنه كاهنٌ حجريُّ النعاسُ
إنه مُثَقَلٌ باللغات البعيدهُ .

هوذا يتقدّم تحت الركّامُ
في مناخ الحروف الجديدهُ
مانحاً شعره للرياح الكثيبه
خشناً ساحراً كالنحاسُ .

إنه لغةٌ تتموّج بين الصواري
إنه فارس الكلمات الغريبهُ .

بين الصدى والنداء

بين الصدى والنداء يختبئُ
تحت صقيع الحروف يختبئُ
في لهفة التائهين يختبئُ
في الموج ، بين الأصداف يختبئُ ،

وحيثما يُغلق الصباحُ على
عينيه أبوابه وينطفئُ ،
يُلجئُ مصباحه إلى جبلٍ
ضبيعه يأسه ، ويلتجئُ .

الجرب

النَّخِيلُ انحنى
والنَّهَارُ انحنى والمساءُ -
إنه مُقْبِلٌ ، إنه مثْلُنَا ؛
غير أنَّ السَّمَاءُ
رفعت بِاسْمِهِ سَقْفَهَا الممطرا
ودنتْ كي تُلْدِي
وجهه ، فوقْنَا ، جرساً أخضرا .

آخر السماء

يَحْلُمُ أَن يَرْمِيَ عَيْنِيهِ فِي
قَرَارَةِ الْمَدِينَةِ الْآتِيَةِ
يَحْلُمُ أَن يَرْقُصَ فِي الْهَآوِيَةِ
يَحْلُمُ أَن يَجْهَلَ أَيَّامَهُ الْآكِلَةَ الْأَشْيَاءُ
أَيَّامَهُ الْخَالِقَةَ الْأَشْيَاءُ ؛
يَحْلُمُ أَن يَنْهَضَ أَن يَنْهَازَ
كَالْبَحْرِ - أَن يَسْتَعْجَلَ الْأَسْرَارَ
مُبْتَدِئًا سَمَاءَهُ فِي آخِرِ السَّمَاءِ .

وجه مهيار

وجه مهيار ناز
تحرق أرض النجوم الأليفه ،
هوذا يتخطى تخوم الخليفه
رافعاً بئرق الأفول
هادماً كل دار ؛
هوذا يرفض الإمامه
تاركاً يأسه علامه
فوق وجه الفصول .

الحيرة
(أصوات)

لأنه يحازُ
علّمنا أن نقرأ الغبارُ
لأنه يحازُ
مرّت على بحارنا سحابةُ
من ناره من عطش الأجيال .

لأنه يحازُ
أعطى لنا الخيالُ
أقلامه ، أعطى لنا كتابةً .

ينام فيها يديه

يمدّ راحتيه
للوطن الميّت للشوارع الخرساء
وحينما يلتصق الموتُ بناظره
يلبسُ جلدَ الأرض والأشياء
ينامُ في يديه .

يحمل في عينيه

يأخذُ من عينيه
لألاءَ؛ من آخر الأيام والرياح
شِرةً؛ يأخذُ من يديه
من جُزُرِ الأمطارِ
جبلَةً ويخلق الصباحَ .

أعرفهُ - يحملُ في عينيه
نُبوةَ البحارِ
سَمانيَ التاريخِ والقصيدةَ
الغاسلةَ المكانَ ،
أعرفهُ - سَمانيَ الطوفانِ .

توأم النهار

أَلليلُ أبوابٌ وساحرات
في رثتي مهيارُ
في وجهه الأصفر في يديه .
مُتٌ مثلنا ضِعْ معنا يا آدمَ الحياةُ
أبحر بنا إليه
نشتاقه نحيا له - مهيارُ
توأمنا وتوأمُ النهار .

الأخرون

عرف الآخرين
فرمى صخره فوقهم واستدار
حاملاً غُرَّةَ النهار
والسنين التي تُهرول عُذْرِيَّةَ الجنين .
وجهه عالقٌ بالحدود الغربية
ينحني فوقها ويُضيءُ ؛
حيث لا يلتقي بسواه يجيءُ
حيث لا يلمح الآخرين استدار
حاملاً غُرَّةَ النهار
ماحياً صَفْحَةَ السماء القريبه .

البروييا القديس

ذاك مهيار قديسك البربري
يا بلاد الرؤى والحنين ،
حاميل جبهتي لابس شفتي
ضد هذا الزمان الصغير على التائهين .

ذاك مهيار قديسك البربري -
تحت أظفاره دم وإله ؛
لأنه الخالق الشقي
إن أحببته من رأوه وتاهوا .

ساهر الفجار

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مزمور

أحمل هاويتي وأمشي . أطمس الدروب التي تتناهي ؛ أفتح الدروب
الطويلة كالهواء والتراب — خالقاً من خطواتي أعداءً لي ، أعداءً في
مستواي . وسادتي الهاوية والخرائب شفيعتي .

إنني الموت ، حقاً .

التأبينُ صيغِي — أمحو وأنتظر من يمحوني . لا شذوذٌ في دُخاني
وسحري . هكذا أعيش في ذاكرة الهواء .

أكتشف نبرةً لعصرنا وُغنةً —

عصرٌ يتفتت كالرمل يتلاحم كالتوتياء ؛ عصر السحاب المسمّى قطعاً
والصفائح المسمّاة أدمغة . عصر الخضوع والسراب ، عصر الدمية والفزاعة ،
عصر اللحظة الشرهة ، عصر انحدارٍ لا قرار له .

ولا شريانٌ عندي لهذا العصر — إنني مُبعثرٌ ولا شيء يجمعني .

أخلق شهوةً كلّهات التين .

أعيشُ خفيةً في أحضان شمسٍ تأتي . أحتمي بطفولة الليل تاركاً
رأسي فوق ركة الصباح . أخرجُ وأكتب أسفار الخروج ولا ميعادٌ ينتظرنِي .

إنني نبيُّ وشكَّاك .

أعجن خميرة السقوط ، أترك الماضي في سقوطه وأختار نفسي . أفلطحُ
العصر وأصفِّحه ، أناديه - أيها العملاق المسخَّخ أيها المسخَّخ العملاق
وأضحك وأبكي .

إنني حجةٌ ضدَّ العصر .

أمحو الآثار والبقعَ في داخلي . أغسل داخلي وأبقيه فارغاً ونظيفاً .
هكذا تحت نفسي أحيأ .

بالنزيف تتغذى عُروقي ولا مكان لي بين الموتى . الحياة ضحيةٌ ولا
أعرف أن أموت - إنَّ زمني خفيٌّ وتحت العيون ، وأمس دخلت في طقس
الموج وكان الماء لهيبي .

إنني عَجولٌ والموتُ يتبعني حاشداً رياحه بين عيني . أضحك معه
وأبكي في رقة الهدب - أه الموتُ المهرجُ الموتُ الباكي .

أعرف أنني في شَرخ الموت ، أتبطن القبرَ وأخننُ كلماتي ، لكنني
حيٌ - يعرف هذا غيري ،

أهجم وأستأصل ، أعبُر وأزدري . حيث أعبُر يسقطُ شلالُ عالمٍ آخر ،
وحيث أعبُر الموتُ واللا ممرٌ ،

وسأبقى ؛ فأنا مُسيِّجٌ بنفسِي .

الجرح

1

ألورقُ النائم تحت الريح
سفينةٌ للجرحِ
والزَّمنُ الهالكُ مجدُّ الجرحِ
والشَّجرُ الطالعُ في أهدابنا
بحيرةٌ للجرحِ .
والجرحُ في الجسورِ
حين يطولُ القبرُ
حين يطولُ الصَّبْرُ
بين ضيفِ حَبْنَا وموتِنَا ، والجرحُ
إيماءةٌ والجرحُ في العبورِ .

2

للغةِ المنخوقةِ الأجراسُ
أمنح صوتَ الجرحِ
للحجرِ المقبلِ من بعيدِ

للعالم اليابس لليباس
للزمن المحمول في نقالة الجليد
أشعل نار الجرح ؛
و حينما يحترق التاريخ في ثيابي
وتنبت الأظافر الزرقاء في كتابي
و حينما أصبحُ بالنهار -
من أنت ، من يرميك في دفاتري
في أرضي البتول؟
ألمح في دفاتري في أرضي البتول
عينين من غبار
أسمع من يقول :
«أنا هو الجرح الذي يصير
يكبر في تاريخك الصغير» .

3

سميتك السحاب
يا جرحُ يا يمامة الرحيل
سميتك الريشة والكتاب
وها أنا أبتدئُ الحوار
بينني وبين اللغة العريقة
في جُزر الأسفار

في أرخبيل السَّقَطَةِ العريقه
وها أنا أعلم الحوازَ
للريح والنخيلُ
يا جرحُ يا يمامة الرحيلُ .

4

لو كان لي في وطن الأحلام والمرايا
مرافقُ، لو كان لي سفينةُ
لو أن لي بقايا
مدينةٍ لو أن لي مدينه
في وطن الأطفال والبكاءُ ،
لَصَغْتُ هذا كله للجرحِ
أغنيةً كالرمحِ
تخترق الأشجارَ والحجارَ والسماءُ
لينةً كالماءِ
جامحةً مذهولةً كالفتحِ .

5

أمطرُ على صحرائنا
يا عالماً مزيناً بالحلم والحنينِ
أمطرُ ، ولكن هُزْنَا ، نحن ، نخيل الجرحِ

واكسرلنا عُصنينُ
من شجرٍ يعشق صمت الجرحِ
مقوس الأهداب واليدين .
يا عالماً مزيناً بالحلم والحنينِ
يا عالماً يسقط في جبينني
مرتسماً كالجرح
لا تقترب ، أقربُ منك الجرحُ
لا تُغرِني ، أجملُ منك الجرحُ
وذلك السحر الذي رمتهُ
عيناك في الممالك الأخيره
مرّ عليه الجرح
مرّ فلم يترك له شراعاً
يُغوي ، ولم يترك له جزيره .

مات إله ...

مات إله كان من هُنالكُ
يهبط ، من جمجمة السماء .
لرُبّما في الذعر والهلاكُ
في اليأس في المتاه
يصعد من أعماقي الإله ؛
لرُبّما ، فالأرض لي سريرٌ وزوجةٌ
والعالم انحناء .

الضياء

أضيقُ ، أرمي للضحى وجهي وللغبارُ
أرميه للجنونُ
عيناى من عُشبٍ ومن حريقُ
عيناى راياتُ وراحلونُ .

أضيقُ أرمي للضحى وجهي وللغبارُ
أولد في نهاية الطريقُ
أصرخ - فليصرخْ معي الطريقُ والغبارُ :

أله ، ما أجمل ما يضيقُ بي وجهي وأن أضيقُ
ممتلئاً بالناز ،
يا قبر يا نهايتي في أول الربيع .

حجر

أعشق هذا الحجر الوادعا
رأيتُ وجهي في تقاطيعه
رأيتُ فيه شعري الضائعا .

السقوط

أعيش بين النار والطاعونُ
مع لغتي - مع هذه العوالم النخرسأُ
أعيش في حديقة التفاح والسماءُ
في الفرح الأول والقنوطُ
بين يدي حواء -
سيد ذلك الشجر الملعونُ
وسيد الثمار؛

أعيش بين الغيم والشرارُ
في حجر يكبر ، في كتاب
يعلم الأسرار والسقوط .

حوار

– «من أنت ، من تختارُ يا مهباز؟
أنى اتجهت ، الله أو هاوية الشيطان
هاوية تذهب أو هاوية تجيء
والعالم اختيار» .

– «لا الله أختار ولا الشيطان
كلاهما جداز
كلاهما يُغلق لي عيني» –
هل أبدل الجدار بالجداز
وحيرتي حيرة من يُضيء
حيرة من يعرف كل شيء . . .» .

لغة الخطيئة

أحرق ميراثي ، أقول أرضي
بكر ، ولا قبور في شبابي
أعبر فوق الله والشيطان
دربي أنا أبعد من دروب
الإله والشيطان -

أعبر في كتابي
في موكب الصاعقة المضيئة
في موكب الصاعقة الخضراء
أهتف - لا جنّة لا سقوط بعدي
وأمحو لغة الخطيئة .

ملك الرياح

طَرَفٌ رايتي لا تُؤاخي ولا تتلاقى
طَرَفٌ أغنياتي .
ها أنا أحشد الزهور وأستنفر الشجر
وأمدُّ السماء رواقاً
وأحب وأحيا وأولدُ في كِلماتي
ها أنا أجمع الفراشات تحت لواء الصباح
وأربي الثمار
وأبيت أنا والمطر
في الغيوم وأجراسها ، في البحار ؛
ها أنا أشرع النجوم وأرسي
وأنصب نفسي
ملكاً للرياح .

الصفحة

رضيتُ بما شئتِه : أغنياتي
خبزي ومملكتي كلماتي -
فيا صخرتي أثقلي خطواتي
حملتك فجراً على كتفي ،
رسمتك رؤيا على قسامتي .

هاوية

أقبل في هاويةٍ أجهل أن أراها
أخاف أن أراها ،
أقبل في هاويةٍ مليئة
بفرحة المنبئ والتذير ،
فرحة أن تصير
أغنيتي أغنيةً سواها
تقود هذا العالم الضريز -
فرحة أن أصير
خطيئةً ،
وخاطئاً يحيا بلا خطيئه .

لجيا أسواريا ...

لِيَّ أَسْرَارِي لِأَمْشِي
فَوْقَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ
لِيَّ أَسْرَارِي لِأَحْيَا
تَحْتَ أَهْدَابِ إِلَهٍ لَا يَمُوتُ .
عَاشِقُ أَسْكُنُ فِي وَجْهِي وَصَوْتِي -
لِيَّ أَسْرَارِي لِیَأْتِي
لِيَّ نَسْلٌ بَعْدَ مَوْتِي .

لم تَرِنِي عَيْنَاكَ

لم تَرِنِي عَيْنَاكَ
بِكْرًا كَمَا النُّظْمَةُ الخَالِقَةُ
لم تَرِنِي أُقْبِلُ مِنْ هُنَاكَ
فِي مَوْكَبِ النُّذُورِ
وَفِي خُطَايِ العُشْبِ والصَّاعِقَةِ .
غَدَاً غَدَاً فِي النَّارِ والرَّبِيعِ
تَعْرِفُ أَنِي حَاضِنُ البُدُورِ ،
غَدَاً غَدَاً تُوقِنُ بِي عَيْنَاكَ .

حوار

- «أين كنت؟»
أي ضوءٍ تحت أهدابك يبكي؟
أين كنت؟
أرني . ماذا كتبت؟» .
لم أجبها . لم أكن أعرف كلمته
فأنا مزقت أوراقي لأني
لم أجد تحت غيوم الحبر نجمة .
- «أي ضوءٍ تحت أهدابك يبكي؟»
أين كنت؟» .
لم أجبها . كانت الليلة كوخاً
بدوياً ، والمصايح قبيله
وأنا شمسٌ نحيله
تحتها غيّرت الأرض رباها
والتقى التائه بالدرب الطويله .

الحضور

أفتح باباً على الأرض ، أشعل نار الحضور
في الغيوم التي تتعكس أو تتوالى .
في المحيط وأمواجه العاشقة
في الجبال وغاباتها ، في الصخور ،
خالقاً لليلي الحُبالي
وطناً من رماد الجذور
من حقول الأغاني من الرعد والصاعقه ،
حارقاً مومياء العصور .

الأيام السبعة

أيها الأمّ التي تسخرُ
من حبي ومقتي ،
أنتِ في سبعة أيام خلقتِ
فخلقتِ الموج والأفقَ
وريش الأغبية
وأنا أيامي السبعة جرحٌ وغرابُ
فلماذا الأغبية
وأنا مثلك ربحٌ وترابُ؟

أورفيوس

عاشقٌ أتدخُرج في عَتمات الجحيمِ
حجراً ، غير أني أُضيءُ
إن لي موعداً مع الكاهناتِ
في سرير الإله القديمِ
كلماتي رياحٌ تهزّ الحياةَ
وغنائمي شرارٌ .
إنني لغةٌ لإلهٍ يجيءُ
إنني ساحرُ الغبارِ .

أرض السحر

لم يبقَ - لا ثأرٌ ولا خُصومَه
بينني وبين حارس الأيام ،
كُلُّ ماضي ، سيجَّ بالغمام
تاريخه ، كُـلُّ رأى تخومَه -

ولم تزل أرضي أرض السحر :
أغالطُ الهواء
أجرُحُ وجه الماء
أخرجُ من قنينة في البحر .

رؤيا

تَقْنَعِي بِالنَّخَسَبِ المَحْرُوقِ
يا بَابِلَ الخَرِيقِ وَالْأَسْرَارِ ،
أَنْتَظِرُ اللهَ الَّذِي يَجِيءُ
مُكْتَسِباً بِالنَّارِ
مُرِيناً بِاللُّؤْلُؤِ المَسْرُوقِ
من رِثَةِ البَحْرِ مِنَ المَحَارِ ؛
أَنْتَظِرُ اللهَ الَّذِي يَحَارِ
يَغْضَبُ يَبْكِي يَنْحَنِي يُضْمِيءُ -
وَجْهَكَ يا مَهْيَا
يُنْبِئُ باللهِ الَّذِي يَجِيءُ .

سفر ...

سأسافرُ في موجةٍ في جناحٍ
سأزور العصور التي هجرتنا
والسماءَ الهلالية السابعة ،
وأزور الشفاء
والعيونَ المليئة بالثلج ، والشفرةَ اللامعه
في جحيم الإله ؛
سأغيب ، سأحزم صدري
وأربطه بالرياح
وبعيداً سأترك خطوي في مفرق ،
في متاهة ...

اترك لنا وراءك

إمضِ ابتعدْ واحتضنِ الأمواج والهواء
واحملْ على أهدابك السحابَ والبروقَ
ولتَنكسرْ وراءكُ
مرآتنا ، ولتَنكسرْ قارورة السنين ؛
واترك لنا وراءك
لا . لا تدغْ وراءكُ
غيرَ بقايا حَسرةٍ وطينِ
غيرَ الدم اليابس في العروقِ ؛
أه ، ابتعدْ . مهلك ، لا .
أوشكتَ أن تغيبَ
فأتركْ لنا وراءكُ
عينيكَ أو جُنتك السَّمراء أو رداءكُ
قصيدةً للعالم الغريبِ
للعالم الآتي مع الحنينِ
يحملُ في أهدابه سَماءكُ .

أسلمت أيامي ...

أسلمتُ أيامي لهاويةٍ
تعلو وتهبط تحت مركبتي
وحفرتُ في عيني مقبرتي ،
أنا سيّد الأشباح أمنحُها
جنسي وأمسٍ منحتهُ لغتي
وبكيتُ للتاريخ منهزماً
مُتعثراً يكبو على شفتي
وبكيت للرب الذي احترقتُ
أشجاره الخضراء في رثتي ؛
أنا سيّد الأشباح أوقظُها
وأسوقها بدمي وحنجرتي
الشمس قُبيرةً رميتُ لها
أنشوطتي والريح قبعتي .

جسر الدمع

نَمّة جسرّ من الدمع يمشي معي
يتكسرّ تحت جفوني
نَمّة في جلدي الحزفيّ
فارسٌ للطفوله
يربطُ أفراسه بظلّ الغصونِ
بحبالِ الرياحِ
ويغنّي لنا بصوتِ نبيّ :
«أبهذي الرياحِ
أبهذي الطفوله
يا جسوراً من الدمع
مكسورةٌ وراء الجفونِ» .

لا حد لي ...

لِدربيّ اللابسةِ الأمواجِ والجبالِ
لوجهيّ المليءِ بالأصداءِ
أطفأتُ آلافَ الشموعِ البيضِ في السماءِ ؛
قلتُ لاسنانيّ للأظافرِ الزرقاءِ
لينيّ معي واستسلمي للموجِ والهديزِ
قلتُ لها أن تقطعِ الحبالِ
بينني وبين الشاطئِ الأخيرِ -
لا حدّ لي لا شاطئِ أخيرِ .

السُدود

دائماً يُقرأ الضحى ويُعادُ
دائماً هذه المغاورُ تحت الجلدِ
هذي السدودُ والأنقاضُ
دائماً هذه التكايا
دائماً هذه المقابرُ تحت الهدبِ
هذي الأشلاءُ هذي الضحايا
من أغانيك ، حيث لا أرضَ في وجهك
لا رقصةً ولا ميلادُ ،
دائماً في عروقك الإجهاضُ -
لكَ في القِشْرِ نجمةٌ ، لك في الصخرِ تراثُ
وفي النهارِ بلادُ ،
يا أميرَ الفراغِ يا لغةً تفرغُ فيها الرياحُ والأبعادُ .

الأرض الوحيدة

أسكنُ في هذه الكلماتِ الشريده
وأعيش ووجهي رفيقٌ لوجهي
ووجهي طريقي ،
باسمك يا أرضي التي تتناولُ
مسحورةً وحيدة
باسمك يا موتُ يا صديقي .

أمنية

لو أزرّة من شَجَرِ الأعماقِ والسنينِ
تفتّح لي أحضانها ، لو أنها تقيني
غواية اللؤلؤ والشراع ،

لو أن لي جذورها ووجهي
يرسو وراء قشرها الحزين ،
إذن ، لَصبرتُ الغيمَ والشعاعُ
في الأفق - هذا البلد الأمين .

لكنني أحيا وكلّ عُصنِ
في شجر الأعماقِ والسنينِ
نارٌ على جبيني
نارٌ من الحمى من الضياعِ
تلتهم الأرض التي تقيني .

قلت لكم ...

قلت لكم أصغيتُ للبحار
تقرأ لي أشعارها ؛ أصغيتُ
للجرس النائم في المحاز ؛
قلت لكم غنيتُ
في عرس الشيطان ، في وليمة الخرافة ؛
قلت لكم رأيتُ
في مطر التاريخ ، في توهج المسافة
جنينةً وبيت ؛
لأنني أبحر في عيني
قلت لكم رأيتُ كلَّ شيءٍ
في الخطوة الأولى من المسافة .

الهزيمة

أصهرك الآن يا أغاني
غيماً ومرثيةً وديمه
أمزج بالنعمة الجريمه
ناسجاً راية التراب
والضحى برماح الهزيمة .

ألسحرُ والنازُ والوليمه
مملكتي ، والضبابُ
جيشي ، والعالمُ الهزيمة .

يكفيك أن ترى (أصوات)

يكفيك أن ترى
يكفيك أن تموتَ من بعيدٍ
أن تحضنَ الدرَى .

لا صمتَ في عينيكَ لا كلامَ
كأنك الدخانُ
جلدك يساقطُ في مكانٍ
وأنتَ في مكانٍ -
يكفيك أن تعيشَ في المتاهة
مُنهزماً أخرسَ كالمسمازِ
لن تلمحَ اللهَ على الجباهِ ؛
يكفيك يا مهيأزِ
أن تكتمَ السرَّ الذي مَحَاهُ .

يكفيك أن ترى
يكفيك أن تموتَ من بعيدٍ .

الكرسي
(حلم)

مِن زَمَنٍ صرّختُ بالمدينه :
يا قشرةَ العالم في يدي .
من زمنٍ تَمَّتْ للسفينه -
أغنيّتي في اللهب الوردِيّ :
أكلُ أو لا شيء .

تعبتُ يا أحفادي الصغارُ
مني ، من البحارُ ،
هاتوا لي الكرسي .

المصباح

يحمل في رابعة النهار
مصباحه يبحث عن إنسان
لا رمل في عينيه ،
يسير في خف من الغبار
ينام في برميل
مُلْتَجِئاً كَفِيَّة .

– وأنت ، ماذا؟

– ليس لي عينان .

بيني وبين إخوتي قابيل
بيني وبين الآخر الطوفان .

حين ينام الليل والنهار
أغافلُ السَّفَاح
أمشي ويمشي خلفي الغبار ،
لكنني أمشي بلا مصباح .

أبحث عن أوديس

أشرد في مغاور الكبريت
أعائقُ الشراز
أفاجئُ الأسراز
في غيمة البخور في أظافر العفريت -

أبحثُ عن أوديس
لعله يرفع لي أيامه معراج
لعله يقول لي ، يقول ما تجهله الأمواج ...

البلاد القديمة

أسلمتُ للصَّخور والأصداءُ
راياتيَ المخنوقةَ النداءُ ؛
أسلمتُها لقلعة الغبارُ
لكبرياء الرفض والهزيمةُ
لم يبقَ لي إلَّاك يا بلاديَ القديمه -
أيتها الأسرارُ .

أرض بلا معاد

حتى ولو رجعت يا أوديس
حتى ولو ضاقت بك الأبعاد
واحترق الدليل
في وجهك الفاجع
أو في رعبك الأنيس ،
تظلّ تاريخاً من الرحيل
تظلّ في أرض بلا معاد ،
تظلّ في أرض بلا معاد ،
حتى ولو رجعت يا أوديس .

اليوم لي لغتي

هدمتُ مملكتي
هدمتُ عرشي وساحاتي وأروقتي
ورحتُ أبحثُ محمولاً على رثتي
أعلمُ البحرَ أمطاري وأمنحهُ
ناري ومجمرتي
وأكتبُ الزمَنَ الآتي على شفّتي؛

واليوم لي لغتي
ولي تخومي ولي أرضي ولي سِمتي
ولي شعوبي تغذيني بحيرتها
وتستضيءُ بأنقاضِي وأجنحتي .

الأرض

كم قلت : لي بلادي الثانيه
وامتلأت كفاك بالدموع
بالبرق من تخومها الآتية ،
هل عرفت عيناك أنّ الأرض
أنى بكت أو هللت خطاك
هنا ، كما غنيت أو هناك
تعرف كلّ عابر سواك
وأنها واحدة
يابسة الأحشاء والضروع
وأنها تجهل طقس الرّفض ؛
هل أيقنت عيناك
أنتك أنت الأرض؟

لغة للمسافة

أمسٍ تحت المحاجر سافرتُ تحت العُبارِ
فسمعتُ صدانا
وسمعتُ انهيارَ الحدودِ

ورجعتُ ، وقيل نسيْتُ هنالك ،
مِن دهشةٍ ، خُطواتي
خطواتي؟ بلى ، وكأني أراها
حُرَّةً تَتَنقَلُ بين الشرايين بين الرِّثاتِ
وتطوف الحنايا وتنقادُ
مذهولةً أو تحارُ
في ثنايا الخواصر في الجلد
في هُوَّةٍ لا تراها
وكأني أراها
بعد هذا تعودُ .
ستمرّ ، ولن تلمحوا ، خُطواتي
بيننا لغةً للمسافة يجهل ألفاظها سوانا .

البرق

أومأ لي برقٌ بكى ونام
في غابة الظنون
يجهل من أكون
يجهل أني سيد الظلام؛
أومأ لي برقٌ بكى ونام
نام على يديّ
منذ رأى عينيّ .

ظلي وظل الأرض

إقتربي أيتها السماء واستريحي
في قبري الضيق ،
في جبيني الفسيح
وابقي بلا وجه ولا يدين
ودونما حشرجة أو نبض
وارتسمي شخصين -
ظلي وظل الأرض .

أوديس

— «مَن أنتَ ، من أيّ الذرى أتيتُ
يا لغةً عذراء لا يعرفها سواك .
ما اسمُك — أيّ رايةٍ حملتَ أو رميتَ؟» .
تسأل ، ألكينوس؟
تُرِيد أن تكشف وجه الميْت
تسأل من أيّ الذرى أتيتُ
تسأل ما اسمي — اسمي أنا أوديسُ
أجيءُ من أرضٍ بلا حدودٍ
محمولةٍ فوق ظهور الناس ؛
ضعتُ هنا وضعتُ مع قصائدي هناكُ
وها أنا في الرعب واليباسُ
أجهل أن أبقى وأن أعود .

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مزمور

أول النهار أنا وآخر من يأتي - أضع وجهي على فوهة البرق وأقول
للحلم أن يكون خبزي .

أرفع الفراشة بيرقاً أكتب عليه أسمائي .

شجرةٌ تغيّر اسمها وتأتي إليّ ، حجر يغتسلُ بصوتي ، سهلٌ يكتسي
بأوراقي - هذه جيوشي وسلاحي العشب .

أنقش وجهي على الرّيح والحجر ، أنقش وجهي على الماء ، أسكن
الأفق ، وعلى جبيني قناعٌ من الموج .

أتجه نحو البعيد والبعيد يبقى . هكذا لا أصل ، ولكنني أضيء . إنني
بعيد والبعيد وطني .

أخلق وطناً صديقاً كالدمع .

الذين يلغمون قشرة العالم ، المليئون كالجمر ، الذين يُتناخمون الأفق ،
الذين يتفياؤن ظل الفراشات ،

هؤلاء سميتهم بأسمائي . أنا الراكض والآلهة سياجٌ حولي أخطفها
وأغزوها وحين أجسّها ألبس المآتم قفازاً . أنا الساكن في أصداف الحلم ،

معلنًا إنسانَ الداخل — انظر وراءك يا أورفيوس ، تعلم كيف تسير في
العالم ،

أعلن طوفانَ الرّفص ،

أعلن سِفْرَ تكوينه .

أحاور الكهوف ، أصير الجبال كلماتٍ وأموسق الحُفْر ، أراقص الأثير
وأحمل الحجر أشواقِي إلى الأرض . أكتب رقيةً لأيامي وأكسر عدادَ
الوقت . أغرس مسافاتي بالأشلاء وأترك للأبعاد أن تقودني .

مرأة الحجر

عارياً تحت نخيل الآلهة ،
لابساً رملَ السنين
كنتُ ألهو باحتضاري
كنتُ أبني ملكوتَ الآخرين
بغباري .

يا نبيّ الكلمات التائهة
يا نبيّ السفر الآتي إلينا
في رياح المطرِ
أنا واليأسُ عرفنا أنك الآتي إلينا
وعرفناك نبياً يُختَصَرُ
فانحنينا

وهتفنا : «أيها الآتي إلينا
ضائعاً يقطر نفيماً وحريقاً
نحن نرضاك إلهاً وصديقاً
في مرايا الحجر» .
يا نبيّ السفرِ

أنا أرضاك إلهاً ورفيقاً
في مرايا الحجر .
باسمك اليوم أغني للغيوم
وسأبني بين قلبي والفضاء
عند أطراف النجوم
حاجزاً يلبس وجه البشر
والسماء ،
وأغني للغيوم -
حجرٌ وجهي ولن أعشق غير الحجر .

الأغنية

خرساءً أو مخنوقةً الحروفِ
أو لا صوتُ
أو لغةً تحت أنين الأرضِ ،
أغنيّتي للموتِ
للفرح المريض في الأشياءِ للأشياءِ
أغنيّتي للرفضِ
يا كلمات الرعب والدواءِ
يا كلمات الداءِ .

لمرة واحدة

لمرة واحدة لمرة أخيره
أحلم أن أسقط في المكان -
أعيش في جزيرة الألوان
أعيش كالإنسان
أصالح الآلهة العمياء والآلهة البصيره
لمرة أخيره .

الأرض الثانية

ها أنا في طريقي إلى أرضي الثانية
ومعي رايتي ورياحي ،
والنهار يموتُ
ساحباً خلفه عَرَبَات الأضاحي
ساحباً خلفه البيوت .

اعتراف

ليس إلا جثة الليل وأشلاء يدي
في تقاطيع النهار
ليس إلا حَجَرٌ تحت الجفون
أه كم صليتُ للربِّ الحرون
للثماز
أه كم أطعمتُ عينيَّ لجوع الشجره
ولكم سرتُ على أهدابي المنكسره
لللقاء - لعناقٍ وثنيّ
أنا والله وأنقاض النهار .

صلاة ...

صَلَّيْتُ أَنْ تَظِلَّ فِي الرَّمَادِ
صَلَّيْتُ أَلَّا تَلْمَحَ النَّهَارَ أَوْ تُفَيِّقَ -
لَمْ نَخْتَبِرْ لَيْلِكَ ، لَمْ نُبْجِرْ مَعَ السَّوَادِ ؛
صَلَّيْتُ يَا فَيِّقُ
أَنْ يَهْدَأَ السَّحَرُ وَأَنْ يَكُونَ
مُوعَدْنَا فِي النَّارِ فِي الرَّمَادِ ،
صَلَّيْتُ أَنْ يَقُودَنَا الْجَنُونَ .

المسافر

مسافرٌ تركتُ وجهي على
زجاج قنديلي
خريطتي أرضٌ بلا خالقٍ
والرفضُ إنجيلي .

الصّاعقة

أيتها الصّاعقة الخضراء
يا زوجتي في الشّمس والجنون ،
الصّخرة أنهارت على الجفون
فغيّري خريطة الأشياء .

جئتك من أرض بلا سماء
ممتلئاً بالله والهاوية
مجنّحاً بالريّح والنسور ،
أقتحم الرمل على البذور
وأحنني للغيمة الآتية ،
فغيّري خريطة الأشياء
يا صورتني في الشمس والجنون
أيتها الصّاعقة الخضراء .

بعد السكوت

أصرخُ بعد السكوت الذي لا يُغامرُ فيه الكلامُ
أصرخُ مَنْ منكمُ يراني
يا بقايا بلا قامةٍ يا بقايا تموتُ
تحت هذا السكوتُ .
أصرخُ كي تتوالدَ في صوتي الرياحُ
كي يصيرَ الصباحُ
لغةً في دمي وأغاني .
أصرخُ : مَنْ منكم يراني
تحت هذا السكوت الذي لا يُغامرُ فيه الكلامُ ،
أصرخُ كي أتيقنَ أنني وحدي - أنا والظلامُ .

الذئب الإلهي

الضّحيّ محترق الوجه شريدُ
وأنا موتُ القمرِ
تحت وجهي جرسُ الليل انكسرَ،
وأنا الذئبُ الإلهيُّ الجديدُ.

قدم الأطفال

أعطي لك الماردَ والدخانُ
يا فرساً شهياً
نُطعمها الصَّبِيرَ والزَّوَانُ .
أعطي لك الرياحَ والأبوابُ
أعطي لك الألعابُ
والحلْمَ والدفاتر الصَّفراءُ
والحرفَ والكتابه
في عُرف الحكمة والأمثالُ ،
يا شمسُ يا جنَّةَ الشلالِ والسَّحابه
يا قَدَمَ الأطفالِ .

حجر الصاعقة

إنني حجّرُ الصاعقةُ
والإلهُ الذي يتلاقى مع المفرق الضائع
وأنا الراية العالقه
بجفون السحاب المشرد والمطر الفاجع ؛
وأنا التائه الذي يتقدم سيلاً ونارا
مازجاً بالسماء الغبارا ؛
وأنا لهجةُ البرق والصاعقه .

تائه الوجه ...

تائه الوجه - أصلي لغباري
وأغتي روعي المغتربة
والى معجزة لم تكنملى ،
أنخطى عالماً تحرقه
أغنياتي وأمد العتبه .

أَخْلَقَ أَرْضاً

أَخْلَقَ أَرْضاً تَثُورُ مَعِيَ وَتَنْحُونُ
أَخْلَقَ أَرْضاً تَجَسُّسُهَا بِعُرُوقِي
وَرَسَمْتُ سَمَاوَاتِهَا بِرِعْدِي
وَرَبَّيْتُهَا بِبُرُوقِي ،
حَدَّهَا صَاعِقٌ وَمَوْجٌ
وَرَايَاتُهَا الْجَفُونُ .

الخيانة

آه يا نعمة الخيانة -
أيها العالم الذي يتناولُ في خُطواتي
هُوَّةً وحريقه
أيها الجثة العريقة ،
أيها العالم الذي خنته وأخونته .
أنا ذاك الغريق الذي تصلّي جفونهُ
لهدير المياه ،
وأنا ذلك الإله -
الإله الذي سيُبارك أرضَ الجريمه .

إنني خائنٌ أبيع حياتي
للطريق الرّجيمه ،
إنني سيّد الخيانة .

الصدفة

خفّت؟ غير وجهك المنهزما
أيها الشيطان يا مركبتي فوق النجوم .
أنا لا أخشى الطريقَ الأبكما
إنني ريحٌ سَمومٌ
إنني كالصدّقه :
تحت وجهي حُفرت مقبرتي .

أهجر الأحلامَ في أهدابك المرتجفه
وائقَ في حُنجرتي ،
أيها الشيطان يا مركبتي تحت النجوم .

الإله الميت

اليومَ حرقتُ سَرَابَ السَّبْتِ سَرَابَ الجُمُعَةِ
اليومَ طرحتُ قنَاعَ البيتِ
وبدلتُ إلهَ الحجرِ الأعمى وإلهَ الأيامِ السَّبْعَةِ
بِإلهٍ مَيِّتٍ .

قربان

في كهوف العذاب العتيق
حيث كنتُ أحبّ الإله
أحب نساء القصور
حيث عشنا - أنا والجنون الصديق ،
ضِعتُ بين الشهور
فعبرت المفازه
وتركت ورائي الطريق .
باسم ربّ يخطّ كتابه
في كهوف العذاب العتيق ،
أرفعُ هذا الحريقُ
وأضحّي ذبابةً ؛
باسم تلك الشمس التي تتقدّم
أبدأ هذي الجنّازة .

إلهة سيزيف

أقسمتُ أن أكتبَ فوق الماء
أقسمتُ أن أحمل مع سيزيفُ
صخرته الصمّاء .
أقسمتُ أن أظلّ مع سيزيفُ
أخضعُ للحُمى وللشراذ
أبحثُ في المحاجر الضريه
عن ريشةٍ أخيره
تكتبُ للعشب وللخريفُ
قصيدة الغبار .
أقسمتُ أن أعيش مع سيزيف .

إله يحب شقاءه

للإله الذي يتمزقُ
في خُطواتي -
أنا مهيار هذا الرَّجِيمُ ،
أرفع الميَّتين ذبيحةً
وأصلي صلاة الذئاب الجريحه .
غيرَ أنَّ القبور التي تتشاءبُ
في كلماتي
حَصَّنَتْ أغنياتي
باله يُزيح الحجارةَ عَنَّا ،
يُحِبُّ شقاءه
ويُبارك حتى الجحيمُ
فيصلي معي صلواتي
ويردُّ لوجه الحياة البراءة .

مشهد

(حلم)

كأنا تَسْتَنْطِقُ الصاعقة الحجازُ
تحاكم الصاعقة السماءُ
تحاكم الأشياءُ
كأنا يَغْتَسِلُ التاريخ في عينيَّ
وتسقط الأيامُ في يديَّ
تسقط كالثمار... .

رياح الجنون

صدت عرّباتُ النهارِ
صدئِ الفارسِ .
إنني مقبلٌ من هناكُ
من بلادِ الجذورِ العقيمةِ ،
فرسي برعمُ يابسُ
وطريقي حصارُ .
ما لكم ، ما لكم تسخرون؟
اهربوا فأنا من هناكُ
جئتكم ، فلبستُ الجريمة
وحملتُ إليكم رياحَ الجنونِ .

ليس لك اختيار

ماذا ، إذن تهدم وجه الأرض
ترسم وجهاً آخرأ سواه ؛
ماذا إذن ليس لك اختيار
غير طريق النار
غير جحيم الرفض -
حين تكون الأرض
مقصلة خرساء أو إله .

إرم ذات العماد

ا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مزمور

ألهو مع بلادي ؛

ألمح مستقبلها آتياً في أهداب النعامة . أداعب تاريخها وأيامها وأسقط
عليها صخرة وصاعقة . وفي الطرف الآخر من النهار أبدأ تاريخها .
غريبٌ عنكم أنا وفي الطرف الآخر . أسكن بلاداً خاصةً بي ، وفي النوم
واليقظة أفتح برعماً وأعيش فيه .

ثمة حاجةٌ لأن يُولد شيءٌ ما ، لذلك أفتح للبرق مغاراتٍ تحت جلدي
وأبني أعشاشاً . ثمة حاجةٌ لأن أعبر كالرعد في الشفاه الحزينة كالقش ،
بين الحجر والخريف ، بين المسام والبشرة ، بين الفخذ والفخذ .
لهذا أغني : «تقدم يا شكلاً يليق باحتضارنا» .

لهذا أصرخ وأغني : «من يعطينا أمومة الفضاء ، من يغذيها بالموت؟» .
أتقدم صوب نفسي وصوب الأنقاض . تأخذني سكتة الفجعية - قصيرٌ
لأحيط بالأرض كالحبل ، ولست حاداً كما ينبغي لأغوص في وجه
التاريخ .

تريدون أن أكون مثلكم . تطبخونني في قدر صلواتكم ؛ تمزجونني

بحساء العساكر ولفلفل الطاغية ، ثم تنصبونني خيمةً للوالي وترفعون
جمجمتي بيقاً -

آه يا موتي ،

مع ذلك أجري نحوك ، أركض أركض أركض إليك .

يفصلكم عني بعدد بحجم السراب .

أهيج الضباع فيكم وأهيج الآلهة . أزرع فيكم الفتنة وأرضع الحمى ، ثم
أعلمكم أن تسيروا بلا دليل . إنني قُطِبَ في استواءاتكم وربيعٌ يمشي .
إنني ارتجاجٌ في حناجركم ، وفي كلماتكم نزيهٌ مني .

تتقدمون كالبرص نحوي ، أنا المربوط بترابكم . لكن لا شيء يجمع
بيننا وكل شيء يفصلنا - فلا حترقٌ وحيداً ، ولا عبرٌ بينكم رمحاً من
الضوء .

لا أستطيع أن أحيا معكم ، لا أستطيع أن أحيا إلا معكم . أنتم تموجٌ
في حواسي ولا مهرب لي منكم . لكن اصرخوا - البحر ، البحر ، لكن علقوا
فوق عتباتكم خرز الشمس .

افتحوا ذاكرتي ، تبيينوا وجهي تحت كلماتها وتبينوا حروفي . حين ترون
الرُيد ينسج لحمي والحجر سائلاً في دمي ، تروني .

مُغلقٌ كجذع شجرة ، حاضِرٌ ولا أقبض كالهواء . هكذا لا أستطيع أن
أستسلم لكم .

وُلدت في محاجر الليلك ، نشأت في مدار البروق ، وأسكن بين الضوء

والعُشب . أعصف وأصحو ، ألمع وأغيم ، وأمطر وأثلج – الساعات لغتي
وبلاديّ النهار .

(الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا) أو كما قيل ؛ أنتم نيامٌ ، فإذا انتبهتم
مثم ، أو كما سيُقال .

أنتم وسخّ على زجاج نوافذي ويجب أن أمحوكم ، أنا الصباح الآتي
والخريطة التي ترسم نفسها ؛

مع ذلك ، في أحشائي حمّى تسهر عليكم ،
مع ذلك أنتظركم .

في صدّف الليل على البحر ،

في تهادر اللّجة ،

في الثقوب التي تملأ جبة الفلك ،

في العنّاب والأكاسيا ،

في الصنوبر والأرز ،

في بطانة الموج – في الملح

أنتظركم .

رؤيا

ألمح بين الكُتب الذليله
في القبة الصفراء
مدينة مثقوبة تطير
ألمح جدراناً من الحرير
ونجمة قتيله
تسبح في قارورة خضراء .
ألمح تمثالاً من الدموع
من خزف الأشلاء والركوع
في حضرة الأمير .

المدينة
(أصوات)

– «اللذخان انحنى للدخانُ
هي عوامة الرياح .
وجهها ضفدعٌ ولها إصبعانُ
لن تمسّ قرونَ الربيعِ
لن تحسّ بنهر الصَّباحِ .
إنها بركة القطيعِ –
وجهها واحدٌ ولها سرتانُ» .

براءة

أَتَهْمُ الْأَشْبَاحَ
أَتَهْمُ الرِّيحَ الَّذِي يَبْيِضُ
فِي كَتِفِ الْجَنِيَّةِ الْعَمِيَاءِ ؛

أَتَهْمُ الرِّيَّاحَ
وَالشَّمْعَ وَالدَّجَاجَةَ الْخَرَسَاءَ ؛

أَتَهْمُ الشَّعْبَانَ ذَا الْجَنَاحِ
يَا لِلجَنَاحِ الْأَبْرَصِ الْمَهِيضِ ؛

أَتَهْمُ الْأَشْجَارَ وَالْمِيَاهَ -
فَأَنْتِ يَا سَمَاءَ نَا الْمَضِيئَةَ
يَا زَوْجَةَ السُّلْطَانَ وَالْإِلَهَ
بَرِيئَةً مِنْ دَمْنَا بَرِيئَةً .

البغيا

لنا ، لنا شفاهنا المليه
بالعالم الغبي ؛
لنا بقايا الجثث المضيئه
وأول الطريق والمحرقه ؛
لنا ، لنا سقوطننا الخفي
من شرفات الجنة المغلقه ،
يا سحرُ يا تعويذة هنيهه
نرسمها كقارة وتختاً
مُرافقاً لأرضنا البغي .

رقية

أنتَ بلا شريانٍ
جلدك يحيا وحده يدورُ
يغور في دوامة القشور ،
جلدك يحيا يابساً عريانُ ؛
جلدك مطاط من الكلام
يعيش منقوشاً على البيوت
بالرمل والرخام ؛

آتية أيامك الجرباءُ
في بؤبؤي جرادة عمياء ،
آتية في جلد عنكبوت .

الجثث

دفنتُ في أحشائكِ الذليله
في الرأس والعينين واليدينُ
مئذنةً ، دفنتُ جثتين -
الأرضَ والسماءَ ،

أيتها القبيله
يا رَحِمِ الزَّيْزَانِ يا طاحونةَ الهوَاءِ .

العصر الذهبي

- «جره يا شرطي...»
- «سيدي اعرف ان المقصده
بانتظاري
غير اني شاعر اعبد ناري
واحب الجلجله» .

- «جره يا شرطي»
قل له ان حذاء الشرطي
هو من وجهك اجمل» .
آه يا عصر الحذاء الذهبي
انت اعلى انت اجمل .

الأشياء

لو أنني أخترقُ الجرحَ إلى الجريمة
لو أنني أموه الرايات والجنونُ ،
لكانَ لي قبعة الإخفاءُ
لكنْتُ في النصر وفي الهزيمة
أفتحمُ الحلمَ على الجفونُ
أكون في الأرض ولا أكون .

لكنني ربطتُ بالأشياء
وجهي وأعماقِي والإلهُ ،
رضيتُ أن أحيأ بلا تميمه
أن أرسم الحياه
بالموت والسراب والأشياء -
رضيتُ أن أحيأ مع الأشياء .

تزينيا بالرمل

تزيني بالرمل والذئابُ
يا امرأة الريح الدمشقية ،
لا قمرٌ عندي ولا ثيابُ
لكنني جرؤتُ أن أنامُ
في وجهك الميِّت كالخليجُ
في وجهك المنذور للنشيجُ
يا لغةً ترسو بلا تحية
في مرِّفاً الكلامُ
يا امرأة الريح الدمشقية .

المدينة

ألشموعُ انطفأتُ فوق جبيني
ألشموعُ اشتعلت فوق المدينة
والمدينة
رجلٌ لا يعرفُ الضوءَ جبينه .
والمدينة
حجرٌ ينأى وأشلاء سفينه .

قد تصير بلاديا

ها أنا أتسلق أصدع فوق صباح بلادي
فوق أنقاضها وذراها
ها أنا أتخلص من ثقل الموت فيها
ها أنا أتغرب عنها
لأراها ،
فغداً قد تصير بلادي .

لأرضيا

لأرضيَ أجرح هذه العروق الرجيمه
لأرضيَ خبأتُ بين جراحي
غدي ورياحي ،
وأرضيَ منحمورةً - كتفاها
أميران من لؤلؤ، وجريمه .

غبطة الجنون

هدمتُ قصرَ الرَّمَلِ في العيونِ
مَنَحْتُ للتَّكَايا
مِجَامِرِ الأَفْيُونِ -
مِجَامِرِ الأَفْيُونِ والسَّجَادِ والمرَايا ؛
رَجَمْتُ وَجَهَ الصَّبْرِ والقَبُولِ
رَقَصْتُ للأَفْوَلِ
لِجَنَّةِ الإِلَهِ -
بِاسْمِكَ يَا سَحَابَةَ الأَجْرَاسِ
يَا عُرْسَ الأَنْقَاضِ واليَبَاسِ
يَا بُقْعَ الرِّغْبِ عَلَى الجِبَاهِ .

وطن

للوجوه التي تتيّسُ تحت قناع الكآبه
أنحني ؛ لدروبٍ نسيّتُ عليها دموعي
لأبٍ مات أخضراً كالسحابه
وعلى وجهه سراعُ
أنحني ؛ ولطفلٍ يُباعُ
كي يُصليَ وكي يمسحَ الأحديه -
كلنا في بلادي نصليَ كلنا نمسح الأحديه
ولصخرٍ نقشتُ عليه بجوعي
أنه مَطَرٌ يتدحرجُ تحت جفوني وبرقُ
ولبيتٍ نقلتُ معي في ضياعي تُرابه
أنحني - هذه كلها وطني ، لا دِمَشقُ .

الوجه البعيد

حين كسرتُ القشَرَ والجليذ
حين قتلتُ القمرَ المغطى بالسَّحر والدخانُ ،
دخلتُ في أغواركِ المضاءة
بالعُشب والبراءة ،
قربتُ وجهَ العالم البعيد .

لستِ على سريريّ المفروشِ بالجنونُ
رَمَلِيَّةَ النَّعاسِ
لستِ معي قشاً ولا يباسُ
يا امرأةَ الآلام والصَّوانِ
يا أختَ قاسيونَ .

صوت

أغنى من الرعب
أغنى من التمرد المقهور
أنت ، ومن رعد على الصحراء ،
يا وطناً مُصمَّغاً مكسور
يسير مشلول الخُطى قُربي .

رؤيا ...

هربتُ مدينتنا
فركضتُ أستجلي مسالكها
ونظرتُ - لم ألمح سوى الأفقِ
ورأيتُ أن الهارين غداً
والعائدين غداً
جسدٌ أمزقه على ورقي .

ورأيتُ - كان الغيمُ حُنجرةً
والماء جُدراًناً من اللهب
ورأيتُ خيطاً أصفرأً دَبِقاً
خيطاً من التاريخ يعلقُ بي
تجتُرُ أيامي وتعقدُها
وتكرّها فيه - يدٌ ورثتُ
جنسَ الدُمي وسلالة الخِرَقِ .

ودخلتُ في طقس الخليقة في

رَحِمَ المِياهِ وَفِتنَةَ الشَّجَرِ
فَرَأيتُ أشجاراً تراودني
ورأيت بين غُصونها غُرفاً
وأسرةً وكوى تُعانِدني ،
ورأيت أطفالاً قرأتُ لهم
رَمَلِي ، قرأتُ لهم
سُورَ الغمامِ وآيةَ الحَجَرِ ؛
ورأيت كيف يسافرون معي
ورأيت كيف تُضيءُ خلفهم
بُرُكُ الدَّمِوعِ وَجَنَّةَ المَطَرِ .

هَرَبتُ مَدِينَتنا -

ماذا أنا ، ماذا؟ أَسْئَلُ

تَبْكِي لِقَبْرِ

ماتت وراء الثلج والبردِ

ماتت ولم تكشف رسائلها

عني ولم تكتب إلي أحدٍ ،

وسألْتُها ورأيت جثَّتْها

مَطْرُوحَةً في آخرِ الزَمَنِ

وصرختُ - «يا صمتِ الجليدِ أنا

وطَنُ لَغْرِبَتِها

وأنا الغريبُ وقبرُها وطني» .

هربت مدينتنا
فرأيتُ كيف تحوّلت قدّمي
نهرًا يطوف دماً
ومراكباً تنأى وتتسعُ
ورأيتُ أن شواطئي عَرَقُ
يُغوي وموجي الريح والبجعُ .

هربت مدينتنا
والرفضُ لؤلؤة مكسرةُ
ترسو بقاياها على سفني
والرفضُ حطّابٌ يعيش على
وجهي - يلممني ويُشعلني
والرفضُ أبعادٌ تشتتني
فأرى دمي وأرى وراء دمي
موتي يُحاورني ويتبعني .

هربت مدينتنا
فرأيت كيف يُضيئني كفني
ورأيت - ليت الموت يُمهلني .

شَدَاد

عاد شَدَادُ عادُ
فأرفَعُوا رايةَ الحنينِ
واتركُوا رفضكم إشارةً
في طريقِ السنينِ
فوقِ هذي الحجارةِ ،
باسمِ ذاتِ العمادِ .
إنها وطنُ الرافضينِ
الَّذينِ يسوقونَ أعمارَهم يائسينِ
كسروا خاتمَ القمامِ
واستهزأوا بالوعيدِ
بجسورِ السَّلامه ،
إنها أرضنا وميراثنا الوحيدُ
نحن أبناءها المنظرينَ ليومِ القيامةِ .

www.alkottob.com

الزمان الصغير

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مزمور

أين تنتهي المسافة ، أين يبطل الخوف؟
أناذي الفراغ أفرغ الممتلئ . حتى الصوّان رخوّ ، حتى الرّمْل يتأصّل في
الماء - لماذا الطرق ، لماذا الوصول؟
ضالٌّ ضالٌّ ولن أعود . السقوط حالتي وشرطي ، الجنة نقيضي .
إنني عرسٌ وأعلن جاذبية الموت - أنا الغيم ولا يباس عندي ، أنا القفرُ
ولا غيمٌ لي .
أختبئُ وراء اللغز ، أختبئُ تحت جُبة الفصول وأصوص من فتوقها .
أمنح لخطواتي شكلها وأقول للبحر اتبعني .
والشجرَ أوراقٌ في دفاتري والحجرَ قصائدٌ مثلي .
سأكشطُ جلدة الأفق حتى ينزف ويسيل . سأطير بين الجرح والجرح ،
نتقاسم الفضاء ، الموتُ وأنا
نرفع بيرق المجاعة ، الخبزُ وأنا
وغداً أعلق بثوب الخرافة وأتسلّق حائط الظلّ . سيعلقُ بي آنذاك موكبٌ
من مزامير الحجر -

آه ، أيها الجنون يا سيدي يا مسيحي .

أبحث عن شمسٍ تُقيم في العيون ، عن عيونٍ ترى الضوء كلَّ الضوء .
أبحث عن جذع شجرةٍ يصير جسداً ، أبحث عما يُعطي للكلمة عضواً
جنسياً ، وعما يثقب السماء .

أبحث عما يُعطي للحجر شفاه الأطفال ، وللتاريخ قوسَ قُرح ، وللأغاني
حناجر الشجر .

أبحث عما يمدُّ التخومَ المتموجة ، التخومَ التي لا تُرى بين البحر
والصخر ، بين السحاب والرمل ، وبين النهار والليل .

أبحث عما يوحد نبراتنا - الله وأنا ، الشيطان وأنا ، العالم وأنا ، وعما
يزرع بيننا الفتنة .

آه ، أيها البحث يا وعائي .

النهار

أَلنهارُ كسانا
بعباءته القديمه .
أَلنهارُ بَكَانا هنا وبَكَانا هناكُ
فاتحاً صدره للمهزيمه
راسماً شارةَ الملاكِ
فوق أشلائنا وخطانا .

طريق

أيهذا الطريقُ الذي يرفضُ أن يبدأ
نحن وجهُ رأى
فأحبُّ النهارَ أحبَّ الحضورُ ،
كان في أرضنا إلهُ نسيناه مُدُّ نأى
وحرقنا وراءهُ هيكَلَ الشمعِ والندورُ .
نحن صُغنا من الغيابِ
صنماً من ترابِ
ورجمناه بالحضورِ
بالطريقِ الذي كاد أن يبدأ ،
أيهذا الطريقُ الذي يجهلُ أن يبدأ .

لا كلمات بيننا

هل تتركُ الرمالُ أهدابنا
هل يغسلُ الطوفانُ أرضَ القشور؟
تفتتني واحترقي يا بدور
لا كلماتُ بيننا لا صدَى -
تهدمت قبل الطريقِ الجسورُ .

وداع

قلنا لكِ الوداعَ من سنينُ
قلنا لكِ المرثيةَ التائبةَ ،
يا هالة الملائك الميِّتين
يا لغة الجراة الهاربه .

ألكلماتُ احتقنتُ بالوحوْلُ
ألكلماتُ أزيّنتُ بالمنخاضُ -
عادتُ لنا أرحامنا الغائبه
وها هي الأمطارُ والسيولُ
يا لغة الأنقاضُ
يا هالة الملائك الميِّتين .

موت

نموتُ إن لم نخلق الآلهة
نموتُ إن لم نقتل الآلهة —
يا ملكوت الصخرة التائهة .

الرياح المضيئة

أَلرياحُ التي تُطفئُ ، الرياحُ المضيئةُ
لم تزل خلفنا بطيئه .
نحن والرعبُ في الطريقُ
بَرَدَى بيننا والفراتُ
كم حملناهما في القفارُ
رايةً من غبارٍ وغازُ
وهمسناهما صلاةً -
بَرَدَى والفراتُ .
والرياحُ التي تُطفئُ ، الرياحُ المضيئةُ
لم تزل خلفنا بطيئه .

القوقعة

مرّ في أهدابنا وجه المدينة
ضائعا تحت جليد الأتقعه
فَهتفنا
نحن نحيا في تجايف المدينة
كالحلّازين وراء القوقعه ،
أيها الرّفصُ اكتشفنا .

أرض الغياب

هي ذي أرض العذاب
لا عُدَّ أت ولا ريح تُضِيءُ
أيُّ صوت سيجي
يا أحبائي في أرض الغياب .

رسالة

ألبلاذُ التي حلمنا بها وفتحنا إليها الطريقُ
أفقاً جرحته الجفونُ الخجولة ،
أمسٍ في كبرياء الجنون الصديقُ
واحتضار الطفولة
أمس جعنا لها ورسمنا
صورةً باسمها وهاله
وكتبنا إليها رساله -
ألبلاذُ التي جرحتها الجفونُ الخجولة .

التائهون

أيها التائهون الحيارى
ألذين يجيئون قبل الطريق ،
ألذين يجيئون قبل النداء
باسمكم يتقدم فجر السماء
ساحراً أخذاً كالحرير
ولكم أرضنا وجميلاتنا العذارى
ولكم ، في الرياح العنيدة ،
كُتبت هذه القصيدة ،
أيها التائهون الحيارى .

الضياء

ألضياءُ الضياءُ ...
ألضياءُ يخلصنا ويقود خطانا
والضياءُ
ألنَّ وسواه القنأ؛
والضياءُ يوحدنا بسوانا
والضياءُ يعلق وجه البحار
برؤانا
والضياءُ انتظار .

عودة الشمس

أَلْقَدْرُ اهْتَزَّ عَلَى الْبِحَارِ
وَانكسرت خواتم الخرافة
وها هي الأغوازُ،
فأتركُ لنا أن نزرع الشيطانَ بالمحارِ
أن نُرْسِيَ الْفُلْكَ عَلَى صِنِينِ
وأتركُ لنا أن نصعقَ التّنينِ
يا سيّد الخرافه .

وحيثما تنتحبُ الأجراسُ والطريقُ
في هجرة الشمس عن المدينة
أيقظُ لنا ، يا لهبَ الرّعدِ على التلالِ
أيقظُ لنا فينيقُ -
نهتفُ لرؤيا ناره الحزينه
قبل الضّحى وقبل أن تُقالُ
نحملُ عينيه مع الطريقِ
في عودة الشمس إلى المدينة .

الصخرة العاشقة

أَلرَّحِيلُ انْتَهَى والطَّرِيقُ
صَخْرَةً عاشقَهُ .
إننا ندفنُ النهارَ القَتِيلُ
إننا نكتسي بريح الفجيعه ،
غير أنا غداً سنهزُّ جذوعَ النخيلِ
وغداً نغسلُ الإلهَ الهزيلِ
بدم الصَّاعِقهِ ،
ونمدُّ الخيوطَ الرِّفيعه
بين أجفاننا والطَّرِيقُ .

الرايات

ألخيوطُ التي نسجتُها الجذورُ
بين أهدابنا والغبارُ
أثقلتُ بحطام النهارُ
أثقلتُ بالجسورُ -
هي راياتنا في رحيل الغبارُ .

الطوفان

إِذْهَبِي ، لا نُرِيدُكَ أَنْ تَرْجِعِي يَا حَمَامَةَ
إِنَّهُمْ أَسْلَمُوا لِحَمِيمِهِمْ لِلصَّخُورِ
وَأَنَا - ها أنا أتقدم نحو القرار السحيق
عَالِقاً بِشِرَاعِ السَّفِينَةِ .
إِنَّ طُوفَانَنَا كَوَكَبٍ لا يَدُورُ
إِنَّهُ غَامِرٌ عَتِيقٌ -
رَبِّمًا نَتَنَشَّقُ فِيهِ إِلَهَ لِعَصُورِ الدَّفِينَةِ
فَاذْهَبِي ، لا نُرِيدُكَ أَنْ تَرْجِعِي يَا حَمَامَةَ .

الزمان الصغير

ألسراب المراثي لنا والنهار الضريز
ولنا جنة الدليل ،
نحن جيل السفينه
نحن أبناء هذا الزمان الصغير .
أسلمتنا البحار الأمينه
البحار التي ترتل مرثية الرحيل
أسلمتنا إلى المتاه -

نحن جيل الحوار الطويل
بين أنقاضنا والإله .

المدينة

نأزنا تتقدّم نحو المدينة
لتهدّ سريرَ المدينة .
سنهدّ سريرَ المدينة
سنعيشُ ونعبرُ بين السّهام
نحو أرض الشفافية الحائره
خلف ذاك القناع المعلق بالصخرة الدائره .
حول دوامة الرّعب
حول الصدى والكلام
وسنغسل بطنَ النهار وأمعاه وجنيته
وسنحرق ذاك الوجود المرّقع باسم المدينة
وسنعكسُ وجهَ الحضورِ
وأرضَ المسافاتِ في ناظر المدينة ؛
نأزنا تتقدم والعشب يولد في الجمرة الثائره
نأزنا تتقدّم نحو المدينة .

www.alkottob.com

طرف العالم

1

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مزمور

أخلق للريّح صدرًا وخاصرةً وأسند قامتي عليها . أخلق وجهًا للأفق
وأقارن بينه وبين وجهي . أتخذ من الغيوم دفاتري وحبيري ، وأغسل الضوء .
للشقائق زينةً أتزيًا بها ، للصنوبرة خصمً يضحك لي ، ولا أجد من أحبه
— هل كثيرٌ إذن ، أيها الموت ، أن أحب نفسي؟

أبتكر ماءً لا يرويني . كالهواء أنا ولا شرائع لي — أخلقُ مناخًا يتقاطع
فيه الجحيم والجنة . اخترع شياطين أخرى وأدخل معها في سباقٍ وفي
رهان .

أكنس العيونَ في غباري . أتسلّل في ألياف الماضي فاتحاً ذاكرة
الأولين . أنسج ألوانها وألوان الإبر . أتعب وأرتاح في الزرقة — يُشمس تعبني
ويُقمّر في لحظةٍ واحدة .

أطلق سراح الأرض وأسجنُ السماء ، ثم أسقط كي أظلّ أميناً للضوء ،
كي أجعل العالم غامضاً ، ساحراً ، متغيراً ، خطراً ؛ كي أعلنَ التخطي .
دمُ الآلهة طريٌّ على ثيابي . صرخةُ نُورسٍ تصعدُ بين أوراقِي —
فلأحملُ كلماتي ولأمضِ . . .

سفر

مُساْفِرٌ دوْنما حراكِ :
يا شمس ، من أين لي خُطاكِ؟

طرف العالم

ما هَمَّني الممكنُ - أفرحَ أو ألمُ ،
ففي تراتيلي
أبدع إنجيلي
أبحث عن مَخبأ
عن عالم يبدأ
في طرف العالم .

آدم

وَشَوْشَنِي آدَمَ
بِعَصَةِ الْآهِ
بِالصَّمْتِ بِالْأُتَى -
«لَسْتُ أَبَّ الْعَالَمِ
لَمْ أَلْمَحِ الْجَنَّةَ
خُذْنِي إِلَى اللَّهِ» .

جزيرة الحجر

حول خطاي بُتَكَرَّ
جزيرة من الحجر
من الشرر -
أواجها مقيمة
وشطها على سقر .

ريشة الغراب

1

أتِ بلا زهرٍ ولا حقولٍ
أتِ بلا فصولٍ ؛
لا شيءَ لي في الرَّمَلِ في الرِّياحِ
في روعة الصَّبَّاحِ
إلا دَمٌ فتنيَّ
يجري مع السماءِ
والأرضِ في جبينَي النبيِّ
رَفٌّ عصافيرٍ بلا انتهاء .

أتِ بلا زهرٍ ولا حقولٍ
وفي دمي نبعٌ من الغبارِ ؛
أعيش في عينيَّ
أكل من عينيَّ -
أحيا ، أسوقُ العمرَ في انتظارٍ
سفينةٍ تعانقُ الوجودَ

تغوص للقرارُ
كأنها تحلمُ أو تحارُ
كأنها تمضي ولا تعودُ .

2

في سرّطان الصّمّتِ في الحصارُ
أكتب أشعاري على الترابِ
بريشة الغراب ،
أعرف ، لا ضوءَ على جفوني -
لا شيءَ ، إلا حكمةُ الغبارِ
أجلس في المقهى مع النهارِ
مع خشب الكُرسي
وعقب الأفاة المرمي
أجلس في انتظار
موعدي المنسي .

3

أريدُ أن أجنو أن أصلي
للبومة المكسورة الجناحُ
للجمر للرياح ،
أريد أن أصلي

للكوكب المشدوه في السماء
للموت للوباء ،
أريد أن أحرق في بخوري
أيامي البيض وأغنياتي
ودفترى والحبر والدواة
أريد أن أصلي
لأي شيء يجهل الصلاة .

4

بيروت لم تظهر على طريقي
بيروت لم تزهروها حقولي
بيروت لم تثمر
وها ربيع الجراد والرمل على حقولي ،
وحدي بلا زهر ولا فصول
وحدي مع الشماز
من مغرب الشمس إلى ضحاها
أعبر بيروت ولا أراها
أسكن بيروت ولا أراها...
وحدي أنا والحب والشماز
نمضي مع النهار
نمضي إلى سواها .

الفجر يقطع خيطه

ألفجر يقطع خيطه
يضع الجفونَ على التراب
ويداي ساريتان تحتضنانِ
أشعة الغياب .

رحلت شبابيكي -
فما من زهرة ما من كتابِ
أنا والزوايا ،
لي خيوطي الواهاتُ ، ولي عُرابي .

الباب

منذ أسابيع وأجفائه
تريضُ في البابِ
ألجسمُ في فراشه ضائعُ
يبحثُ والقلبُ على البابِ
ما من يدٍ دقَّت على البابِ ؛
يشتاقُ أن يبكي -
ما أكرمَ البكاء ما أغناه ، في نهره
سفينةٌ تُقلُّ أحبائي .

من أنت؟

عيناى عند فراشة
والرعب يضرب أغنياتي
- من أنت؟
- رمح تائه
رب يعيش بلا صلاة.

نوم الجديد

1

رحنا مع الفلك ، مجاديفنا
وعدّ من الله وتحت المطر
والوحد ، نحيا ويموت البشر .
رحنا مع الموج وكان الفضاء
حبلاً من الموتى ربطنا به
أعمارنا وكان بين السماء
وبيننا نافذة للدعاء .

« يا ربّ ، لِمَ خَلَصْتَنَا وَحَدَّنَا
من بين كلّ الناس والكائنات؟
وأين تُلقينا ، أفي أرضك الأخرى ،
أفي موطننا الأولِ
في ورق الموت وريح الحياة؟
يا ربّ فينا ، في شراييننا
رعبٌ من الشمس ؛ يتسنا من النور

يُتَسَنَّا مِنْ غَدٍ مُقْبِلٍ
فِيهِ نُعِيدُ الْعَمَرَ مِنْ أَوَّلٍ .

يَا لَيْتَ أَنَا لَمْ نَصِرْ بِذَرَّةٍ
لِلْخَلْقِ ، لِلْأَرْضِ وَأَجْيَالِهَا
يَا لَيْتَ أَنَا لَمْ نَزَلْ طِينَةً
أَوْ جَمْرَةً ، أَوْ لَمْ نَزَلْ بَيْنَ بَيْنٍ
كَيْ لَا نَرَى الْعَالَمَ كَيْ لَا نَرَى
جَحِيمَهُ وَرَبَّهُ مَرَّتَيْنِ» .

2

لَوْ رَجَعَ الزَّمَانُ مِنْ أَوَّلٍ
وَعَمُرَتْ وَجْهَ الْحَيَاةِ الْمِيَاهُ
وَارْتَجَّتْ الْأَرْضُ وَخَفَّ الْإِلَهُ
يَقُولُ لِي يَا نُوحُ أَنْقِذْنَا
الْأَحْيَاءَ - لَمْ أَحْفَلْ بِقَوْلِ الْإِلَهُ
وَرُحْتُ فِي فُلْكَئِي ، أَزِيحُ الْحَصَى
وَالطِّينَ عَنْ مَحَاجِرِ الْمَيِّتِينَ
أَفْتَحُ لِلطُّوفَانِ أَعْمَاقَهُمْ ،
أَهْمَسُ فِي عُرُوقِهِمْ أَنَا
عُدْنَا مِنْ التِّيهِ ، خَرَجْنَا مِنَ الْكَهْفِ

وغيرنا سماء السنين ،
وأنا نُبحر لا نُنشئ رعباً
ولا نُصغي لقول الإله
معدنا موتٌ ، وشطاننا
يأسُ ألفناه ، رضينا به
بحراً جليدياً حديد المياہ
نعبره نمضي إلى منتهاه ،
نمضي ولا نصغي لذاك الإله
تقنا إلى ربٍ جديدٍ سواه .

الموت المعاد

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مرثية بلا موت

أركض خلف الوطن المسجون
في غابة الأعراس في طفولة الأجراس؛
أستنفر الأهداب والظنون
حول سرير العشب والحصاد
وأسرج الأفراس
نحوك يا بلادي
يا وطن الثلج على الجفون .

مروثية عمر بن الخطاب

صوتُ بلا وعدٍ ولا تعلُّه
يصرخ ، والشَّمسُ له مظَلُّه ،
مَتى ، مَتى تُضْرَبُ يا جِبِلُّه؟

ويا صديقَ اليأسِ والرجاءِ
أَلْحَجْرُ الأَخْضِرُ فوقِ النارِ
ونحنُ في انتظارِ
مَوعِدِكُ الآتِي من السماءِ .

مرثية أبي نواس

تائه والنهار حولك دهرٌ من الدَّمْنِ
شاعرٌ كيف يشربُ
على وجهك الزمنُ
عارفٌ أنني وراءك في موكب الحجِّرِ
خلف تاريخنا المواتِ
أنا والشعر والمطرُ
ريشتي ناهدُ الجوّاري وأوراقِ الحياة .

خلّنا يا أبا نواسِ
الليالي تلفنا بالعباءاتِ والدَّمْنِ
وأحبّأونا طغاةَ مراؤون كالسماءِ
خلّنا للعذاب الجميل وللريح والشرِّرِ
نقتلُ البعث والرجاءِ
ونغني ونستجير ونحيا مع الحجِّرِ
نحن والشعر والمطرُ ،
خلّنا يا أبا نواسِ .

مرثية الحلاج

ريشتك المسمومة الخضراء
ريشتك المنفوخة الأوداج باللهيب
بالكوكب الطالع من بغداد،
تاريخنا وبعثنا القريب
في أرضنا - في موتنا المعاد .

ألزمنُ استلقى على يديك
والنار في عينيك
مجتاحةً تمتد للسماء
يا كوكباً يطلع من بغداد
محملاً بالشعر والميلاد،
يا ريشةً مسمومةً خضراء .

لم يبق للآتين من بعيد
مع الصدى والموت والجليد
في هذه الأرض النشورية -

لم يبقَ إلا أنتَ والحضورُ
يا لغةَ الرّعدِ الجليليّه
في هذه الأرضِ القشوريّه
يا شاعرَ الأسرارِ والجدورِ .

مرثية بشار

لا تَبْكِه واترْكُه للسطو وللخليفةِ المجنونُ
وسمَّه الشَّيطانَ أو فسمَّه الطاعونُ
فَهُ هُنا ، هناك لا يزالُ
يهدرُ في الشوارع الصمَّاءُ
يهدرُ في أغوارنا الخرساءُ
يهدر كالزَّلزالِ .
وهو هُنا ، هناك لا يزالُ
أعمى بلا أرضٍ ولا مدينه
يبحث عن لؤلؤة زرقاءُ
تحفظها أشعاره الأمينه
للسَّنة العجفاءُ .

مرثية

أيها الميِّتُ فوق الخشبِة
يا صديقي
رَسَمْتُ وجهك أزهارُ الطريقِ
ومَشَّتْ خلف خطاك العتَبَةُ .

مرثية

أَلْغَبَارُ يُغْنِيكَ يرفع أشعاره إليك
مانحاً للمهاوي خُطَاكَ
رائياً هذه البقايا
من أغانيك من رؤاك .

أَلْغَبَارُ يُغْطِي زجاج الفصولِ
يفْطِي المرايا
وَيُغْطِي يديك .

**كتاب التحوّلات والهجرة
في أقاليم النّهار واللّيل
(1965)**

www.alkottob.com

زهرة الكيمياء

ينبغي أن أسافر في جنّة الرّماد
بين أشجارها الخفّية
في الرّماد الأساطير والماس والجزّة الذهبية .
ينبغي أن أسافر في الجوع ، في الورد ، نحو الحصاد
ينبغي أن أسافر ، أن أستريح
تحت قوس الشّفاء اليتيم ،
في الشّفاء اليتيم في ظلّها الجريح
زهرة الكيمياء القديمة .

الدّهشة الأسيّرة

ذاهبٌ أتفياً بين البراعم والعشبِ ، أبني جزيرةً
أصلُ الغصنِ بالشُّطوطِ
وإذا ضاعتِ المرافقِ واسودّتِ الخطوطُ
ألبسُ الدّهشةَ الأسيّرةَ
في جناحِ الفراشةِ
خلفَ حصنِ السَّنابلِ والضوءِ في موطنِ الهَشاشةِ .

شجرة النهار والليل

قبل أن يأتي النهار، أجيءُ
قبل أن يتساءل عن شمسِهِ ، أضيءُ
وتجيءُ الأشجارُ راكضةً خلفي ، وتمشي في ظلي الأكمامُ
ثم تبني في وجهي الأوهامُ
جُزراً وقلاعاً من الصمْتِ يجهل أبوابها الكلامُ
ويضيءُ الليلُ الصديقُ ، وتنسى
نفسها في فراشي الأيامُ
ثم ، إذ تسقطُ الينابيعُ في صدري ،
وترخي أزرارها وتنامُ
أوقظُ الماءَ والمرايا ، وأجلو
مثلها ، صفحةَ الرؤى ، وأنامُ .

كنيسة النهار

صارت لي الكؤوس والأكمام
وسادة
حُلماً على الوسادة،

من زمن الولادة
في غابة الرضاع والفطام
أنقل أجراسي في الليل إلى كنيسة النهار
ألنسغ قُداسي بين الطلع والشمز
والورق العِمادة .

شجرة الشرف

صيرتُ أنا المِراةُ :
عكستُ كلَّ شَيْءٍ
غَيَّرْتُ فِي نَارِكَ طَقْسَ المَاءِ وَالتَّبَاتِ
غَيَّرْتُ شَكْلَ الصَّوْتِ وَالتَّدَاءِ

صيرتُ أراكَ اثْنينِ :
أنتَ وَهَذَا اللُّؤْلُؤُ السَّابِغُ فِي عَيْنِي
صيرتُ أنا وَالماءَ عاشقينِ :
أولَدُ بِاسْمِ المَاءِ
يُولَدُ فِي المَاءِ
صيرتُ أنا وَالماءَ تَوأمينِ .

الإشارة

مَزَجْتُ بَيْنَ النَّارِ وَالثلُوجِ -
لن تفهم النيران غاباتي ولا الثلوج
وسوف أبقى غامضاً أليفاً
أسكنُ في الأزهار والحجاره
أغيبُ
أستقصي
أرى
أموجُ
كالضوءِ بين السّحرِ والإشارة .

شجرة الحنايا

في حقول الكأبة ، في العشب أرسم أيامي الحجريّة
كاسراً صفحة المرايا
بين شمس الظهيرة والماء في البركة الأدمية .
سنواتي تُهاجر كالجوع تنهار في غابة الحنايا
سنوات...
رأيت مناقيرها تتشابك ، تنهار في غابة الحنايا
بين أعشاشها الأبدية .

شجرة النار

عائلة من ورق الأشجار
تجلس قرب النبع
تجرح أرض الدمع
تقرأ للماء كتاب النار،

عائلتي لم تنتظر مجيئي
راحت
فلا نار ولا آثار.

شجرة الصبام

لاقني يا صباحُ إلى حقلنا اليابسِ
في الطريقِ إلى حقلنا اليابسِ
شجرُ يابسٍ كم وعدنا
أن نَظَلَّ سَريرين ، طفلين ، في ظلِّه اليابسِ .

لاقني ، هل رأيتَ العُصونَ سمعتَ نداءَ العُصونِ
تركتَ نسغها كلاما

كلماتٌ تشكُّ العيونُ
كلماتٌ تشقُّ الحجارةَ

لاقني ، لاقني...
كأننا التقينا ، نسجنا الظلَّاما
ولبسنا ، وجئنا ، قرعنا على بابه ، رفعنا الستارهَ
وفتَحنا شبابيكه وانزوينَا

في حنايا الجذوع
واشتغنا بأجفاننا وسكبنا
دورقَ الحلم والدموع
وكأنا بقينا
في بلاد الغصونِ ، أضغنا طريقَ الرجوعِ .

غابة السحر

ليكنُ ،
جاءتِ العصافيرُ وانضمَّ لفيفُ الأحجارِ للأحجارِ
ليكنُ ،
أوقظُ الشوارعَ والليلَ

ونمضي في موكبِ الأشجارِ
ألغصونُ الحقائقُ الخضرُ والحلمُ وسادُ
في عطفةِ الأسفارِ
حيثُ يبقى الضحى غريباً ويبقى
وجههُ خاتماً على أسراري .

ليكنُ ،
دلّني شعاعَ وناداني صوتَ
من آخرِ الأسوارِ...

شجرة الأهداب

... وحينما استسلمتُ في جزيرة الجفونُ
ضيفاً على الأصدافِ والجرارِ ،
رأيتُ أنَّ الدهرَ قارورةٌ
تجمعُ بين الماءِ والشرارِ
وتمنحُ الإنسانَ أن يكونَ
أسطورةً أو نارَ أسطورة ،

وكنتُ محمولاً على الغصونِ
في غابةٍ بيضاءٍ مسحوره
نهارها المنذورُ للجنونِ
مدينتي ، واللَّيلُ مقصورةً .

شجرة الكابة

وَرَقٌ يَتَقَدَّمُ يَرْتاحُ فِي حُفْرَةِ الْكِتابَةِ
حامِلاً زَهْرَةَ الْكأابَةِ
قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ الْكَلَامُ
صَدأً
يَتَناسَلُ فِي قَشْرِهِ الظَّلَامُ
وَرَقٌ سائِحٌ يَتَقَدَّمُ يَرْتادُ أَرْضَ الْغرابَةِ
غابَةً بَعْدَ غابَةٍ
حامِلاً زَهْرَةَ الْكأابَةِ . . .

اقليم البراعم

مرّ هنا إيكاز
خيّم تحت الورق الشاحب شمّ الناز
في غرف الخُضرة في البراعم الوديعة
وهزّ،
هزّ، الجذع، واستجار
والتفّ كالوشيعه
ثمّ انتشى وطاز...

لم يحترق - لَمَّا يَعُدُّ إيكاز .

(1963)

المسرح والمرايا

(1968)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

كلمات

كلمات لها أرجلُ وبيوتُ
كلماتُ تموتُ
وهي حُبلى ... سكتنا
وطناً راودته ، شردنا
في تقاطيعه ، ارتسمنا
حول أفاقه غصونا
وارتسمنا رؤى وعيوننا

كلمات رمت قشرها ، رافقتني
في طقوس المدينة
ودخلنا مقاماتها ، احترقنا
حُلماً - ها هنا دفننا
جثة العالم اقتسمنا
إرثه واستعدنا
لهب الفطرة الدفينة .

كلماتُ تسافرُ في صَرَخَةِ الطِفْلِ

كم حملنا خُطانا مزجنا البطولَةَ

بالجنونِ ، احتمينا

ببراكينه ...

كَلِمَاتُ

حَضَنْتْ صَمْتَهَا وماتتْ

... وحرقتنا مناديلنا وقرأنا

سورةُ ،

وَدَبَّحْنَا

حَلُمًا كالخروفِ

بين إيقاعها والحروفِ .

... وامتزجنا بها ورقدنا

فوقها

ونَهَضْنَا

وبَدَأْنَا ، وعدنا

والمدى جامعٌ ،

كَلِمَاتُ ،

كَلِمَاتُ هي الثورَةُ -

... اجترحنا

كلّ ما يهدمُ المدينةَ أو يخلقُ المَدِينَةَ

كَلِمَاتُ الحنينِ وأقواسه الشريده

كلماتٌ تهاجر بين الغصون
كلماتٌ تموتُ مع الحلم في آخر العيون
كلماتُ الحدود البعيده
كلماتُ الأفول
والصعودِ ومعراجهِ ،
الحلولُ
في الجذور وغاباتها ،
كلماتُ
شهدت جثّة الحسين
وهي تبكي وتجري مع الرافدين
مُتٌ في حضنها وعشتُ
وطمّرتُ شرايينها ونَبشتُ
كلماتُ المَجِيءِ -
سَقَرٌ مُعْتَمٌ خُطواتُ نُضِيءِ
في الزمان المهرول في وَجْهِهِ البَطِيءِ
كلماتُ سفينه
في البحارِ الدفينه
بين نار الغموض ومزماره ، الدَّفِينَه
تحت رقص الجذور
الدَّفِينَه
حيثُ تمضي وتمضي وتمضي

مَطْرًا هَازِيًا
وتمضي
لهبًا هَازِيًا
وتمضي ...

لون الماء

لونك لون الماء
يا جسد الكلام
حين يكون الماء
خميرة أو صاعقاً أو ناراً -
واشتعل الماء وصار صاعقاً وصار
خميرة وناراً ،
تيلوفرأ
يسأل عن سادتي
ينام ...
يا نهر الكلام
سافر معي يومين ، جمعتين في تموج الأسرار
نلتقط المحار ، أو نستكشف البحار
نمطر يا قوتاً وأبنوساً
نعرف أن السحر
جنية سوداء
ترفض أن تعشق غير البحر .

سافر معي واظهر هنا... وغيب هنا...
واسأل معي يا نهر الكلام
عن صدف يموت كي يصير
سحابة حمراء
تُمطرُ،
عن جزيرة
تسير أو تطيرُ،
واسأل معي يا نهر الكلام
عن نجمة أسيره
بين شباك الماء
تحمل تحت ثديها
أيام الأخره .
واسأل معي يا نهر الكلام
عن حجر ينبع منه الماء
عن موجة يولد منها الصخر
عن حيوان المسك ، عن يمامة من نور
واهبط معي في شبك الديجور
في القاع ،
حيث الزمن المكسور
وليكن الكلام
قصيدة تلبس وجه البحر .

الزمن المكسور

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

امراة ورجل

- من أنت؟
- بهلول بلا مكان
من حجر الفضاء من سلالة الشيطان
- من أنت؟
هل سافرت في جسدي؟
- مراراً
- ما رأيت؟
- رأيت موتي
- ألبست وجهي؟
ورأيت شمسي مثل ظل
ورأيت ظلي مثل شمس
ونزلت تحت سريري ، وكشفتني؟
- أكشفتني؟
- كاشفتني؟ أيقنت؟
- لا
- أشفيت بي ، وبقيت خائفة؟
- بلى
- أعرفتني؟
- أعرفتني؟

أغنية للرجل

جانبيًا ،
رأيتُ وجهكِ مرسومًا على جذع نخلةٍ
ورأيتُ الشَّمسَ سوداءَ في يديكِ ،
فأسرجتُ حنيني إلى التَّخيلِ ، حملتُ اللَّيلَ في سلَّةٍ ، حملتُ
المدينةَ
وتناثرتُ حول عينيكِ ، أستطلعُ وجهي -
رأيتُ وجهكِ جوعانًا كطفلٍ ،
حوطتهُ بالتَّعاويدِ
وفتتُ فوقه ياسمينه .

أغنية للمرأة

جانبياً

رأيتُ وجهكَ شيخاً

سرقته الأيامُ والأحزانُ

جاءني حاضناً قواريره الخضراء يستعجل العشاء الأخيراً

كلَّ قارورةٍ خليجٍ وأعراسٍ خليجٍ ومركبٍ

تغرق الأيام فيه وتغرق الشيطانُ

حيثُ تستكشفُ النوارسُ ماضيها ويستشعرُ الغدَّ الربانُ

جاءني جائعاً ، مددتُ له حبي

رغيفاً ودورقاً وسريراً

وفتحتُ الأبوابَ للريحِ والشمسِ ، وشاركته العشاء الأخيراً .

المجوس

كان في وجهك المسافر ، في وجهي
نَجْمٌ ، وكان ليلاً يجوسُ
وتَلَاقَتْ يدانا
تَلَاقَتْ حُطَّانَا
وتَلَاقَتْ رؤانا ،
وهَبَطْنَا ، رأينا وغبنا
وظهرنا وغبنا
وأتى بعدنا المَجُوسُ .

وجه امرأة

سكنتُ وجه امرأة
تسكنُ في موجةٍ
يقذفها المدُّ إلى شاطئٍ
ضبيح في أصدافه مرفأه .
سكنتُ وجه امرأة
تُمتيني ، تُحبُّ أن تكونُ
في دمي المبحر حتى آخر الجنونِ
منارةً مطفأه .

الطريق

ألطريقُ امرأة
وضعتُ راحةَ المسافر في راحةِ العشيِّقِ
ملأتُ راحةَ العشيِّقِ
بالحنينِ وأصدافه ،
امرأة
حلُمٌ صيرتُه امرأة
مركباً ضيقاً كالجنحِ
لابساً وردةَ الرياحِ
ناسياً مرفأه .

مرآة لحظة ما

صاعدًا؟ كيف؟
لا جبالك من نارٍ
ولا في ثلوجها أدرأجُ
لك في وجهي الكُتُوم
رسالاتُ حنينٍ
وفي دمي أبرأجُ
كلما قلتُ: أصعدُ
أنكسرَ الليلُ
وضاقَ الحنينُ والمعراجُ.

مرآة للكروسي

كُرسِيكَ الشَّائِخُ كَانَ طِفْلاً
أَعْطَيْتَهُ يَدَيَّ
عَقْدَيْنِ دَمِيَّتَيْنِ - كَمْ تَدَلُّي
وَجَاعَ ، وَاسْتَرْسَلَ حَوْلَ صَدْرِي
كَمْ طَافَ وَاسْتَرَاخَ فِي عَيْنِي .
لَوْ يُنْسَخُ الْكُرْسِيُّ ، لَوْ يَصِيرُ
مُسَافِراً ، أَوْ نَظْرَةً خَجُولَهُ
لَقَلَّتْ فِي أَهْدَابِكَ الْخَجُولَهُ
أَلْمَحُ كُلُّ لَيْلٍ
طِفُولَةَ الْكُرْسِيِّ ، كُلُّ لَيْلٍ
سَهْرَتُهُ ،
وَأَلْمَحُ الطَّفُولَهُ .

مرآة للوقت

أدعوك ، أيامي بلا حارسٍ
وهذه المسافة المقفرة
وليمةً للحلم ، عيدٌ من الحنين من أشجاره المثمره
أدعوك أن تحضره .
ساريةً الأحران مرفوعةً
يا ليت لو ترتاحُ ، لو تنحني
كالغصن في رياحها المضمرة
وها هو الإبريق مرثيةً
أو زهرةً ،
والشاي نافورةً
أدعوك أن تصغي ، هذا الصدى
يجيئنا بالعُشبة المُسكرة .
... وغرب الوقت ، الحنين ارتدى
ثيابنا
صارَ البخور الذي
يلفُّ أهدابنا
يخرجُ من قبةٍ
قديمة
تخرجُ من جوهره .

حزمة القصب

(وجوه وأقنعة . قاعة بمداخل كثيرة من طراز قديم) .

- ١ -

وجه ١ : أسمع أنّ الناس غاضبون

تتحدّ الصلاة في قلوبهم والنار...

قناع ٢ : (باستهزاء)

غاضبون؟

سرعان ما يرضون ، يهدأون -

السيف والذهب

يُطفئان نارهم . . .

وجه ١ : تشبّ من جديد

قناع ٢ : (بحماسة)

يشبّ من جديد

يلفهم كحزمة القصب

السيف والذهب ،

ولهب الجريمة

(يصمت . يتابع كمن يحلم)

فترتخي القلوب

والرَّكْبُ

تصيرُ مثلَ خِرْقَةٍ . . .

ويُطَبِّحُ الثَّوَارَ كالْفِرَاحِ فِي وِليمةٍ . . .

(يضحك)

وجه ١ : تحتقرونَ الناسَ ، تزربونهم

للذَّبِجِ ،

تأكلونهم . . .

قناع ٢ (مستغرباً) :

حنجرةٌ جديدةٌ

شَحَدَتْهَا بِسْفَرَةِ الثَّوَارِ؟

(بلهجة الناصح)

خَلَّ الشَّعْبَ يَا صديقي ،

فهو ، كما اختبرتُ ، مثلُ وحشٍ

يظلُّ في غَضَبٍ

إلّا إذا أطعمته للسَّيْفِ

أولقمته الذَّهَبَ .

(يخرج)

(أقنعة منحنية حتى الأرض . في إحدى الزوايا تقف امرأة كالمثال ، تحضن

جمجمة) .

قناع ١ : (يبدو كالبرميل لا رأس له ، يخاطب وجه ١ مشيراً إلى الأقنعة المنحنية) :

وجه ١ : الشَّعْبُ ، تعويدُكَ الدَّائِمَةُ
رأيتَ؟ (يشير باحتقار إلى الأئمة المنحنية)
لا ، صورتُكَ العاشمةُ
عرضتها .
الشَّعْبُ ليس قشاً
تحنيه ، أو قناعاً...
قناع ١ : (ثأراً) :
خذوه :
خَلُّوا رَأْسَهُ هَدِيَّةً
كأساً من العظام ،
أدمية .
(يخرج بعض الأئمة وهم يجرون وجه ١)
(تدخل أئمة جديدة) .

- ٢ -

قناع ٢ (إلى قناع ١ ، مقدماً له جمجمة بشكل كأس) :
أولى هدايايَ إلى مولاي ،
والحضورُ يشهدون... (مشيراً إلى الأئمة)
أخبروه ،
تقدّموا ...

قناع ٣ (يتقلد جمجمة . يتقدم ، يقف وقفة عسكرية أمام قناع ١) :

أصواتهم
تمتدُّ تحت خطونا
كدرج ...
قناع ٤ (يتقلد ساعداً . يتقدم بخطوات عسكرية إلى موازاة قناع ٣) :

أكتافهم
لينة ،
حمراء كالوسائد
قناع ٥ (يتقلد فخذاً وساقاً . الحركة ذاتها) :

أجسادهم
منفوخة كجثة الصحراء ،
والصحراء كالموائد
قناع ١ (بصوت أجش ونبرة مجنونة) :

الرّمح ، ها ...
في القلب والضمير
في سرّة الحُبلى ، وعينِ الطّفلِ ، في الشّهيقِ والزّفيرِ
والشّجرِ القريبِ والكواكب البعيدة
أقتل ، ها... بذاريّ الوحيدِ ،
ها ها...

أرضيّ الوحيدِ .
(الجميع يضحكون بجنون)

www.alkottob.com

أربع أفنيات لعزلة القصب

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجانم

يَرسُمُ الجُوعَ على دفتريه
أنجماً أو طُرُقاً
ويُغطِّي الورقاً
بمناديلٍ من الحلم -
لمَحْنَا
شمسَ حَبِّ حَرَكَتِ أَهدَابِهَا
ورأينا شَفَقاً .

النوم والنهوض من النوم

يصنع في نومه
نموذجاً لثورة جامحة
تعانق المستقبل الطالعا ،
ينهض من نومه -
تصير أيامه
ببغاء . . .
تبكي الليلة البارحة
وحلمه الضائعا .

الشعب

تجمّع الشجر
أثقله الصراخُ والحنينُ كالثمر
وهبَ في مسيره
حول ضفاف النهر . كأن رعداً
يرجّه كأنه الشررُ -
وصبغ الشجر
حزناً على طيوره الأسيره
في الجانب الآخر من حاصرة النهر .

الغضب

غضب الفراتُ -
في ضيفتيه حناجرُ
أبراجُ زلزلةٍ ، ورغدُ ،
والموجُ أحصنةٌ...
رأيتُ الفجرَ مقصوصَ الذؤابةِ
والماءَ مستنونَ الهديرِ يسيلُ محتضناً حِرابَهُ .
غضب الفراتُ
لا النارُ تطفئُ ذلك الغضبَ الجريحَ ولا الصلاةُ .

تيمور ومهيار

(ردهة في القصر ، تيمور وحوله حراس مسلحون)

- ١ -

تيمور (بغضب) :

هاتوه هاتوا حمم البركان ، هاتوا نهم الضباع

لّفوه بالجرذان والأفاعي

هاتوه واسحقوه...

(تنصب خشبة تغطيها أمشاط الحديد . يُمدد عليها مهيار . يربط ، يجلد حتى يتقطع لحمه . يسمر رأسه بمسامير حُميت في النار . يؤخذ إلى السجن . يبطح على وجهه . توضع أسطوانة من الحجر على ظهره . تقيد بالحديد يداه ورجلاه) .

- ٢ -

(تيمور ، مهيار ، حراس مسلحون)

تيمور : ألم تكن في السجن؟ كيف جئت؟

أنسلت من شقوقه؟ هدمته؟ أخرجك السجن؟

مهيار : أخرجني سلطان

كالشمس لا يموت ،

كالإنسان

(يُمدد بين خشبتين . يقطع رأسه . يقطع جسده إلى أجزاء صغيرة تُرمى في جيب
للأسود . الأسود لا تأكلها ، بل تتحني وتبتعد عنها) .

- ٣ -

(جمهور ، مهيار ، تيمور ، الساحر)

أصوات : شبيهه . كأنه مهيارً

يعودُ ، كيف عادُ

يا سيّد الأسرارُ

يا ساحرَ البلادِ كيف عادُ؟

تيمور : شبيهه؟ مهيارُ . . .

أموتُ ، كلُّ خلجة طاعونُ

أموت . . . كلُّ عُصوٍ يفترّ من ثيابي ،

يدورُ كالمجنونُ

مهيارُ؟ عادُ ، أين... أين ساحرُ البلادُ

ماذا ترى؟ رأيت؟ كيف؟

الساحر : . . . ثوراً

أريد ثوراً أسودَ الجبين والقرنين ،

تحت فكّه السفليّ شامتان ،

لكي أرى الآتي كما يراني...

تيمور : أخرجهُ من قميصه...

الساحر : أمسخهُ!

تيمور: جرادة، أو نملة عرجاء، أو حرباء...

الساحر: مُرلي بكأس ماء...

(يجيء الثور. ينفث في إحدى أذنيه فتصير اثنتين. ينفث في الثانية فيصير الثور ثورين. يأخذ بذاراً يبذره ويحرثه. نبت الزرع وأينع وحُصد. ذُرِّي وطحن وعجن وخبز وأكل في ساعة واحدة. أخذ كأس الماء ونفث فيها. أعطاها إلى مهيبار وأمره أن يشربها. يشربها مهيبار كلها).

الساحر (إلى مهيبار):

ماذا تُحسّ الآن؟

مهيبار: كلّ جزءٍ

في جسدي ينبوع

(يبتسم. صمت).

واشتدّت الحياة في عروقي ...

الساحر (إلى تيمور بيأس):

كأنه من طينة

مجهولة الفروع والأصول - أنت نازٌّ

في الأرض، وهو نازٌّ في الأرض والسماء،

وهو النفسُ المزروعُ

في رثه الحياة ...

تيمور (بغضب الوحش):

إن سيفي

أحدُّ

إن فتكي

أشدّ . . . لن ينهضَ بعد الآنُ -

أنا هو الجحيمُ والديان .

(يصنع من النحاس تمثالاً مجوفاً بشكل ثور يحشوه نفضاً ورصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً .
يدخل مهيار في جوفه . يشعل فيه النار . يلتهب وينصهر ويتحول كل شيء إلى رماد .
تهب ريح تملأ الفضاء سحاباً أسود ورعداً وصواعق وأعاصير . يسود ما بين السماء
والأرض ، ويمكث الناس أياماً حائرين لا يميزون بين الليل والنهار . يتحرك الرماد
ويخرج منه مهيار) .

الراوي : وقيل صارت تُمطر السماءُ

ناراً على المدينة . استُذِلَّتْ

فأنسحقت واحترقت ،

وبقيت زماناً

يخرج من أنقاضها دخانٌ

يشمه الناسُ فيسقطونُ

موتى ،

ومهيارُ دمٍّ وماءٍ

والأرضُ مثل وجهه ،

تبدأ ، مثل صوتِه . . .

والناسُ يُولدونُ . . .

أربع أغنيات لتيهور

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مرآة للشعر

فاجئُ
جسدَ العذراءِ
جسدَ الحُبلى ...
فاجئُ وأنتك
لا تتركُ شيخاً أو طفلاً ...
هذا شرعي .

الغزو

يَحْتَرِقُ العُصْفُورُ
والخَيْلُ والنِّسَاءُ والأرْصَفُه
تُقَسِّمُ كالأرْغَفَه
بَيْنَ يَدَيِ تيمورُ .

هم

جاؤوا
دخلوا البيت عراةً
حفروا
طمروا الأطفال ، وعادوا ...

السيل

مهيار غنّى حنّا ، برّاً صلى أدانُ
بارك وجه الجنون ،
ذوّب في صوته
جرّح العصور ، اشتهى
لصوته أن يكونُ
سيلاً ، وكالسيل كانُ...

مرايا وأهلام حول الزمن المكسور

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الماضي

كم حملتُ الحجَرَ
من تلال سمرقندَ ، صُغْتُ الحجَرَ
حربةً ،
أو قِلاذَه
لعشيقاتي الجوّاري ،
كم نسجتُ البشَرَ
خيمةً ،
أو وسادةً ...

الحاضر

زَمَنٌ يجري ، زمنٌ يهرب مثلَ الماءِ
وأنا أجري...
كلُّ نهارٍ سَكِينٌ في أحشائي
والليلُ حرابٌ

أشعرُ أنَ الشَّمْسُ
تَعْرِى

ترقدُ فوق سريري مثلَ امرأةٍ ،
حينَ يقالُ : «قطعنا رأسُ» ...

مرآة طاعية

سنبله سنبله
لا تتركوا سنبله
فإنّ هذا الحصاد
فردوسنا المستعاد
بلادنا المقبله

ومزقوا القلوب قبل الصدور
واقتلعوا الجذور
وغيروا هذا الثراب الذي
أقلهم ،
وامحوا زماناً روى تاريخهم
وامحوا سماء حنّت عليهم...
سنبله سنبله
كي ترجع الأرض إلى عهدها...
سنبله سنبله...

الرصاصة

رصاصةٌ تدورُ
مدهونةٌ بألق الحضاره
تثقبُ وجهَ الفجر - كلَّ لحظةٍ
يُعاد هذا المشهدُ -
الحُضورُ
يُجدِّدون جرعةَ الحياة ، ينشطون ، لا سِتاره
لا ظلَّ ، لا استراحةً :
المشهدُ التاريخُ ،
والمُمثِّلُ الحضاره .

مرآة السيف

– هل قلت إنك شاعر؟
من أين جئت؟ أحسّ جلدك ناعماً...
سيّافُ تسمّعني؟
وهبتك رأسه ،
خذه ، وهاتِ الجلدَ واحذّرْ أنْ يُمسّ الجلدُ
أشهى لي وأغلى ...
سيكونُ جلدك لي بساطاً
سيكونُ أجملَ مخمّلٍ ،
هل قلت إنك شاعر؟

الشاعران

بين الصدى والصوت شاعرانُ
أولُ الناطق مثلُ قمرٍ
مُكسّرٍ،
والآخر الصامت مثلُ طفلٍ
ينامُ كلَّ ليلةٍ
بين يدي بركانٍ .

دمشق

دمشقُ
قافلةُ النجوم في سجادِ خضراءِ
ثديان من جمرٍ وبرتقالِ
دمشقُ
ألجسد العاشق في سريره
كالقوس ،
والهلالُ
يَفْتَحُ بِاسْمِ الماءِ
قارورةَ الأيام ، كلَّ يومِ
يدورُ في مداركِ اللياليِ
يسقط في بركانك الشهويِّ
ذبيحةً . . .
والشجر النائم حولِ غرفتي
ووجهي
تُفَاحَةٌ
وحبيي

وسادة، جزيره . . .

لو أنها تجيء

لو أنها تجيء

دمشق

يا ثمر الليل ويا سريرة .

مرآة لملك الحريم

تَقْدَمِي ، من أنتِ يا قبيلة
لا ذهباً حملتِ ، لا دِمَقْساً
للملكِ العظيمِ
لا خيلاً لا لباناً لا حجراً كريمِ
ولا أرى جديلةً
لمن ، لماذا هذه المسيرة؟
كوني ، إذن ، من خَدَم الأميرِ
أو من خَدَم الأميره .

بيروت

1

يَسْكُنُ فِي بَيْرُوتُ
وَالأَرْضُ فِي عَيْنِيهِ أَبْجَدِيَّةُ
وخمسةُ جامعاتُ
وَالصَّخْرُ تَفَاحُ وَأَغْنِيَاتُ .
لكنه يموتُ -
يموتُ فِي تَمْتَمَةُ
كَأَنَّهُ يَسْكُنُ فِي جَمِجْمِهِ
بغيرِ أيامٍ ولا هويَّةِ .

2

كانت المائدةُ
عُرْفًا ،
يتصايحُ فيها الضيُّوفُ
كان لحمُ الخروفِ
جَبَلًا ، والشَّرَابُ

ساحراً حوله يطوفُ
وعلى الشَّرْفَةِ الذهبية في قبة المائدة
كانَ وجهٌ يبِيدُ مع الأوجه البائدة -
كانَ وجهُ الكِتَابِ .

3

عائشةُ مرّت ، فكلُّ ليلٍ
تَنَحَّتْ ، وكلُّ ناقةٍ مصباحُ
للجسدِ الضَّريرِ أو للزَّمنِ الضَّريرِ
عائشةُ تجتاحُ - لونُ الشهوةِ اجتياحُ
راقصها الأميرُ وهو لابسُ قُبعةِ الشَّحاذِ
أو راقصها الشَّحاذُ وهو لابسُ قُبعةِ الأميرِ
سامرها غنى لها حتى ذوى الكلامُ
لفَّ عليها زندهَ وغطى
سُرَّتْها ، ونامَ . . .

مرآة لزيد بن عليا

أستشرفُ المكتوبُ
في صفحةِ الخلافه
مرسومةً كالقبر تحتَ راحتي همامٍ:
رأسك بين التصل والرصافه
مهاجرُ
والجسدُ المصلوبُ
يُنثرُ مثلَ الصبوتُ
في نهرٍ...
- لا، لن يحولَ سيفُ
لا، لن يحولَ موتُ...
لي وطنٌ في الماءِ - غيرُ الموتِ
يجهلُ،
غير الصلْبِ والحريقِ
يجهلُ أن يُقربَ المسافه
ما بيننا،
ويفتحَ الطريقَ.

واخترق النصلُ جبينَ زيدٍ ،
ونُكَّستُ رايأتهُ ...

— ارفعوهُ

غَطَّوهُ ، خَبَّثوهُ

عن أعين الأعداءُ

هنا ، هنا ...

لَفَّوهُ بالأصواتِ بالوجوهُ ،

بالعُشبِ خَبَّأوهُ

في الماءِ ، في ساقيةٍ خضراءِ .

وها همُ الأعداءُ

يأتونُ ...

بعدَ لحظةٍ رأوهُ معلقاً

يُحرقُ فوقَ الماءِ

يُنثرُ فوقَ الماءِ —

الجِسمُ يَصَاعِدُ في رمادٍ

مُهاجرٍ كالغيمةِ الخفيفةِ

والرأسُ وُحْيٌ نازٍ

عن زمنِ الغُيوبِ والثَّوَرِ والثَّوَارِ

يَقْرَؤُهُ السِّيفُ للخليفةِ ...

مرآة رجل يرويا

لو أنني وُلدتُ قهرمانُ
في القَصْرِ ،
أو مزِيناً لزوجَة الخاقانُ
لكنتُ أقواساً على الدَرُوبِ
لكنتُ قواماً على الرؤوسِ
أصنعُ منها الثَّقَلَ والندامى
والخمرَ والكؤوسَ
أصنعُ منها نكهةَ الشَّعوبِ .

صوآة لزرباب

كلّ شئء يغتني كزرباب؁
سيفُ الإمارة
وحذاء الأميرة؁ والنقط - عصرُ الأغاني
عربي؁؁
وتعويدةُ الجحيم
والصلاة؁ ومقصورةُ الحرّيم
ودمّ يُسندل السّارة .

مرآة الفقير والسلطان

(- ماذا؟ ألا تخاف؟)

- لا قصَبٌ عندي ، ولا خِرافُ

ومرّة ، عَرَزْتُ في مَكَانٍ

أصابعي ، فَأَنْفَتَحَ المَكَانُ

وبانَ شِقُّ خَرَجِ الدُّحَانِ

مِنَ فَمِهِ ، وجاءَ ثَعْبَانٌ كَبِيرٌ أَصْفَرُ

أَخَذْتُهُ ، فَرَكْتُهُ

وعندما حَدَقْتُ في رِماذِهِ ، تَلاشَى ...

- وحرَسُ السلطان؟

- طارَدني ، فجاءَ فرسانُهُ

وكنْتُ في خَلوتِي أَنامُ ، فَأَنْتَبَهْتُ

رَأيتُ قُدّامِي

نعامَةً ، أو ناقةً

نسيْتُ ، لكنني

ركبْتُها ،

فأَخَذْتُ تَمشي

في السَّقْفِ ، والفرسانُ ينظرونُ
فَبَهَّتُوا ، وسقطوا من خوفِهِمْ ، وماتوا ،
وبعدها ، لم يجرؤُ السلطانُ
على دخول بيتي ...)

امراة ورجل

(- رأيتُ أنْ فارساً
من السماءِ حاملاً
قارورةً يملؤها تراباً ، قدّمها إليّ -
كان أحمرأ يسيلُ منه دمك - أنقلعتُ
كالعشبة من سريري ...
- اطمئني ،
ألحيرةُ التي ترجُ نفسي تزولُ ،
إنّ ضوءاً يشعُ - كلُّ جوعٍ
جوعي
وكلُّ جُرحٍ
جرحي ،
وكلُّ موتٍ ...
حلمك يَسْتَنْفِرُ في كتابي
حروفه والنارَ والمجامرا
حلمك يُغريني كي أسافرا
في هذه الحُقنةِ من تُرابي ...)

مرآة الحجاج

(... ليس له وراءُ
يرفضُ ثديَ أمِّه :
كانَ اسمُهُ الحجاجُ .
وثقبوا فأراً
وثقبوا وراءه
ودهنوا بدمه الحجاج
وذبحوا تيساً ودَّهنوا بدمه الحجاج
فالتذُّ بالدماءِ
صارت له رضاعةً وأماً .

واستطرد الراوي :
... وصعد المنبرَ في يديه
قوسٌ ، وفوقَ وجهه لثامٌ
وقال ، بالسَّهام والقناع ، لا بالصَّوتِ والكلامِ :
«أنا ابنُ جلاً وطلاعِ الشنايا ...»
... أنا هو السُّؤالُ والتَّبراسُ

أنا هو الفَرَّاسُ -
ويلٌ لمن يكون من فرائسي...

وَزُلْزِلَ الْمَكَانُ
واهتزَّتِ الْبِلَادُ مِثْلَ شَجْرَةٍ
وسقط المسجدُ مِثْلَ ثَمَرَةٍ
وسقط الزَّمانُ .

صوآة الرأس

- (- سائرته ، رصده
غلغت في جفونه
أيقظت كل شهوتي هجمت واحتزته ...
وجئت .
كانت زوجتي نواز
تفتح باب الدار :
- أوحشنتني ، أطلت ، كيف؟
- أبشري ،
جئتك بالدهر ، بمال الدهر
- من أين ، كيف ، أين؟
- برأسه . . .
- الحسين؟
ويلك ، يوم الحشر
ويلك لن يجمعني طريق أو حلم أو نوم
إليك ، بعد اليوم . . .)
وهاجرت نواز .

مرآة الشاهد

وحيثما استقرتِ الرِّمَاحُ في حشاشةِ الحسينِ
وازيَّنتُ بجسدِ الحسينِ
وداستِ الخيولُ كلُّ نقطةٍ
في جسدِ الحسينِ
واستلَّبتُ وقُسمتُ ملابسُ الحسينِ ،
رأيتُ كلَّ حجرٍ يحنو على الحسينِ
رأيتُ كلَّ زهرةٍ تنامُ عند كتفِ الحسينِ
رأيتُ كلَّ نهرٍ
يسير في جنازةِ الحسينِ .

مرآة لمسجد الحسين

ألا ترى الأشجارَ وهي تمشي
حدباءَ ،
في سُكْرِ وفي أناةٍ
كي تشهدَ الصلاةَ؟
ألا ترى سيفاً بغيرِ غمدٍ
يبكي ،
وسيفاً بلا يدينِ
يطوف حول مسجدِ الحسين؟

مرآة الحلم

خُذِيهِ ، هذا حُلْمِي
خَيْطِيهِ وَالْبَسِيهِ
غِلَالَهُ .

أَنْتِ جَعَلْتِ الْأَمْسَ
يَنَامُ فِي يَدِي
يَطُوفُ بِي ، يَدُورُ كَالْهَدِيرُ
فِي عَرَبَاتِ الشَّمْسِ
فِي تَوْرَسِ يَطِيرُ
كَأَنَّهُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِي .

مرآة التاريخ

(... بَقِيَّةُ الرِّطَوِيَّةِ الأُولَى

تَجَفَّفَتْ ،

وَأَنْعَصَرَتْ مِنْ طِينِهَا السَّاعَاتُ ، مَا تَبَقِيَ

صَارَ إِلَى مَلُوْحَةٍ

أَوْ رَبَّمَا صَارَ إِلَى مَرَاةٍ .)

وَقَالَ آخَرُونَ :

(... خِلَاصَةُ الزَّرْنِيْخِ بَعْدَ مَزْجِهَا الْقَوِيِّ بِالرَّمَادِ

أَوْ عَرَقِ التُّرَابِ وَالْحِجَارَةِ .)

وَقِيلَ : مِثْلُ حَجَرٍ

يَرْتُشِحُ مِنْهُ الْمَاءُ .

وَقِيلَ : فِيهِ مَاءٌ

تَأْخُذُهُ الشَّمْسُ لَهَا غِذَاءٌ

تَصْنَعُ مِنْ فُتَاتِهِ الْبَخَارَ ، أَوْ تَصْبُهُ كَالْحَجْمَرِ

فِي حُفْرَةٍ عَظِيْمَةٍ كَالدَّهْرِ ،

ثُمَّ يَعُودُ مَطْرًا ...)

وَقَالَ آخَرُونَ :

(... دَوَامَةٌ
وهو كَمَنْجُونُ
يغرفُ ماءَ نهرٍ
يصبُّه في جَدْوَلٍ
يصبُّ من جديدٍ
في ماء هذا النَّهْرِ...)

... ووقفَ الماءُ معي زماناً ،
تخلخلتِ مراكبي
وغابتِ المناره
وصارتِ الأمواجُ كالحجارة -
هل بلغَ التاريخُ منتهاه؟
هل أومأتُ شمسي إلى سواه؟
أبحرتُ فيه زماناً
رأيتُ ما رأيتُ - كلَّ جوهري
رأيتُ كلَّ طيبٍ ،
رأيتُ خيزرانةً
تمتدُّ مثلَ مركبٍ
يصعدُ من أطرافهِ لهيبٌ
والشمسُ والأيامُ
كالسَّمكِ الطَّافي -

وانقلب المركبُ ،
صارَ مرجلاً يفوزُ ...
وقال آخرون :
(... يسلكُ دربَ الشَّمسِ ،
فحينما تدخلُ في السَّنبله
وحينما تدخلُ برجَ الحوتِ
أو تكونُ عند القوسِ
تشتدُّ أمواجهُ
وتكثرُ البلبله .)
وقال آخرون :
(... فيه من المَحار
ما يخافُ أو يحنُّ مثلُ أمِّ
والقصبِ المضيءِ
فيه
الغامضُ الشريدُ
واللؤلؤُ القريبُ والبعيدُ
والعنبر المدورُ الأزرقُ ...
وحينما يبلغه الحوتُ
يطفو ، وبعد برهةٍ ، يموتُ
وقبل أن يجرفه التيارُ
أو يفرق

نَشَقُّهُ
ونأخذ العنبر
من جوفه
كقطع الجبال أو أكبر...
... ومرة،
غسلته بخل
أطعمته المغنيسيا
وعسل النحل وماء الزجاج
وجوهر الزجاج...)

وقيل: كرسى من الزجاج فيه مركب
ملتصق بالشمس فيه لؤلؤ
أو سرطان تائه كالموج،
والتاريخ مثل طائر منبسط في جسد الإنسان
يصدق أو يطير أو يعيش
في القبور...)

(... وهو غول
يظهر في الليالي،
ينام في الطريق أو يحوم
يُزيل كل باقٍ

يُتِيهِ كُلُّ سَائِرٍ
وَيَمْلَأُ الْعَامِرَ وَالنَّحْرَابَ...
هَكَذَا ، يَقُولُ بَطْلِيمُوسُ
وَالْكُوكَبُ الَّذِي يُسَمَّى الْكَلْبَ ،
وَالنَّجُومُ -

... أَيْتَهَا السَّوَانِحُ اِكْتَنَزَتْ -

بَاضَتْ تَمَائِيلِكِ فِي هَوَائِي
أَجْنَحَةٌ تَطِيرُ فِي ثِيَابِي
هَوَاتِفًا سَمَعْتُهَا تَغْنِي
حَاوَلْتُ أَنْ أَرَاهَا ،
لَكِنِّي عَجَزْتُ .

مرآة الأرض

هذا الذي يَلجُ في سريرتي
يقتلعُ النخيلَ والقبابَ والأجراسُ
يضربُ وجهَ الأرضِ ،
هذا الدَّمُ الرَّافضُ ، هذا الرَّفَضُ
تلهّفُ آخرُ ، واشتعالُ
باسمِ الغدِ الطالعِ باسمِ الأرضِ -
مملكةِ التاريخِ ، والحضورِ ، والأعراسِ
تلهّفُ آخرُ ، واشتعالُ
بالزّمنِ الفاتحِ راحتيه
مثلي ، بالأرضِ ونورِ الأرضِ .

الممثل المستور

www.alkottob.com

www.alkottob.com

قمر الغوملة

يَدبُ في عروقي
صَحْوٌ، وفي رمادي ،
أقومُ والعالمُ حولَ وجهي بيتُ ، وكلُّ
زَهْرَةٍ قصيدته .
يَرْتَجِفُ التاريخُ كالطَّريدهُ
يَنْتَعِشُ التاريخُ
- أي نارٍ
أطفأت ، أي نارٍ
أشعلتَ يا مهيار؟
هبطتُ في منارةٍ
حللتُ في قيثارٍ
وكانت الأوتارُ مثلَ جريحٍ ينزُ ، والحياةُ
سَجَادَةٌ في القصر ، والتاريخُ مثلَ خرقَةٍ يَجْرُقُهَا الفُراتُ
وكلُّ ما للأرضِ والسَّماءِ من طيورٍ
فاكهةٌ تنضجُ - واختلطنا
وجهي وجهُ الشارعِ ، الفرسانُ والحُصونُ

والزَّمنُ المَلْفوفُ حولَ النَّاسِ كالوشيعَةِ
والجامعِ الواقفِ كي تُسافرِ الطَّبيعَةِ
أو يرجعِ الأذانُ .
وقائلٌ يقولُ :
قرأتُ أفلاطونُ
عرفتُ ما يكونُ
سيِّدَةُ القُصورِ قهرمانَهُ
والقَمَرُ الطَّالعِ قهرمانُ
يسكنُ في حانوتِ
يولدُ ، حولِ فخذِها ، يموتُ . . .
وابتدأَ الطَّوفانُ
واختلطَ المصبُّ - قاسيونُ
نَهْرُ
وتحتَ بردي طريقُ
لراهبٍ كانَ اسمُهُ بحيرَةَ
وللكلامِ شَجَرٌ ، وللخُطى حنينُ
واللهُ في البيوتِ
يموجُ كالبحيرَةِ .
وابتدأَ التاريخُ ، وابتدأنا -
. . . . يا أيها الممثلُ المستورُ يا صوفيَّنا الكبيرِ
ها نحنُ ذاهبونُ

ويعلمُ الله متى نجيءُ
نعرفُ أن الليلَ سوف يبقى
نعرفُ أن الشمسَ سوف تبقى
لكننا نجهلُ ما يكونُ
من أمر قاسيونَ -

هذا النبيُّ الأصغرُ المضيءُ
وما يكونُ المشهدُ الأخيرُ
يا قمر الغوطةِ ، يا صوفيَّنا الكبيرُ .
أصرخُ من دهليزِ
في قلعةِ الرَّمادِ - صرتُ جرحاً
في جسدِ القلعةِ ، صرتُ غيماً
يعانقُ الشَّرْفَةَ ، والإفريزُ ،
أصرخُ من دهليزِ :
أحتقرُ الأرضَ التي تكونُ
لؤلؤةً في جوف بلوره
أحلمُ بالحدودِ بالبلدانِ
مفتوحةً كالبحرِ ، منذورةً
للحبِّ ،
لونُ الحاجزِ العُبودَةِ
والبرصُ الشمسيُّ ، والسكَّنةُ ، والبرودةُ
في جسدِ الإنسانِ .

الغائب قبل الوقت

أسألتني؟ مُتْ أَوْلَا ، أو فَاشْتَعِلَ كَالجُرْحِ
واهبطُ في رمادي
واسألُ . . . أتسألُ عن بلادي؟
جسدي بلادي .

من أنت؟ هل واكبتَ هَرُولَةَ الكواكِبِ
وانحدرتَ مع السَّيُولِ
طلعتَ في شفتي جدارِ
زَهْرَةَ؟

ألَيْسَتْ أجنحةَ الفَرَّاشَةِ ، غَبَّتَ في أحشاءِ صَخْرِهِ
وبسطتَ راحتكَ ، افترشتَ الشَّمْسَ ،
صيرتَ هسيسَ غَابِهِ
أسمعتَ أجراسَ الجبالِ تَرْنُ في عُنُقِ السَّحَابَةِ؟
مَنْ أنت؟ أ ، ها... ذاتِ مرَّةٍ
كُنَّا ، مشينا ذاتِ مرَّةٍ :

أنتَ عبدُ الطَّرِيقِ
خرقةٌ في الطَّرِيقِ .

أنتَ جَبَانَةٌ وعاده ...

وأنا الفتح والريادة ...

وتحت أهدابي مدى أحصنته

تَشْبِيحُ ، والأشباحُ والأمكنة

قوافلُ للخبزِ والبقولِ

والزَّهْرُ الطَّالِعُ والأنهارُ والسَّهْوُ

أحصنته تشبيحُ ، والصَّهِيلُ

جرحُ ، وللجبالِ وسُوساتُ ...

نسجتُ من معارجي

أجنحةً للصَّبرِ

واحتضنتُ الينبوعَ والجُمَانَةَ البيضاءَ والمرايا :

يا شَجَرِ الأيامِ أيَّ شمسٍ

لبستَ في مداري

يا شَجَرِ الدَّوَارِ ، -

وقلتُ - هذي نازُنا ، وهذا

سُرَادِقُ الأَخْوَةِ

والزَّمنُ الأعجفُ قرنُ نُورٍ يَموتُ

والنبوءةُ ، -

يا فُقراءَ العالمِ النبوءة

فقراً ،

وكلُّ فقيرٍ

أولهُ الفضاءُ -

... - «رافقيه

يا نجمة السّؤالِ ، علميه الإعصارَ والهَبوطَ

في الأعالي ...»

وليس لي إلاّ دمي ووجهي

وليس لي حنينٌ

إلاّ لِنارِ الحُلْمِ ...

«- انجحرت؟

من أنت؟

أ، ها ... ذات مرّة ...

مُتُ أولاً ...»

وُلِدْتُ في عباءةِ النَّبيِّ

وجهي نازُ زوجة

تحلّم: «كيف تسقطُ السّيوفُ

كيف يرجعُ الجنديّ ...»

وجهي مثلُ كوكبٍ

يحضنُ كلَّ جامدٍ وميتٍ وحيٍّ .

أحلّمُ باسمِ العُشبِ

حينَ يصيرُ الخبزُ كالجَحيمِ

حينَ يصيرُ الورقُ الميِّتُ في كتابهِ القديمِ

مدينةً للرُّعبِ

أحلمُ باسمِ الطينِ
كي أمحو الركامِ
كي أغمرَ الزمانَ أستعينُ
بالتَّسمِ الأوَّلِ ، أستعيدُ
مزماريَ الأوَّلَ
كي أغَيِّرَ الكلامَ .
والحلمُ اللُّونُ وقوسُ اللُّونِ
بعدَ رمادِ الكونِ
يُوقِظُ هذا الزَّمنَ النَّائمَ في بُحيرةِ الجليدِ
أخرسَ كالمسمازِ
يُفرِّغه كجُرْنِ
يُسلمه للنَّارِ
للزَّمنِ الطَّالعِ من خميرةِ الأجيالِ
في قَدَمِ الأَطْفالِ -
ألزَّرعينَ بذرةَ البكارَةِ
أالحاملينَ الضَّوءَ والشَّرارةَ .
غَسَلتُ راحتيَّ من حياتي -
من هذه الفراشه
صالحتُ بينَ الدَّهرِ والهشاشَةِ
كي أهجرَ الأيامَ ، كي أستقبلَ الأيَّامَ
أعجنها كالخبزِ

أغسلها من صدأ التّاريخ والكلام
أذوب في نسيجها حرارةً أو رمزاً ،
ففي دمي دهرٌ من السّبايا
دهرٌ من الخطايا
يجرفه موتي ، وحولٌ وجهي
حصارةٌ تموت .
وها أنا كالنّهز
أجهلُ كيفُ أمسك الضّفافُ
أجهلُ غيرَ النّبعِ والمصبِّ والمطافِ
حيثُ تجيءُ الشّمسُ
كالعُشبةِ السّاحرةِ السّوداءُ
حيثُ تشبُّ الشّمسُ
كالفرسِ الحمراء
حيثُ تصيرُ الشّمسُ
عرّافةَ الشّقاءِ والسّعادةِ
عرّافةً أو أسداً ، أو نسرُ
ينامُ كالقلاده
فوقَ جبينِ الدّهرِ .

مرايا للممثل المستور

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مرآة للنوم

البطلُ الساهرُ مثلَ موجةٍ
ينامُ
وأرضنا صبيّةً
كانت بلا رأس ولا وسادةٍ تنامُ
والفكرة الفراسّةُ الحمراءُ
كانت جثةً تنامُ
يا رمدَ الأعضاء يا مسالكَ الرطوبةِ
في جسدي - في جسد العروبه
من أين ، كيف أوقظُ النيامَ؟

مرآة للسؤال

سألتُ، قيلَ: العُصْنُ المغطى بالنَّارِ، عصفورٌ .
وقيلَ: وجهي
مَوْجٌ، ووجهُ العالمِ المَرايا
وحسرةُ البحَّارِ، والمنارةُ
وجنتُ، والعالمُ في طريقي
حَبْرٌ، وكلُّ خُلُجَةٍ عباره
ولم أكن أعرفُ أنَّ بيني وبينه جسراً من الأخوةِ
من خطواتِ النَّارِ والنبوةِ
ولم أكن أعرفُ أن وجهي
سَفِينَةٌ تبحرُ في شراره .

مرآة لفارس الرفض

1

حُلمٌ بثلاثة أعمار
يتحطم ، والجدرانُ رسومٌ
تقطر حبراً ،
والأشجارُ . . .

2

كلُّ ينابيع القرى عبأت
جرارها ،
وانكسرت فوقه .

3

كان وراء صخرةٍ
مُدثراً بالرفضِ
مظلاً بشمس قاسيونُ
يغوصُّ ، محمولاً على سحابه ،

إلى حنايا الأرض
فارسُ هذا الزّمنِ المعجُونُ
بالشمس والكأبة .

مرآة للقرن العشرين

تابوتٌ يلبس وجه الطفلِ
كتابٌ
يُكتبُ في أحشاء غرابٍ
وحشٌ يتقدمُ ، يحملُ زهرةً
صخرةً
تتنفّس في رثتي مجنونٍ :
هُذا
هُذا القرنُ العشرون .

مرآة للغيوم

أجنحةً ،
لكنها من شمع ،
والمطرُ الهاطلُ ليس مطراً
بل سُفنٌ لِلدَّمَغ .

مرآة لمعاوية

شعرة تقرأ الرياح وتبني
ملكها في تفجر البركان
في زفير الأمواج
والزمن الهائم بين الإعصار والزبان .

مرآة لخالدة

1 - الموجة

خالده
شَجَنُ تُوْرُقِ الغِصُونِ
حوْلَه ،

خالده
سَفَرٌ يَغْرُقُ النَّهَارَ
في مياهِ العيُونِ
موجةٌ عَلَّمْتَنِي
أَنَّ ضَوْءَ النُّجُومِ
أَنَّ وَجْهَ الغيومِ
وأُتِينِ العُبَارُ
زهرةٌ واحده ...

2 - تحت الماء

نمنا في ثوبٍ منسوخٍ
من عُنَابِ الليلِ - اللَّيْلُ هَبَاءٌ ، والأَحْشَاءُ

تهليلُ دمٍ ، إيقاعُ صنوجٍ
وبريقُ شمسٍ تحت الماءِ .
واللَّيلةُ حبلِي ...

3 - الضياع

مرّةً ، ضعتُ في يديكِ ، وكانتِ
شفتي قلعةً تحنُّ إلى فتحِ غريبٍ
وتعشقُ التطويقا .

وتقدّمت ،

كانَ خصرِكِ سلطاناً ،

وكانت يداكِ فاتحةَ الجيشِ ،

وعيناكِ مخبأً وصديقاً

والتخمنا ، ضعنا معاً ، ودخلنا

غابةَ النَّارِ - أرسَمَ الخُطوةَ الأولى إليها

وتفتحينَ الطَّريقا ...

4 - تعب

التعبُ القديمُ حولَ البيتِ

صارت له جرازٌ

وشرفةٌ

ينام في أكواخها ، يغيبُ ، كم قلقتنا

عليه في أسفاره ، ركضنا
نطوفُ حول البيتِ
نسأل كلَّ عشبةٍ ، نُصَلِّي
نلمحه ، نصيح : كيفَ ، ماذا ، وأين؟ كلُّ ربحٍ
أتتُ
وكلَّ غصنٍ
أتى
وما أتيتُ ...

5 - الموت

بعد هذي الثواني يجيءُ الزَّمانُ الصَّغيرُ
وتجيءُ الخطى والدروب المعادَّة
بعدها تهرم البيوتُ
بعدها يُطفئُ السريرُ
نار أَيْامه ويموتُ
وتموتُ الوسادةُ .

مرآة لوضاح اليمن

(أصحوت عن أم البنين ...؟)
وضاح اليمن

وضّاحُ ، هل صحوتَ ، هل رأيتَ
حيث انتهى الماضي وما انتهيتَ ،
عباءتي ، ورأسي المسروق؟
فحصتُ كلَّ دِيرٍ
نقبتُ كلَّ بيتٍ
فتشتُ كلَّ دنٍ
سألتُ قهرمانةً للجنِّ ...
فأمس ، والمفتاحُ
يفتح بابَ بيتها
أنزلت في صندوقٍ
مثلك يا وضّاحُ
وأنزلَ الصندوقُ
في البئرِ ...

كان صوتُ

يقولُ: «كلّ أرضٍ

بئزُّ؟

وكلّ حبّ

يعيشُ - كلّ حبّ يموتُ -

في صندوقٍ» .

سمعتني؟ صحتي؟

كبت من جديدٍ

ونمت؟ كيف نمت؟

... والنهر لا ينامُ

وقاسيون حارسٌ كالدهر لا ينامُ

والعشب لا ينامُ

والخبزُ ليس نوماً

والحبّ ليس نوماً ...

مرأة لبيروت (١٩٦٧)

1

الشارعُ امرأة
تقرأ ، حين تحزنُ ، الفاتحة
أو ترسمُ الصليبَ
والليلُ ، تحتَ نهدها ،
محدثُ غريبٍ
عباً في كيسه
كِلابه الفضية النائحة
والأنجمَ المطفأه
والشارعُ امرأة
تعضُّ كلَّ عابرٍ
والجملُ النَّائمُ حولَ صدرها
يغني
للنَّفط (كلَّ عابرٍ يغني)
والشارعُ امرأة
تسقط في فراشها

الأيام والجرذان
ويسقط الإنسان .

2

ألوردُ مرسومٌ على الأحذية
والأرض والسَّماءُ
صندوقُ ألوانٍ -
وفي الأقبية
يرتسم التاريخ كالتابوتُ
وفي أنين نجمةٍ أو أمةٍ تموتُ
يضطجع الرجالُ والأطفال والنساءُ
بلا سراويلٍ
ولا أغطيه ...

3

جبانةٌ ،
وصرةٌ في الحزامِ
من ذهبٍ ،
وامرأةٌ خشخاشةٌ تنامُ
في حضنها أميراً أو خنجرُ
ينامُ .

مرآة الزلاجة السوداء

– هل قلت : وجهي مركب ، جسدي جزيرة
والماء أعضاء تحن؟
– وقلت : صدرك موجة
ليل يهروك تحت نهدي ...
والشمس محبسي القديم الشمس محبسي الجديد
والموت أغنية وعيد؟
أسمعتني؟ أنا غير هذا الليل ، غير سرير الزج المضاء
جسدي غطاءً –
نَسَجَ حَبَكَ خِيوطَهُ
بدمي وتهت ، وكان في جسدي متاهي
أعطيت للورق الرياح ، تركت أهدابي ورائي
حاجيت ، من غضب ، إلهي
وسكنت إنجيل الرضاة
كي أكشف الحجر المسافر في ردائي ...
أعرفتني؟ جسدي غطائي

والموتُ أغنيتي وقصرُ دفاتري
والعبرُ لي قبرٌ وقاعه
كُرّة تقاسمها اليبابُ وشيخَتُ فيها السماءُ
زلاجةٌ سوداءُ يسحبُها التفجُّعُ والبكاءُ .
أتبعيني؟ جسدي سمائي

أشرعتُ أروقةَ المدى
ورسمت أهدابي ورائي
طُرُقاً إلى وثنٍ عتيق
أتبعيني؟
جسدي طريقي .

مرآة لجسد عاشق

الجَسَدُ العاشقُ ، كلُّ يومٍ ،
يذوبُ في الهواءِ - صارَ عِطراً
يدورُ ، يَسْتَحْضِرُ كلَّ عِطْرٍ
يأتي إلى سريره
يُغَطِّي
أحلامه ، ينحلُّ كالبخورِ
يعود كالبخورِ .
أشعاره الأولى عذابٌ طفلٍ
يضيغُ في دوامةِ الجُسورِ
يجهلُ أن يظلَّ في مياهاها ، ويجهلُ العبورَ .

مرآة لجة الخريف

هل رأيت امرأة
حَمَلت جثة الخريف؟
مزجت وجهها بالرّصيف
نَسَجَتْ من خيوطِ المطر
ثوبها
والبشر
في رماد الرّصيف
جمرة مُطفأة.

مرآة لأبجاء العلاء

أذكرُ أني زرتُ في المعرَّة
عينيكَ ، أصغيتُ إلى خُطاكُ
أذكرُ أنَّ القبرَ كان يمشي مقلِّداً خُطاكُ
وكان حول القبرِ
صوتكُ ، مثلَ رَجَّةٍ ، ينامُ
في جسد الأيَّامِ أو في جسدِ الكلامِ
على سريرِ الشُّعْرِ

ولم يكن هناك والداكُ
ولم تكِ المعرَّة . . .

مرآة للعين والزمن

غَنَيْتُ ، قلتُ لأيامي : رفعتُ دمي
مدائناً تَلدُ الإيقاعَ قلتُ لها
مددتهُ غُصناً يشتاقي ، يحملني
في نُسغِهِ ، ويضيء الموتَ والكفنا
غَنَيْتُ ، قلتُ لأيامي : أبحتُ دمي
(وربَّ جوهر علمٍ لو أبحتُ به
لَقيلَ لي : أنت ممن يعبد الوثناً)
غَنَيْتُ ، قلتُ . . . فصلتُ الحُلْمَ عن هُدُبِ
يخيطة ، ومزجتُ العينَ والزُّمنا .

مرآة لأورفيوس

قيثارك الحزين ، أورفيوس
يعجز أن يغيّر الخميرة
يجهل أن يصنع للحبيبة الأسيرة
في قفص الموتى سريراً حياً يحنُّ أو زندين أو ضفيرة
يموت من يموت ، أورفيوس

والزمن الراكض في عينيك
يكبو ، وفي يديك
ينكسر القيثار .

المحك الآن على الضفاف
رأساً ، وكل زهرة غناءً
والماء مثل صوت ،
أسمعك الآن أراك ظلاً
يفر من مداره ،
ويبدأ الطواف . . .

مرآة الطواف

بَعْدَ نَارِ الطَّوْفِ ، بَعْدَ رَحِيقِ الْجِرْحِ وَالْحَلْمِ ،
فِي سَرِيرِ الْقَطَافِ ،
سَطَعَتْ شَهْوَةُ الْعُلُوِّ ، تَسَلَّقَتْ حَنِينِي وَنَارَهُ ، وَرَحَلْنَا
عَنْ بِلَادِ نَزَاةٍ طَحْلَبِيَّةٍ
فِي بَسَاطِ الْخَلِيقَةِ الشَّفَافِ .

وَأَنَا الْيَوْمَ ، نَكْهَةٌ كَوَكْبِيَّةٌ
أَتَمْرَأَى ، وَأَصْهَرُ الدُّهْرَ مِرَاةً أَنْخَطَافِ لُوجْهِي الْعِرَافِ
لِلنَّهَارِ الْمَسْنُونِ كَالْقَلْبِ ، لِلْفَتْحِ ،
لِسِحْرِ الْأَبْعَادِ وَالْأَطْرَافِ .

وجه البحر

www.alkottob.com

www.alkottob.com

كيمياء النرجس

ألمرايا تُصالح بين الظهيرة والليل ،
خلف المرايا
جَسَدٌ يفتح الطَّرِيقُ
لأقاليمه الجديدة
في ركام العصور
ماحياً نجمة الطَّرِيقُ
بين إيقاعه والقصيده
عابراً آخر الجُسورُ

... وقتلتُ المرايا
ومزجتُ سراويلها النرجسية
بالشموس ، ابتكرتُ المرايا
هاجساً يحضنُ الشمسَ وأبعادها الكوكبية .

صنينا

صنينا
يقراً في عُرفته العاربه
ليل، للأشجار، للساهرين
أحزانهُ العالبيه .

ياسمينه

مُحمَّدُ سافرَ في رغيْفٍ
ولم يعدْ .
وسارَةً تهبطُ في مغاره
تسألُ عن صديقهـا الشَّقوقَ والحجاره
تذوبُ في منديلٍ
وأحمدُ يغني
أغنيَّةَ المهاجرِ ، الضائعِ في بلادٍ
تأكلُ حتَّى جثَّةَ القتيلِ
وصالحٌ يدورُ في سحابه
تُوصلهُ رياحُها الأمينه
إلى ذرى حديقه
لا جثَّةَ فيها ولا ذبابه -
وكنْتُ أستيقظُ في قصيدتي
في شعبيِّ الطفلِ ،
كياسمينه .

القشرة والأيام

قشرة . غابت المدينة ، رملٌ حول رأسي . يداي ، خاصرتي ..
رمحان ، والأرضُ فوهةً .
- قشركَ الشمسُ ، واجتأحَ وجهكَ الإعصارُ
وخبا البرق : هذه جثة العالم ، هذا ضريحها السيارُ

ويدي قبضةً من الأرض لا تحمل غير الأكمام والأحلام
غسلتها عيناى ، لا ورقُ التاريخ فيها ولا دروبُ الكلام
هي بيتي ، وجسري الأخضرُ الطالعُ بين الأيامِ والأيامِ .

القصيدة

أسمع صوتَ الزّمن : القصيدة
يَدُ هنا هناك ، القصيدة
عينان تسألان -
هل أغلق النّسرين بابَ كوخه
هل فتح الإنسان
بوابةً جديدةً؟

يَدُ هنا هناك ، والمسافة
تنوسُ بين الطّفل والصّحبيّه
لكي تجيء النّجمة الخفيّه
وترجع الدّنيا إلى الشّفافه .

الأخبار

1

سقطتُ حجْرَه
فتفتّح شيءٌ في الجدرانِ
صار البُعدُ أحنَّ وأشهى ...
سَقَطْتُ حجْرَه
فتغيّر شيءٌ في الإنسانِ .

2

من زمانٍ عشقتُ الحجرَ
وانجبِلنا معاً وافترقنا ،
من زمانٍ رأيتُ الحجرَ
سُرَّةً ، والمرايا
موعداً ، والتقينا
وانجرَحنا ، ونمنا وقمنا
وافترقنا ، وعدنا

وأنا اليوم أنأى وأنفذ ممّا تقول المرأيا
فأنا أول الشُّطّايا ، أنا آخر الشُّطّايا ...

3

حَجْرٌ يحمي نهد الحبلَى
حَجْرٌ يَسْكُرُ
يترنّح في أهداب الشاعِر
ويصير يمامةً
ترقد في أهداب الشاعِر
حَجْرٌ يسهّر
ويصير ستائر
تتدلّى حول جبين الشاعِر
ويصير غمامه ...

4

دَلِيهِ يا غمامه
يجهل أن يسيرَ يا غمامه
في لَوْبِ الظلامِ
وحينما يخرجُ صوب النورِ
والجهة الخفيّة
في وطن الكلامِ

أبرأ من براءة العصفور
ترميه بندقية .

دليّه يا غمامه
خُذيه واغسله
من ليل قاتليه
بالله يا غمامه .

الرغيف

عاد الرغيفُ إلى خميرتهِ

يُهاجرُ في قصيدهِ

مثلي ،

سرّينا حافيينِ ،

– أكلتْ؟

– لا .

– ودّعتْ؟

– لا .

– عاندتْ صوتكَ ، وهو يفتح جرحه الملكيَّ ، يصرخُ؟

– لا .

سرّينا

في قاع أغنيةٍ ، رأينا

سُننَ الحروفِ الجاريةِ – نقلتُ عن وجهي حُرُوفي

ولبستُ قُبعةَ الخريفِ

كي أفهمَ القبرَ المسافرَ ...

وانحنينا

وتنهّد الحورُ الحزينُ يقولُ ، أسمعُه يقولُ
أنا والرّغيفُ علامتانِ وكلّ أغنيةِ رسولُ
والماءُ جَمجمةٌ بعيدةُ .
أنا والرغيفُ دمّ - سرّينا
بكتِ الشوارعُ وانحنّت
رُكبُ المآذنِ ،
وانحنّينا ...

الشهيد

حين رأيتُ الليلَ في جفونهِ الملتهبه
ولم أجد في وجهه نخيلاً
ولم أجد نجوماً ،
عصفتُ حولَ رأسه
كالريح - وانكسرتُ مثلَ قصبةٍ .

وجه البحر

أسمعُ في مهبازِ
قصيدةً
تَعرِفُ أن تجرحَ ليلَ القَبْرِ
بالشَّمْسِ ، أن تَجِيءُ
في قَدَمِ الشَّمْسِ ووجهَ البَحْرِ . . .

الموت

حين رأيتُ الموتَ في طريقي
رأيتُ أنْكارِي
رأيتُ وجهِي
قاطرةً تمتدُّ كالضَّبَابِ
وكنْتُ مستجيراً
بالبرقِ ، مرسوماً على الترابِ .

حوار

لا تُقَلْ كان حَبِي
خاتماً أو سِوار
إنَّ حَبِي حِصار
إنَّه الجامحون
يُبَحرون إلى موتهم ، يَبْحَثون .
لا تُقَلْ كان حَبِي
قمرأ ،
إنَّه شَراز .

الدم النافر

أحلمُ -
لَنْ يَكُونَ هَذَا الصَّوْتُ
صَوْتِي ،
أَنْتَ الْجِثَّةُ الطَّرِيحَةُ
أَنَا الدَّمُ النَّافِرُ مِنْ حَضَارَةِ ذَبِيحَةٍ
يُشْعِلُ نَارَ الْمَوْتِ
يُطْفِئُ نَارَ الْمَوْتِ .

الوردة

خُذْ وَرْدَةً مَدَّهَا وَسَادَةٌ -

بعدَ حينٍ

تَصْهَرُكَ الْمَهْزَلَةُ

فِي حَمَاٍ، فِي طِينٍ

تَضْمَكُ الْقَنْبَلَةُ

لِمَلِكِهَا،

بعدَ حينٍ

خُذْ وَرْدَةً سَمَّهَا

أُغْنِيَّةً،

وَعَنِّ لِلْعَالَمِينَ .

العصفور

أصغيتُ :

عصفورٌ على صنينِ

يُضحُّ كي تسيطر السكينه

كي يُصبح الغناء

كشفرة السكينِ

يجرحُ بالبحّة والبكاء

برودة المدينة .

المئذنة

بكتِ المئذنةُ
حين جاء الغريبُ - اشتراها
وبنى فوقها مدخنه .

الحلم

غَبْتِ ، اِخْتَفَيْتِ؟ عَرَفْتُ أَنَّكَ سَائِحٌ
شَرَّراً وَلَوْلُوَّةٌ وَمَوْجٌ غَوَايَةٌ
تَمْضِي تَعُودُ مَعَ الْفَصُولِ
وَرَأَيْتُ نَارَكَ فِي الْحَقُولِ
عَيْنَاكَ أَجْنَحَةٌ وَوَجْهَكَ طَالِعٌ
كَالْأَفْقِ ، يَكْتَنِزُ الشَّمْسُوسَ ، وَيَغْسِلُ الْأَرْضَ الْكَثِيْبَهُ
غَبْتِ ، اِخْتَفَيْتِ؟ رَأَيْتُ وَجْهَكَ فِي الْحَقُولِ
مَاءٌ يَسَافِرُ فِي الْجُدُورِ إِلَى مَدَائِنِهِ الْغَرِيْبَةَ
فِي الْعَشْبِ ، فِي نَهْرِ الْفَصُولِ .

الموج

مَوْجٌ رَفَعْتُ عَلَى أَدْرَاجِهِ جِزْرِي
وَرَحْتُ أَبْدَأُ تَارِيخِي -
أَفْتَتُهُ
أَلَمَّهُ
وَأَنْقِيهِ ، وَفِي لَغْتِي
مَسَافَةٌ الْمَوْتِ تُحْيِينِي ، وَفِي وَرَقِي
مَسَافَةٌ الْجِرْحِ ،
مَوْجٌ أَمْرُ الصُّورِ
مَوْجٌ يُوَاحِي طَرِيقَ الشَّمْسِ ، يَفْتَحُ فِي صَدْرِي مَحَطَاتِهِ ،
مَوْجٌ يَعْلَمُنِي
أَنَّ الْأَقَاصِي مَدَارُ الْحَلْمِ وَالسَّفَرِ .

المدينة

نمتُ مع المدينة
في أول الغصونِ في بدايةِ الجراحِ
كانت على سريري
أقلقَ من سفينة
في اللجِّ . واللقاحِ
يخضُّها ، يفتحُ كلَّ عرقٍ . . .
واستيقظتُ ، كانَ السريرُ نَهراً
للحبِّ ،
واللقاحِ
تاريخِ عاشقينِ
وكان نهداها مَدِينَتَيْنِ .

نبوءة

للوطن المحفور في حياتنا كالقبر
للوطن المخدر المقتول
تجيء من سباتنا الألفي ، من تاريخنا المشلول
شمس بلا عبادة
تقتل شيخ الرمل والجرادة
والزمن النابت في سهوبه
اليابس في سهوبه
كالفطر
شمس تحب الفتك والإبادة
تطلع من وراء هذا الجسر ...

الغرب والشرق

كان شيءٌ يمتدُّ في نَفقِ التَّاريخِ
شيءٌ مزِينٌ ملغومٌ
حاملاً طفله من النَّفْطِ مسموماً
يغنيه تاجرٌ مسمومٌ
كانَ شَرْقٌ كالطفْلِ يسألُ ،
يستصرخُ
والغربُ شيخه المعصومُ

بُدِّلتْ هذه الخريطةُ
فالكونُ حريقٌ
والشَّرْقُ والغربُ قَبْرٌ
واحدٌ
من رماده ملمومٌ ...

سنبلة

وقفت سنبله
بين وجه الشريد وأيامه ، وقفت سنبله
وأشارت -
رأيتُ التَّهَارُ
جرساً يفتح الشبابيكَ والمدنَ المقفلة .

وقفت سنبله
في مدار الينابيع في شهوة الغبار
ورأيتُ العصافير تبني ، وكان المطرُ
سفنناً تجرف الجليدُ
في طريق البراعم والعشب ، كان الشجر
سفنناً تحمل المدائن أو تأخذ القمرُ
في مهبّ الفضاء الجديد .

ساهر

قبلُ أو بعد ،
يولد الكون مربوطاً بقرني غزالةٍ مسحوره
راسماً ظله على الأشجارِ :
عُصْنٌ صورةٌ له
عُصْنٌ يزهر بين المسمارِ والمسمارِ
عُصْنٌ عاشقٌ حنانَ النَّارِ -
أنا تاريخ ذلك العُصْنِ السائح
في غابة الرُّؤى والمجاعة
سار وجهي في قبة الموت
واسترجع سحراً يُضيئه ، وأضاعه
فدعوتُ الجَمْرَ الصديق وبخَرنا
مداه ، وموجه ، وشراعه
وحملتُ العشب الرُّضيعَ كأهدابي
وسافرتُ في حنين الرُّضاعة
في رياح غريبةٍ مندوره
لدمي جارحاً ،
لِحَبِّي مربوطاً بقرني غزالةٍ مسحوره .

أومات -
جئتُ إليكِ حنجرَةً يتيمة
أقتاتُ ، أنسجُ صوتها الشَّقِيَّ من لُغَةٍ رَجِيمة
تتبطَّنُ الدنيا وتخلعُ بابَ حِكمتها القديمَة
وأُتيتُ ، لي نجمٌ ولي نارٌ كليمه :
يا نجمُ ، رُدِّ لي المَجوسَ
وأنتِ يا نارُ اسْتَبِيحي
فالكونُ من ورقٍ وريحٍ
ودمشقُ سرَّةُ ياسمينٍ
حُبلى ،
تمدِّ أريجها
سقفاً
وتنتظرُ الجنينَ .

الأسماء

سأسمي التحول ربان أيامك الجديدة
يا بلاد الخليفة والتابعين
وأسمي
وجهك المغلق الدفين
كوكباً ، والقصيدة
هالة الفارس الغريب
حول أيامك الجديدة .

الوُلُوءَة

كيف أمشي نحو شعبي ، نحو نفسي
كيف أمضي نحو تهيامي وصوتي ، كيف أصعد؟
لستُ إلا نَهراً
حاضناً لؤلؤة الشعر
والأ
حُلماً -
أني ضوءٌ
سائحٌ في جسد الليل ،
وأني
جامحٌ احتضنُ الأرضَ كأنثى
وأنا
موقظاً حبي فيها
لهباً يفتح ،
يستنزلُ فيها
آيةً ،
أني كتابٌ

وأعضائي كلامٌ .

كيف أمشي نحو نفسي ، نحو شعبي

ودمي نازٌ وتاريخي ركامٌ؟

أسندوا صدري -

في صدري حريقٌ

ومسافاتٌ

وأجسادُ عصورٍ تتجرجرُ

والتواريخُ مرايا

والحضاراتُ مرايا

تتكسرُ .

لا ، دعوني :

إنني أسمع أصواتاً تغني في رمادي

إنني ألمحها تمشي كأطفال بلادي .

www.alkottob.com

كتاب المطابقت والأوائل

(1979)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الكتابة

ألفضاء دمّ واجتياحُ ، -
جعلتُ الكتابةَ مهوى :

كلماتي تدلّت
جسدي يتدلّى
ورأسي يذنو

بحث

/... طائر

باسط جناحيه ، - هل يخشى

سقوط السماء؟ أم أن لـ

الريح كتاباً في ريشه؟ الـ

عُنُقُ استمسك بالأفقي

والجناح كلام

سايح في متاهة... /

الشعراء

لا مكانَ لهم ، - يُذَفِّتُونَ
جسد الأرض ، يصنعون
للفضاء مفاتيحهُ ، -

لم يُقيموا
نسباً أو بيوتاً
لأساطيرهم ، -

كتبوها
مثلما تكتب الشمسُ تاريخها ، -

لا مكانٌ ...

الاسم

سمينا
شجر الزيتون علياً
والشارع فاتحة للشمس،
الرياح جواز مرور
والعصفور طريقاً...

التجربة

حسنًا ، لن أنام
سأحاول أن أتقرى دروبي ، وأعرف ما يعرف الآخرون .

حسنًا ، سوف أدخل هذا الزحام ، -
خطوة ، خطوتان ، ثلاث ... /

رجلٌ ميّتٌ ، شرطيُّ

رجلٌ ميّتٌ ، شرطيُّ

رجلٌ ميّتٌ ، شرطيُّ ... /

/لن تكونَ علينا شهيداً/

ها أنا في محيط الكلام

ورقٌ سابحٌ ، ورأيت كَأني أكرر ما قاله الآخرون

ورأيتُ كَأني أنام .

الأطفال

قرأ الأطفالُ كتابَ الحاضرِ ، - قالوا :
هذا زمنٌ
يتفتحُ في رحمِ الأشلاءِ ، -

كتبوا :

هذا زمنٌ شاهدنا فيه
كيف يُربي الموتُ الأرضَ ،
وكيف يخونُ الماءُ الماءَ .

الشاعر

العالمُ يشحبُ ، والكلماتُ نساءُ
يقرؤهنَّ ،
يراودهنَّ كموتٍ :

ما يقتلُهُ ، يُحييه
يصنعُ من كفنِ التاريخِ سريراً آخرَ ، يولدُ فيه .

التائه

لم يكن بيننا مَدَى -
شجر الحبّ غباراً ،
والليل مركبةٌ تحمل خطوي ، وتحمل الصحراءَ

لم يكن بيننا مدى -
كانت الساعة عُرياً
وكان موتي رداءً :
وارثُ الرَّمْلِ
يحمل الحجرَ الأسودَ خبزاً
والشمسَ ظلاً وماءً .

الجنون

كذبوا -

لاتزال طريقي طريقي
والجنون الذي قادني لا يزال أمير الجنون

وأنا سيّد الضوء -

لكنتني كي ألامس أقصى المسافات
أخلع نفسي ، حيناً ،
وأخرج من خطواتي

وأتوج نفسي

ملكاً ، باسم ضوئي ، على الظلمات .

الحوار

ها هُنا نلتقي ونغني ونكتبُ

— هذا قليلٌ

ونسيرُ ، ونهتفُ

— هذا قليلٌ

ونشقّ الطريقَ ونهجمُ

— هذا قليلٌ .

ونغيّر هذي الوجوه ونجرفُ هذا الظلامَ ،

— قليلٌ ، قليلٌ .

[إنه ، الآن ، يعبر بين الحطامِ

ويقول لأحلامه وخطاهُ :

ليس هذا جديراً ، ولا كافياً] .

وافترقنا :

سيكون لنا موعدٌ آخرٌ للكلامِ .

أدونيس

قال : هذا الشَّجَرُ
لا يزال ، كما كنتُ ، في سنوات الصَّغَرِ
ألدُّرُوبُ إليه كتابٌ
والحقولُ الصُّورُ .

حيا الميدان

جئتُ ، وجاء الصوتُ ، وجاء الليل / مَرَجْنَا
بالتَّار ، وبالجسدِ الألوَانُ
ورسمنا
نهدئينِ ووجهاً

كان الصوتُ رغيماً أسودَ ، كان الليلُ أنيناً -
والقمرُ الشاحبُ مكسورُ
في بيتٍ من خَشْبٍ
في حَيِّ الميدانِ .

قيس

كان قيسٌ يقول : اكتسبتُ بليلى
وكسوتُ البَشْرَ

ورأيتُ إليه يُغَطِّي
وجنتيه بنارٍ
ويسامرُ غاباتها ويُطيلُ السَّمْرَ .

ورأيتُ إليه يلمُّ القمَرُ
حُفنةً حُفنةً من ضِفافِ السَّهَرِ .

جلقامش

كان بيني وبين طريقي مثلُ الحدادِ
حين راحت بلادي تضيق وتجتاحني صبواتُ
غيرُ ما كان بيني وبين خُطايَ - إذنُ
متُ،
وانطفأتُ كلماتي؟

هل أقول ، إذنُ : ضاعَ وجهي؟
هل أقول : ابتكرتُ الرّمادُ؟

النفري

ساوتني شمسي بالأشجارِ
وبالأنهارِ
وبالبيضاءِ / سلوها
كيف نفتني

تثرتني في الطرقاتِ وفي لهجاتِ الغربيةِ ، كلاً
لا تسلوها

أسلمتُ لتيه الشمسِ خطايَ -
رضيتُ لوجهي هذا المنفى .

حيا الشاغور

شيخ: وردة أحلام
تدبل في عينيه ،
ساق الوردة عكاز
مخني
يعرج
في
ساقيه ،

والأوراق جراح
تتطاير من كفيه .

الثورة

رمزاً ، أو جسراً
لسقوط يأتي
لنهايات أخرى ، -
أتنشقُ هذا الحجر السَّابِحَ في رثيتك ، وأزفُ
هذي رثتي
في الجهة الأخرى من ذاكرتي .

غنيَّتكَ في صوت الأحياء ، نقشتك في صمتِ الأمواتِ
وكتبتُكَ في اللهجات ، وفي الطُّرقات ، وكل فضاءٍ ، حتَّى
أغرَّتني كلماتي
أن أمحو نفسي . . .

أرمادُك هذا؟ لكن
هل كلُّ رماد يصنع وَجْهاً؟
لا أعرفك الآن ، سؤالٌ :
هل أنتِ الجِبْرُ أم الممحاة؟

لا ألمحكِ ، الآن ، ضبابٌ :
هل أنتِ الوجهُ أم المرأة؟

الأطفال ٢

هوذا التاريخ ركامٌ
والناسُ دمٌ يتخثرُ، والأيامُ قبورٌ/
عن أيّ فضاءٍ
عن أيّ دروبٍ تنشقُّ الأيامُ؟

سمع الأطفالُ سؤالَ النارِ وناموا
الجسمُ كتابٌ من لَهَبٍ
والوجهُ سلامٌ.

قاسيون

زائرٌ يقرعُ البابَ/ أهلاً
بصديقِ الغفاريّ ،
أهلاً .

– مَنْ رأيت؟ وماذا سنفعلُ؟ هذا

مَزُودٌ للطريق ، وهذا
غَضَبٌ شاءه الجامحونُ :

لن يكونَ ظلامٌ على قاسيونُ .

أبو تمام

يحدثُ أن يأتيَ ليلٌ وأنْ
يقرأَ للضوءِ كتابَ الظلامِ

يحدثُ أن يُصْغِي شعري ، وأنْ
يقولُ للشمس : هنا عهدنا

صِرْنَا دماً فزداً ، وصار المدى
في وجْهنا ، مُستقبلاً للكلامِ .

بودلير

شعرٌ في شهواتي ، بين جفوني ، فوق سريري
شعرٌ/ جسدٌ ،

كالأرض غريبٌ
كالأرض أليفٌ ،

والجنسُ قميصٌ من نورٍ .

رينيه ماريا ريلكه

بعد أن تستسلم الوردة للشمس ، وتذوي
تَرت الرِّيحُ الغُبَارَ الذَّهَبِيَّ
وتقول الأرض عن أشلائها :
هذه أغنيتي رُدَّتْ إليّ .

أبو نواس

لغة - فِتْنَةٌ / كلمات - دَمٌ
والسَّمَاءُ مُفْتَرَقٌ
وأنا عابِرٌ
بالسَّمَاءِ يَلْتَطِمُ .

الهامش

كي يظلّ امرؤ القيس وعداً
ويكونَ لعروة أن يُطعمَ الفقراءَ، -

رَسَمَ الغاضبونَ خطاهم
لهباً واختراقاً،
وأباحوا الفضاءَ.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الأوائل

www.alkottob.com

www.alkottob.com



أول الشيء

كيف أعطيك شكلاً

أيهذا الصديق الذي لا يزال يعاند؟ سميتك الشيء - قلتُ :
امتلكتك . لكنك الآن تنفرُ ، واسمك ينفرُ/ ماذا أسميتك؟
هذا مكانك؟ غيرتَ نوركَ أم أنني
لستُ نفسي؟ أنا أنت؟ لكنّ ضوءك ما زال يسطعُ - كادَ
الحريقُ

أن يجوسَ عروقي ملتهما كلماتي - مهلاً
أين ، أني ، وكيف أسميتك ، أعطيك شكلاً ،
أيهذا الصديق؟

أولم الظن

ها أنا أولدُ الآنَ -

أرنو إلى الناسِ :

أعشقُ هذا الأنينَ / الفضاءَ

أعشقُ هذا الغبارَ يَغطِي الجبينَ / تنوّرتُ

أرنو إلى الناسِ - نبعُ / شررُ

أتقرّى رسوميَ - لا شكلاً غيرَ الحنينِ

وهذا البهائمُ

في عُبارِ البشرِ .

أول الجسد

زهرة الأفحوان

سرقَت نفسها من شقوقِ الزَّمانِ

فرشتها سريراً .

رغبت أن تمدَّ خطاها

شارعاً وتوازت

مع سريرٍ على بَرْدِي / والمكانِ

غيرُ هذا الذي يتسمَّى

قاسيون ، وغيرُ السَّماءِ - المكانِ

زهرةُ الأفحوانِ .

أول الشعر

أجمل ما تكون أن تُخلخلَ المدى
والآخرون – بعضهم يظنك النداء
بعضهم يظنك الصدى .
أجمل ما تكون أن تكون حجةً
للنور والظلام
يكون فيك آخر الكلام أول الكلام
والآخرون – بعضهم يرى إليك زبداً
وبعضهم يرى إليك خالقاً .
أجمل ما تكون أن تكون هدفاً –
مفترقاً
للصمت والكلام .

أول الكتاب

فاعلاً ، أو ضميراً -
والزمان هو الوصف . ماذا؟ تكلمت ، أو يتكلم
باسمك شيء؟

تستعير؟ المجازُ غطاءٌ
والغطاء هو التَّيْهُ -
هذي حياتك تجتاحها كلماتٌ
لا تُقرّ المعاجمُ أسرارها/ كلماتٌ
لا تجيبُ ، ولكنها تتساءلُ - تيهٌ
والمجازُ انتقالٌ
بين نارٍ ونارٍ
بين موتٍ وموتٍ .

أنتَ هذا العبور الذي يتقرى ، ويولد في كل معنى :
لن يكونَ لوجهك وَصْفٌ .

أول الحروف

لم يعد للقصيد
غيرُ هذا الصدى -
أتياً من رُكام المدائنِ ، مستوحشاً ،
أعيدي :
«لم يعد للصدى
غير أن يتلبسَ نازَ الكلامِ . . .»

من رآك تجرّينَ خطوكِ بين الحطامِ
غيرُ هذا الكلامِ - أعيدي :
«لم يعد للصدى
غير هذي القصيده . . .»

أول الكيمياء

لا أريدُ لمهيارَ أن يترسّمَ خطَّ السّوادِ -
يكون ، إذن ، عاصياً .

لا أريدُ لمهيارَ أن يترسّمَ خطَّ البياضِ -
يكون ، إذن ، طبعاً .

لا أريدُ له أن يكون القرارَ
ولا أن يكونَ جواباً -

بل أريدُ لمهيارَ أن يتلبّسَ وجهَ الفضاءِ

مرحّباً ، زهرةَ الكيمياءِ

نحن ، هذا الصّباح ، شقيقانِ - ندانِ ،
والكونُ فينا سواء .

أول العهد

أين صارت رياحك ، مهيار ، أين؟
لا تقل : خانني مداري
لا تقل : ضللتني دروبي ، ولم تهدني خطواتي
أين صارت أغانيك ، مهيار ، أين؟

— أعلن ، الآن ، أختار هذا المكان
كلماتي فؤوس
ولصوتي شكل اليدين
أعلن ، الآن ، أني حطاب هذا الزمان .

أول الحنين

حَنّ مهيارٌ للقصبَاتِ النَّحِيلَةَ فِي غَابَةِ الذَّاكِرَةِ
تَقْرَأُ الْأَرْضُ كَفَيْهِ ،
وَاللَّيْلُ يَلْبَسُ أَهْدَابَهُ / الذَّاكِرَةَ
عُرْسٌ .

كَانَ فَجْرَ الْبِنَابِيْعِ يُثْمِمُ وَالْحَبَّ يَكْسُو
جَسَدَ الذَّاكِرَةِ
حَنّ مهيارٌ للنَّارِ تَلْتَهُمُ الذَّاكِرَةَ .

أول الشعر ٢

. . . إنه العرِّي يكشف عن جثث الكلماتِ

إنه الكونُ يذبلُ

ضيّعتُ ناري

لغتي غيرها

خطواتي

لم تعد خطواتي .

أول اللغة

لم تعد هذه المدينة
أفقاً أو مداراً

ينبغي أن نؤسس حتى نراها
ونرى أننا نراها ،

نظراً لا يزال جنيناً
لغة لا تزال دفينته ...

أول الصدّاقة

في العام الألفين -
أعني الآن ، عنيتُ غداً ، أو بعد غدٍ ، أدعوكِ إلى مائدتي
وتكونُ الشمسُ ، يكون الماءُ ، يكون العشبُ ضيوفاً/
نتخاصمُ : أي رؤانا أعصفُ ،
أي خُطانا أنأى -
نتصالحُ تحت سماءِ الشّعْرِ ،
ونعلنُ مملكةِ الخصميين -
ووحدة هذينِ الخصميين .

أول الفروقات

خَرَجَ الشَّعْرُ طِفْلاً إِلَى الشَّرْفَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، -
كانت الشمس تفتحُ
والرياح تمسحُ أهدابهُ النبويَّةُ :

لا صدىً بين صوتي وهذا الفضاء ، -
هل حنيني غير الحنينِ ، ندائي غير النداءِ؟

ليس بيني وبين جذوري
ليس بيني وبين حضوري
غيرُ هذي العروق النحيلةِ في جسدِ الأجديةِ .

أول العشق

قرأ العاشقون الجراح/ كتبنا الجراح
زمناً آخرأ ، ورسمنا
وقتنا :
وجهي المساء ، وأهدابك الصبأخ
وخطانا دمً وحنينً
مثلهم /

كلما استيقظوا ، قطفونا
ورموا حبهم ورمونا
وردة للريأخ .

أول الجنون

حين جاءت رياحك تجتاح غاباتِ الفسيحة
قال : للموتِ شكلُ الفراشةِ
للجنس وجهُ الجنونِ .

ها هو ، الآن ، يلبسُ ما تلبس الذبيحة
غدهُ
أمسهُ ،
ومداهُ
شفرةٌ - وغبارٌ من الكلماتِ ،
أمامَ الجفونِ .

أول الطريق

الليلُ كانَ ورَقاً - وكنا
حبراً :

- «رسمتَ وجهاً ، أو حجراً؟»
- «رسمتَ وجهاً ، أو حجراً؟» .
ولم أُجِبْ ،
ولم تُجِبْ/ عشقنا

سكوتنا ، - ليست له طريقٌ
كحِبِّنا - ليست له طريقٌ ...

أول الجنس

غُرفٌ تنحني في سواعدِ ، والجنس يرفع أبراجه -
ارتماءً

في خليجٍ من الحزن ،
حزناً

في خليج الخواصر ؛ - والجنس يفتح أبوابه - دخلنا
كانت النار تزرع ، والليل يجني قناديلها - مهّدنا
تَلَّةً ، وردّمتنا
حُفرةً ، وهمسنا

للمدى أن يمدّ يديه...

كان ضوء المرارات كالنهر - تاهت

ضفتاه ، جعلنا

مآءه مآءنا ، وجعلنا

ضفتينا لباساً

لهوى ضفتيه ...

أول الاسم

أيامياً اسمُها
والحلمُ ، حين تَسهرُ السّماءُ في أحزاني ، اسمُها
والهاجسُ اسمُها
والعرسُ ، حين يُمزجُ الذّابحُ بالذّبيحةِ ، اسمُها

ومرّةً غنيتُ : كل وردة
في التّعبِ ، اسمُها
في السّفَرِ ، اسمُها

هل انتهى الطريقُ ، هل تغيّر اسمُها؟

أول اللقاء

رجلٌ وامرأه
يلتقي فيهما قَصَبٌ وأنينٌ
يلتقي مَطَرٌ وغبارٌ، -
يتهاوى الركامُ،
وتشتعلُ اللغَةُ المطفأه
أينا الغيمةُ المقبلةُ
أينا دفترُ الحزنِ؟ أسألُ
عيناكِ تِيهٌ،
ووجهك لا يسمع الأستلهُ،

وأنا منتهى الليلِ، أعشَقُ كي أبدأه
وأقول التقى
رجلٌ وامرأه
رجلٌ وامرأه ...

أول الفضاء

جَسَدِ الأَرْضِ يَسْتَنْبِعُ النَّارَ ،
والماءُ أَقْدَارُهُ المُرْجَاهُ /
ألهذا تصير الرياحُ نَحِيلاً؟
ألهذا يصير الفضاءُ أَمْراً؟

أول الجنب ٢

غرفة شرفات ظلام

وبقايا جراح
جسد يتكسر -
نوم

بين تيه وتيه

دمنا دائر في حوار
والمتاهة الكلام .

أول الرّيح

«جسد الليل» قالت ، وأكملتُ : «بيتُ
للجراح وأيامها . . .» بدأنا

مثلما يبدأ الفجرُ ، ندخلُ في الظلُ
أحلامنا تتشابكُ
والشمس تفتح أزوارها : «سيأتي
زبدٌ يتقنّع بالبحرِ ، -» كُنّا
نتقرى مسافاتنا / نهضنا

ورأينا إلى الرّيح تمسح آثارنا ، همسنا
نستعيد مواعيدنا ،
وافترقنا . . .

أول الموت

يصعد الموتُ في درَجٍ - كنفاهُ
بَجَعٍ وامرأةٍ

ينزل الموتُ في درَجٍ - قدماهُ
شُررٌ، وبقايا
مُدُنٍ مُطفأةٍ، -

والفضاءُ الذي كان أجنحةً، يتمادى
تمادى ...

أول الحصاد

ظِلُّ يَشْرُدُ فِي الطَّرِقاتِ وَظِلُّ يَنْأَى
فِي أَشْجارِ تَنْأَى ، -

زَرَعُوا حُبًّا
حَصَدُوا مَوْتًا

كَفَنَ الذِّكْرَى يَتَحَوَّلُ ، صَارَ طَرِيقًا ، -
نَهَضُوا

حَمَلُوا عِبَاءَ الزَّمَنِ المَيْتِ ، وَسَارُوا .

أول التهجية

نقدر، الآن، أن نتساءل كيف التقينا

نقدر، الآن، أن نتهجى طريق الرجوع

ونقول: الشواطئ مهجورة،

والقلوع

خبير عن حطام.

نقدر، الآن، أن ننحني، ونقول: انتهينا.

أول السفر

ألمواعيدُ تأتي وتنطفئ الشمس فيها
ألمواعيدُ تمضي وينفتحُ الجرح فيها -
لم أعد أعرف العُصنَ ،
والريحُ لم تتذكَّرْ
قَسَماتي ، - هذا غدي؟ سألَ

العاشقُ ناراً ،
وحَنٌّ للسنفر الطالع في وجهها ،
وسافر فيها ...

أول السؤال

أفقٌ يتورّدُ ، - لكنّ وجهَ المطرِ
يائسٌ .

أفقٌ يتكسرُ ، - لكنّ وجهَ المطرِ
عاشقٌ .

مطرٌ عاشقٌ يائسٌ - خطانا
ورقٌ يرتمي في حُفْرٍ

كيف لا يغمر الماء هذي الحُفْرُ؟
مطرٌ عاشقٌ ، - لو سألنا :
كيف لا يغسل الماء هذا الثّمَر -
أترأه يجيبُ الشجرُ؟

ربّما ، ربّما ...

وأكونُ النزيفَ ، وأمضي

راسماً شرياني سؤالاً على دفتر المطر...

أول الرواية

كان رصاصٌ يهمني
والأطفال شظايا أو راياتُ

... ها هي أجسام المحروقين ،
المذبوحين ،
القتلى من أجل الحرية

بقعٌ شمسيّة
والكلمات ، الآن ، جميعُ الكلمات
صارت عربيّة .

أول التسمية

سمينا
كل مكان سيفاً
وأخذنا نبني -

قمرأ من حواري،
غابات رؤوس،
وكواكب من ليل الأشلاء
وأقمنا مملكة الأشياء .

أول الحزن

قالت أحزانُ الشاعرِ للأموحِ : «رأينا
رأساً يطفو...»

والبحرُ يقول : «تطوحُ ،
لا عاصمَ في سبَرِ الأغوارِ ،
سوى الأغوارِ...» وقال الرأسُ : «مشت»

أحزانُ الشاعرِ مثلَ عروسٍ
لا عرسَ لها
لا بيتَ لها...

أول التاريخ

الَّذِينَ أَتَوْا لِيُضِيئُوا ، يَمُوتُونَ
وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ فِي قُمْقَمٍ أَوْ تَكِيَّةٍ
بِاسْمِ صَحْرَائِنَا الْعَرَبِيَّةِ /

إِنَّهَا لِحِظَةُ الْخِرَافَةِ
إِنَّهَا رِعْشَةُ الْوَصُولِ إِلَى آخِرِ الْمَسَافَةِ .

أول الطريق ٢

قرأ الأيام كتاباً - فرأى

أنَّ العالمَ يُصبحُ قنديلاً

في ليلِ مرارته ،

ورأى

أنَّ الأفقَ يجيءُ إليه صديقا ،

ورأى

وجهَ النَّارِ ، ووجهَ الشَّعرِ - طريقا .

أول الصدق

قافلة لَوَّحت وغَابَتْ
وانطفأت بعدها البيوتُ :

لِنَعْتَرِفُ أَنَّنَا نَمُوتُ .

أول الحشد

أصواتُ
تتعانقُ في السّاحات / جمعنا
عِلْمَ الأفاقِ ، دليلَ الجَمْرِ :

أليومَ ، ووجهُ الأرضِ هلالاً ،
أليومَ ، سنقتل هذا العَصْرَ . . .

أول الحياة

في نسيج الإبادة

من سماء بلا مطرٍ
كان يأتي ،
في دماء تتوجهُ كان يمشي

ويقول المدى ، ويقول الولادة ...

أول الاجتياح

لا تقولوا: جُننتَ .
جنوني أحلامكم / أتينا
ورسمنا الحقول
جسداً يتفتح ، كنا نقول
لؤ نجيء ونغتصب الكون .
جئنا

من يراكم يراني - أنا الوردة الأولى
في رماد المساء انكسرت ، وبالفجر طيبت جذري -
أوراق الزغبية
تتقاطر في سلم /
صوت أت
أم خطي تناءى؟

من يراكم يراني - أنا كاشف الظنون
وأقدم نفسي للرعدي : هذا شعاع

غَيَّرُوا صُورَةَ الطَّبِيعَةِ
أَمْزَجُوا الصَّخْرَ بِالْجَنَاحِ ، وَبِالغَبْطَةِ الْفَجِيعَةَ .

كُلُّ شَيْءٍ جَدِيدٌ عَلَى الْأَرْضِ / وَجْهِي فِضَاءٌ
وَالْمَدَى أَوْلُ الْعِيُونِ

من يراكم يراني / صرختنا :
لا طريق سوى النار ، جننا
لا مجيء إذا لم يكن صاعقاً ، وحننا
لم تنزل تكبير السجود
والمنافي ترف مع الهدب ، والخوف يعصف ، والخائفون
ورق ،
تكبير السجود /

يهبطون إلى الشعر في جبة ، في زوايا
يستجيرون بالحد ، يمشون في فسحة خرزبة
وأنا الصاعق الحدود ، أنا الرحم الأولية .

ويقولون : هذا غموض
ويقولون : غيب /

غيبتي كلماتي

غَيْبِي خَطَوَاتِي
وَاجْمَحِي وَخُذِينِي
أَيُّهَا الشَّهْوَةُ الْمَلَكِيَّةُ ؛ -
إِنْ رَأَيْتَ عَلَى مَدْخَلِ الْجَامِعَةِ
نَجْمَةً ، خُذْ يَدَيْهَا
إِنْ رَأَيْتَ عَلَى مَدْخَلِ الْجَامِعَةِ
كوكباً ، عَانَقِيهِ . . .
وَكْتَبْنَا عَلَى مَدْخَلِ الْجَامِعَةِ :
أَلْتَوَارِيخُ تَنْهَارَ ، وَالنَّارُ تَطْغَى
خُطَانَا
لَهَبٌ يَتَغَلَّغَلُ فِي جُثَّةِ الْأَرْضِ .
نَسْتَأْصِلُ الْعَائِلَةَ
وَنَقِيمُ الصَّدَاقَةَ / غَنَوَا
لِلشَّقْوَقِ الَّتِي تَجْرَحُ الدَّهْرَ هَذَا
زَمَنٌ يَتَفَتَّتُ / غَنَوَا
لِهَجُومِ الْفَجِيئَةِ
أَفْسِحُوا لِلْمَقِيدِ أَنْ يُؤَلِّمَ الطَّبِيعَةَ
لَأَغَانِيهِ . . . /
تَأْتِينَ تِيَاهَةَ غَارِقَهُ
فِي مَحِيطِ الدَّمِ الْعَرَبِيِّ ، تَجِيئِينَ أَشْهَى مِنْ الصَّاعِقَةِ
لَا تَقُولُوا : جُنُنْتَ .

جنونى أحلامكم / أتينا
وهبطنا الظلام ، كسرنا قناديله ، وجثنا
مثل أرض تحن إلى الماء ، جثنا
مثل رعد تدثر بالغييم / وعدّ :

ستكونون فجراً
سيكون الزمان لأحلامنا شرفات ...

كل شيء جديد على الأرض ، والأبجدية
لهبّ ،

والجنون
سفرٌ بينها وبينى /
أفق
يتهجى الحدود الخفية ،
واسمنا واحداً -

تأسست في شجر لا يموت
ورأيت الخطى ، ورأيت البيوت
وهي تنهار / هذا شراري

والمسافات حُبلى
واسمنا واحد - ونجتاح : هذا مدانا

أن نرج المدارات ، أن لا نكون
غير هذا الجنون
الجنون
الجنون .

أول الكلام

ذلك الطفل الذي كنتُ ، أتاني
مرةً
وجهاً غربياً .

لم يقل شيئاً . مشينا
وكِلانا يرمقُ الآخرَ في صمتٍ . خُطانا
نَهَرٌ يجري غربياً .

جمعتنا ، باسمِ هذا الورقِ الضَّارِبِ في الرِّيحِ ، الأصولُ
وافترقنا
غابةً تكتبها الأرضُ وتزويها الفصولُ .

أيها الطفل الذي كنتُ ، تقدِّمُ
ما الذي يجمعنا ، الآنَ ، وماذا سنقولُ؟

www.alkottob.com

كتاب الحصار

(1985-1982)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

صحراء I

1

ألمدائنُ تنحلُّ، والأرضُ قاطرةٌ من هباءٍ، -
وحدهُ الشعرُ، يعرفُ أن يتزوجَ هذا الفضاءُ .

2

لا طريقٌ إلى بيته، حصارٌ
والشوارعُ جبانةٌ؛

من بعيدٍ، على بيته
قمرٌ ذاهلٌ يتدلَّى
في خيوط الغبارِ .

قلتُ: هذا طريقي إلى بيتنا، قال: كلاً
لن تمرَّ، وسدَّدَ نحوي رصاصاته، -
حسناً، لي في كلِّ حيٍّ
رفقةٌ، لي بيوتٌ ...

3

طُرُقٌ لِلدَّمَاءِ -

الدَّمَاءِ الَّتِي كَانَ طِفْلٌ يُحَدِّثُ عَنْهَا
وَيُوشِشُ أَصْحَابَهُ :
لَمْ يَعِدْ فِي السَّمَاءِ
غَيْرُ بَعْضِ الثَّقُوبِ الَّتِي سُمِّيَتْ أَنْجَمًا ...

4

كَانَ صَوْتُ الْمَدِينَةِ الْطَفَّ مِنْ أَنْ تَشَدَّ الرِّيحُ
حَبْلَ أَوْتَارِهِ ، -
كَانَ وَجْهُ الْمَدِينَةِ يَزْهُو
مِثْلَ طِفْلِ يَهْيَأُ لِلَّيْلِ أَحْلَامَهُ
وَيَقْدِمُ كَرْسِيَهُ لِلصَّبَاحِ .

5

وجدوا أشخاصاً في أكياس :
شخصٌ لا رأس له
شخصٌ دون يدين ، ودون لسان
شخصٌ مخنوق
والباقون بلا هيئات وبلا أسماء
- أجننت؟ رجاء
لا تكتب عن هذي الأشياء .

6

صفحة من كتاب
تتمرأى قنابل فيها
تتمرأى النبوات والحكم الغابرة
تتمرأى محاريب ، - سجادة من حروف
تساقط خيطاً فخيطة
فوق وجه المدينة ، من إبر الذكرة .

7

قاتل في هواء المدينة ، يسبح في جرحها ، -
جرحها سقطت
زلزلت باسمها - بنزيف اسمها

كلّ ما حولنا
البيوت تغادر جدرانها
وأنا لا أنا .

8

ربما جاء وقتٌ ستُقبلُ فيه
أن تعيش أصمّ وأبكم ، لكن
ربّما سمحوا أن تُتمنّم : موتٌ
وحياةٌ
وبعثٌ ،
والسلامُ عليكم ...

9

من نبيد النخيل إلى هدأة الصّحارى ... إلى آخره
من صباح يُهرّب أحشاءه
وينام على جثثِ الثّائرين ... إلخ* ،
من شوارع ، من شاحناتٍ
للجنود ، الحشود ... إلخ ،
من ظلالِ رجالِ نساءٍ ... إلخ ،
من قنابلٍ محشوةٍ بدعاء الحنيفين والكافرين ... إلخ ،

* تقرأ بلفظها الكامل ، كما هي واردة في السطر الأول .

مِنَ حديدٍ يَنْزُ حديدًا وينزف لحمًا... إلخ ،
مِنَ حقولٍ تحنُّ إلى القَمْحِ والعشبِ والعاملين... إلخ ،
مِنَ قِلاعٍ تُسَوِّرُ أجسادنا
وتُهَيِّلُ علينا الظلامَ... إلخ ،
مِنَ خرافاتٍ مَوْتِي تقول الحياة ، تقود الحياة... إلخ ،
مِنَ كلامٍ هو الذُّبْحُ ، والذُّبْحُ ، والذَّابِحُونَ... إلخ ،
مِنَ ظلامٍ ظلامٍ ظلامٍ
أَتَنفَسُ ، أَلْمَسُ جِسْمِي - أُبْحِثُ عَنِّي
وعنكَ ، وعنه ، وعن غيرنا ،

وأعلق موتي

بين وجهي وهذا الكلام - النِّزيفِ... إلخ .

10

سوف ترى ، -

قُلِّ اسْمَهُ

أَوْ قُلِّ رَسَمْتُ وَجْهَهُ

مُدَّ يَدَيْكَ نَحْوَهُ

أَوْ ابْتَسِمِ ،

أَوْ قُلِّ فَرِحْتُ مَرَّةً

أَوْ قُلِّ حَزَنْتُ مَرَّةً ،

سوف ترى :
ليس هناك وطن ...

11

غَيرَ القتلِ شكَّلَ المدينة - هذا الحجَرُ
رأسُ طفلي -
وهذا الدُّخانُ زفيرُ البَشَرِ .
كلُّ شيءٍ يُرْتَلُ منقاهُ / بحرٌ
من دماءٍ - وماذا
تتوقَّعُ هذي الصِّباحاتُ غيرَ شرايينها المبحرة
في السديم ، وفي لُجَّةِ المجرزة؟

12

سامروها ، أطيلوا السَّمْرَ
إنها تُجلسُ الموتَ في حُضنِها
وتقلِّبُ أيامَها
ورقاً شائخاً ، -
احفظوا آخرَ الصَّوَرِ
من تضاريسها
إنها تتقلِّبُ في رَمْلِها
في محيطٍ من الشَّرِّ

وعلى جسمها
بُقِعَ من أنينِ البَشْرِ .

13

بِذْرَةٍ بِذْرَةٍ ، تتناثرُ في أرضنا
فاحفظي سرَّ هذي الدَّماءِ
يا حقولاً تُغذِّي أساطيرنا ، -
أتحدّث عن نكهةٍ في الفصولِ
وعن بارقٍ في الفضاء .

14

ساحةُ البرجِ - (نقشُ يوشوش أسرارهُ
لقناطرٍ مكسورةٍ . . .)
ساحُ البرجِ - (ذكرى تفتش عن حالها
في غبارٍ ونارٍ . . .)
ساحةُ البرجِ - (صحراءُ مفتوحةٌ
تصطفبها الرياحُ ، وتجتزها . . .)
ساحةُ البرجِ - (سِحْرٌ
أن ترى جُثثاً تتحركُ / أطرافُها
في زقاقٍ ، وأشباحُها
في زقاقٍ / وتسمع أهاتها . . .)

ساحةُ البرج - (غربُ وشرقُ
والمشائق منصوبةٌ ، -
شهداءً ، وصايا ...)
ساحةُ البرج - (حشدُ
مِن قوافِلَ : مُرٌّ
ولبانٌ ومسكٌ
والبهاراتُ تفتتِحُ المهرجانُ ...)
ساحةُ البرج - (حشدُ
مِن قوافِلَ : رعدٌ
وانفجارٌ ، وبرقٌ
والأعاصيرُ تفتتِحُ المهرجانُ ...)

ساحةُ البرج - (أرختُ هذا الزمانُ
باسمِ هذا المكانِ) .

15

- جُثَّتْ أو حُطِّمَتْ
وجهُ بيروت؟

- هذا
جرسٌ ، أم صراخٌ؟

- صديق؟

- أنت؟ أهلاً .

أسافرت؟ عدت؟ جديك؟

- جاز لنا قتلوه ... /

.....
لعب /

- نرذك اليوم أقوى ،

- مصادفة /

.....
ظلمات

والكلام يجز الكلام .

صحراء II

1

... في زمانٍ يُصارحني : لستَ مِنِّي
وأصارحُه : لستُ منك ، وأجهد أن أفهمَه ...

وأنا الآنَ طيفٌ
يَتشردُّ في مَهْمَه
ويُخيمُ في جمجمَه .

2

الفضاءُ مدىُّ يتضاءلُ ، نافذةٌ تناءى ،
والنهارُ خيوطٌ
تتقطعُ في رثيِّ وترفو المساء .
صخرةٌ تحت رأسي ، -
كلُّ ما قلته عن حياتي وعن موتها
يتكرَّر في صمتها .

3

أتناقض؟ هذا صحيح
فأنا الآن زرع وبالأمس كنت حصاداً
وأنا بين ماء ونار
وأنا الآن جمر وورد
وأنا الآن شمس وظل
وأنا لست رباً
أتناقض؟ هذا صحيح...

4

مُغلقُ بابُ بيتي
والظلامُ لحافٌ ، -
قمرٌ شاحبٌ حاملٌ في يديه
حفنةً من ضياءٍ ،
عجزت كلماتي
أن توجهَ شكري إليها .

5

أغلق الباب ، لا ليقيدَ أفراحه
... ليُحررَ أحزانه .

6

كل شيء سيأتي ، قديم
فاصطحب غير هذا الجنون - تهيأ
كي تظل غريباً ...

7

لم تعد تشرق الشمس : تنسل في خفية
وتواري
قدميها بقش ...

8

أتوقع أن يأتي الموت ، ليلاً
أن يُوسد أحضانهُ
وردةً
تعبت من غبار يُغطي جبين السحر
تعبت من زفير البشر .

يهبطُ اللّيلُ [هذا

ورَقٌّ كانَ أعطاهُ للحِبرِ - حِبرُ الصَّبّاحِ الذي لم
يَجيئُ]

يهبطُ اللّيلُ فوقَ السريرِ - [السرير الذي كانَ هيأهُ
عاشقٌ لم يَجيئُ]

يهبطُ اللّيلُ - لا صوتَ [غيمٍ، دخانٍ...]

يهبطُ اللّيلُ [شخصٌ

في يديه: أرانبٌ؟ نمَلٌ؟]

يهبطُ اللّيلُ [سورُ البناية يَهْتَزُّ، كلُّ السِّتائِرِ شَفَافَةٌ]

يهبطُ اللّيلُ، يُصنِغِي:

[أنجمٌ مثلما يعرفُ اللّيلُ خرّساءً

والشَّجَرَاتِ الأَخيرة في آخرِ السُّورِ لا تتذكَّرُ

ماذا يقولُ الهَوَاءُ لأغصانها]

يهبطُ اللّيلُ [بينَ النِّوافذِ والريِّحِ همسٌ]

يهبطُ اللّيلُ [ضوءٌ تسرَّبَ، جازٌ

يتمدَّدُ في عُرْيِهِ]

يهبطُ اللّيلُ [شخصانِ، ثوبٌ يعانقُ ثوباً

والنِّوافذِ شَفَافَةٌ]

يهبطُ اللّيلُ [هذا مزاجٌ -

قمر الليل يشكو لسرواله
ما شكاه المحبون دوماً
يهبط الليل [يرتاح في جرة]
مليت خمرة - لا ندامي
رجل واحد يتقلب في كاسه
يهبط الليل [يحمل بعض العناكب ، يرتاح للحشرات التي
لا تسيء

لغير البيوت / إشارات ضوء :
أملاك أتى؟ أم قذائف ، أم دعوات؟
وجاراتنا
كلهن ذهبن إلى الحج - عدن أقل ضموراً ، وأكثر
غنجاً

يهبط الليل [يدخل بين ثدي الأيامي
وجاراتنا أيامي]
يهبط الليل [تلك الأريكة - تلك الوسادة : هذي ممر
وهذي مقر]
يهبط الليل [ماذا نعد؟ نبيذاً؟ أم نريداً ولحماً؟
يخبى الليل عنا شهية أحشائه]
يهبط الليل [يلهو قليلاً
مع حلازينه ،
مع يمام غريب ، ونجهل من أين جاء ، ومع حشرات

لم ترد في فصول الكتاب الذي خطه اللقاح عن
الحيوان وأجناسه]

يهبط الليل [رغد
أم ضجيج الملائك جاءت بأفراسيها؟]
يهبط الليل [يَهْدِي
يتقلب في كأسه ...]

10

من يُريني كوكباً
يمنحني الجبر لكي أكتب ليالي؟

11

كتب القصيدة، -
(كيف أقنعه بأن غدي صحاري؟)
كتب القصيدة، -
(من يزحزح صخرة الكلمات عني؟)
كتب القصيدة، -
(لست منا، إن أنت لم تقتل أحاً)
كتب القصيدة، -
(كيف نفهم هذه اللغة الطريفة)

بين التساؤل والقصيدة؟

كتب القصيدة ، -

(هل سيقدر ذلك الفجرُ المشرُّدُ ،

أن يعانقَ شمسَهُ؟)

كتب القصيدة ، -

(بين وجه الشمس والأفقِ التباسُ)

كتب القصيدة ، - (فَلَيْمَتْ ...)

12

أتكلّمُ؟ عن أيّ شيءٍ؟

وبأيّ اتجاهٍ أسيرُ؟

سألتك يا نَورَساً يتموج في زُرُقَةِ البَحرِ ... / كلاً

من يقولُ : سألتُ ، ومن قال :

أستشرفُ البحرَ ، أو أتحدّثُ مع نَورَسٍ؟

لم أكنُ ،

لم أسيرُ ،

لم أقلُ ...

13

سَأُنَاقِضُ نَفْسِي
سَأُضِيفُ إِلَى مَعْجَمِي :
لُغْتِي لَسْتُ مِنْهَا ، فَمِي
لَمْ يَكُنْ مَرَّةً فَمِي -
أَه ، يَا نَجْمَةَ الْخُرَابِ ، وَيَا وَرْدَةَ الدَّمِ .

14

كَانَ لِي أَنْ أُمَرِّقَ ، أَنْ أَتَنَاقَرَ فِي غَابَةِ مَنْ لَهَبُ
كِي أَضِيءَ الطَّرِيقَ ،
مُدَّ لِي يَدَكَ الْحَانِيَةَ
رُدَّ مَا أَخَذْتَهُ لِيَالِيكَ مِنْ شَمْسِي الدَّامِيَةِ
أَيُّهَذَا الصَّدِيقُ
أَيُّهَذَا التَّعَبُ .

15

كَلِّ مَا أَنْكَرْتَهُ الْعَيُونَ سَتَرَعَاهُ عَيْنِي ، -
ذَلِكَ عَهْدُ الصَّدَاقَةِ بَيْنَ الْخُرَابِ وَبَيْنِي .

16

منذ أسلمت نفسي لنفسي ، وساءلتُ :
ما الفرقُ بيني وبين الخرابِ ؟
عشتُ أقصى وأجملَ ما عاشه شاعرٌ :
لا جواب .

17

بعد أن مَرَّقَ الشعرُ ثوبَ الزَّمانِ
صرتُ أدعو الرِّيحَ لأهديها ، لتصيرَ يداها
إبراً
كي تخطيطَ بأشلائه المكانُ .

18

ما الذي لامَسَ المتنبئُ
غيرَ الترابِ الذي وطئته خُطاهُ؟
هكذا -
لم يَخُنْ ما تراءى له
في نُبوءاته ، سِواه .

19

لا تموتُ لأنك من خالقٍ ،
أو لأنك هذا الجسدُ
أنت ميتٌ لأنك وجهُ الأبد .

20

ليكن ،
من حقّ أحلامي أن تهمل جسمي
ولجسمي أن يخون الأرق السابح فيه...

21

ينبغي أن أدعو الذئب لكي يجلو مرآة خرافٍ
نسيت صورتها ...

22

لم نعد نتلاقى
لم يعد بيننا غيرُ تبدٍ ونفي ،
والمواعيد ماتت ، ومات الفضاء ،
وخذهُ الموتُ صارَ اللقاء .

561

23

زهرة -

أغوتِ الرِّيحَ كي تنقلَ الرّائحةُ
ماتتِ البارحة .

24

تعبني يرقدُ عصفوراً ، - سابقى
مثل غصنٍ :
لن أبوح الآن ، لن أوقظهُ . . .

25

الغطاءُ يُشَقُّ ، ويُفتَضَحُ التّرجمانُ
في الحريق الذي يلبس الآن وجه المكان .

26

مقهي - والبحرُ، اليومَ، ينامُ كطفلٍ /
هذا وجهُ أعرْفُهُ - أهلاً، كيف الحالُ، وهذا
صوتُ أذْكُرُهُ ...

- لم يأتِ الفؤالُ اليومَ ...
- مريضٌ؟ أمْ هَجْرٌ؟
- مجهولونَ رَمَوْهُ
في بِثْرٍ ...

... / والبحرُ ينامُ، اليومَ، كطفلٍ ...

27

لَسْتُ هذي المدينةَ أو تلكَ ،
لستَ الإقامَةَ والذكرياتِ / الأفاصي رهائك - لكنْ
خطواتك مدعورةٌ
وتواريخُ ذاك الفضاءِ الذي كنتَهُ
طيوفٌ
وبوارقُ من شُعلةٍ تتلاشى ...

563

28

خالقُ يأكله الخلقُ ، بلادُ
في الدّمِ الدّافِقِ من أشلائها تختبئُ ، -
إنه العَصْرُ الذي يبتدئُ .

29

كلّما قلتُ : هذي بلاديَ تدنو
وتُثمر في لغةٍ دانيةٍ
قدفتني إلى بلدٍ آخرٍ
لغةً ثانيةً .

30

شَجَرٌ ينحني ليقولَ وداعاً
زَهْرٌ يتفتّح ، يزهو ، ينكسُ أوراقه ليقولَ وداعاً
طرقٌ كالفواصلِ بين التنفسِ والكلماتِ تقولَ وداعاً
جسدٌ يلبسُ الرّمْلَ ، يسقطُ في تيههِ ليقولَ وداعاً
ورقٌ يعشقُ الحَبْرَ
والأبجديةَ والشعراءِ يقولَ وداعاً
والقصيدةَ قالت وداعاً .

31

كلّ ذاك اليقِين الذي عشته ، يتلاشى
كلّ تلك المشاعِل من شهواتي وأشيائها ، تتلاشى
كلّ ما كان بيني وبين الوجوه المضيئة في هجرتي ، تتلاشى

أبدأ الآن من أوّل .

32

يتساقطون ، - الأرضُ خيطٌ من دخانٍ
وأظنّ أنّ الوقت قافلةٌ
تسير وراءه . . .

أشخاص

1

أحمد... .

تحت إلهاديه نجوم
غير أن العناكب تنسج أحلامه .

2

يستضيء سليمان ، لكن بقوته النابذه
حين قال : اهتديت ، وأسلم أجفانه
للضياء الذي شِع في بيته
كان وجه الفضاء غراباً على النافذه .

3

لم يقل قاسم : إن للحلم فأساً
قال : للحلم حقل... .

4

وردةً أجهشتُ بالبكاءُ
حين غطّيتُ عليّ بأوراقها وجهه ، -
كان يبكي الطيورَ التي هاجرتُ
ويُعزّي الفضاء .

5

فجأة - في تقاطع دربين ، وجهه -
هو؟ لكنه مات ، أو قيل مات . ضجيجُ
عرباتٍ
وباعةٍ خَسٍ وتَبَغٍ ،
أأناديهِ؟ ناديتُ - وجهه
لم أُميّز ملامحَه ، ردّ... أهلاً ،
ما اسمُه؟
ضجّةٌ ورصاصٌ - فجأة ، وهديرٌ :
صوتُ نَقالةٍ ...

6

كُلَّ نَهَارٍ ...
يَسْتَيْقِظُ قَبْلَ الشَّمْسِ ، لِيَنْظُرَ مِنْ شُرْفَتِهِ
كَيْفَ يُحْيِي الزَّهْرَ
خَطَوَاتِ الْفَجْرِ .

7

— ما الذي يُدخِلُ الفِضَاءَ لِعَرَفَتِهِ الدَّامِيَةِ؟
— نَارُ أَشْلَاطِهِ الْعَالِيَةِ .

8

إِعْتَذِرْ
لِلدُّرُوبِ الَّتِي ضَلَّلتَهَا
خَطَوَاتُكَ ، وَاخْضَعْ
لِلظَّلَامِ النَّبِيِّ
أَكثَرُ مِنْ مَارِقِ أَنْتَ فِي هَوْلِ مَعْرَاجِكَ الْعَرَبِيِّ .

9

لا المداراتُ ، لا اللّغة النّافره
من جراح المدينة أغوتك ، - أسلمت لّلحظة العابره

خطواتك ، -

لا شيء غير الطرائد في غابة الذاكرة .

10

جسمك الآن قنديلُ ظنُّ
والمكان يموجُ من الرعب ، عينك لا تُغمضانُ
خوف أن يهرب المكان .

11

لا أريدك أن تتحدّث أو أن تلوح : أبهى
أن تظلّ غياباً
كي تظلّ سؤالاً .

12

كان هذا ممرّاً إلى بيتها ، - كثيراً
خبأتنا شجيراتهُ ، ورسمنا
في تقاطيعه خطانا ، -
وهنا كان مروان يجمع أصحابهُ ...
مات ميثاقهم وماتوا
وامّحت هذه العتباتُ .

13

أخذوه إلى حفرة ، حرقوه
لم يكن قاتلاً ، كان طفلاً
لم يكن ... كان صوتاً
يتموّج ، يعلو مع النّار ، يرقى على درّجات الفضاء
وهو ، الآن ، شبّابة في الهواء .

14

ليس منديلها ليثّم وجهاً
أو يردّ الغبار ، وليس لكي يمسح الدمع ، منديلها
طبّق الخبز والجبن والبيض ، وهو لحافٌ
لرّشاشها ، -
كان منديلها رايةً ...

15

تَرَكَ القافلَه
ومزاميرها وهواها ، -
مُفَرِّدٌ ، ذابِلٌ
جذبتُه إلى عِطْرِها
وردةٌ ذابله .

16

ستَظِلُّ صديقي
بين ما كان ، أو ما تَبَقَى
بين هذا الحطامِ ،
أيُّهَذَا البريقُ الذي يلبس الغيمَ ، يا سيِّداً لا ينامُ .

17

لا يَلْمَحُ غيماً ، لا يلمح ناراً -
مِن أين إذن ، سيجيء الماء؟
أيجرّ خطاه مع الكلمات ، ويتبع قافلة الأشياء؟

18

أخذت ما تيسر من خبزها / كان طفلاً
يتلهى بعكازها
ويدبّ على قدميها ، -
حملته كجوهرة ، غمرته
ورمت فوقه وجهها
ومضت تتوكأ / عكازها
إرثها من أب
مات قتلاً ...

19

ألنهار رغيّف
والمساء إدام له ،
ألمساء رغيّف
والنهار إدام له
ورق يتقلب في ريحه /
سيكون الشتاء طويلاً
سيموت الربيع بلا أغنيات ، -
إنّ هذا رثاءٌ لليلي التي لم تمت ...

أحداً كنتَ أو لا أحدٌ

وَمَنْصَةً أو رماداً

بين أشلاء هذا الزمانِ ، - سواءً قُذِفَتْ إلى ظِلْمَةِ القاعِ ،

أو غَمَرَتْكَ جبالُ الزَبَدِ ،

نكهةُ الفَجْرِ أنتَ ، وضوءُ المسافاتِ أنتَ ، وهذا المدى

لشموسك ، هذا الصدى

لأغانيك ، - صَوْتِي في غَصْبَةٍ ، ورياحي مَحْنُوقَةٌ ،

وأغنيك وجهك وجهك ، لكن موتك موتي

غير أنني في نَزْفِ جُرْحِكَ ، في نارِ أوجاعِهِ أنفَجِرُ ،

أجلو لنفسي نفسي

ويُصالح بيني وبين حياتي معراجك الدَمويُّ

وأهاجرُ مثلك بين الفجيرة والفتك ، والرعبُ

يُوغِلُ في خطواتك في خطواتي ،

والموتُ صَيَادنا العربيُّ .

مُتٌ لكنك الآن أنشودتي ورفيقي

وأنا لست منك ، ولكنني أنتمي لهديرك ، للعاصِفِ

المتموِّجِ في ساعدِيك

وطريقك ليست كما أتتور، لكنّها طريقي
وأنا الآن أقرب منّي إليك .

وأنا حين أرنو لموتك ، أسأل : هل قدمي على الأرض؟

هل جسدي راسخ؟

أم ترى عالق في فضاء من الرعب ، مستسلماً

أتدلي؟

وأنا حين أرنو لموتك أسأل : هل أنت أقرب منّي إلي؟

وأسائلُ : هل وطني هذه الأرض ، أم وطني موتك

الأبجدي؟

لنقل : بيننا عهد نسغ

وطريق - من الجذر حتى الثمر

لنقل : كل ما كان بين العجينة والنخال انكسر

ولنقل : نبدأ الآن من هجرة الريح في غابة الشرر

ولنسر ، لا لهذا المكان ، ولا ذلك المكان

لنسر ، حيث لا شيء إلا الطريق وإلا الرهان

أننا طاقة الجذب والتبذ أن رؤانا

وخطانا مدار

لأساطير هذا الزمان .

رسائل

1

يهبط الليل من شُرُفاتِ الفضاءِ ،
ويجلسُ في حِيننا
هَرِمًا ، شاحِبًا ، -
مَعَهُ تجلسُ البيوتُ وأحلامُها
تترامى على صدره ،
وتُغازِلُ عَكَازَهُ ...

2

تنهضينَ مِنَ النُّومِ ، - زنْدٌ حنينٌ ،
وزنْدٌ عِناقٌ ،
يَتبادَلُ أحلامنا جَسَدانا -

نشربُ الشَّايَ ،
نسمع بين الفناجين همساً .
حولنا زهراً
بعضها ذابلٌ يتذكرُ أوراقه
بعضها يتعرى ، -

رغبتني أن أحادثك الآن ، تجتاحني .

3

ليس قلبي شراعاً ولا غيمةً ،
ليكون خفيفاً ويطفو / قلبي مداراً
فلماذا ، إذن ، يتطايرُ فيها؟
كلّ شيءٍ يُردّد عن حبنا :
السُّريرُ
السُّتارُ
النوافذُ
صوتُ الطيور - الصبدي
ونسيمٌ يُوَصِّصُ من كوةٍ في الخفاء ،
كلّ شيءٍ يُردّد عن حبنا :
نادرٌ أن يكون لزوجين هذا الفضاء .

4

أَلشَّتَاءُ يُودَعُ أَشْجَارَهُ
دُونَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَا وَضَعْنَا
عِنْدَهُ ، نَارَنَا
وَامْتَرَجْنَا بِأَمْطَارِهِ / الصَّيْفُ يَجْهَلُ أَحْزَانَنَا
وَالرَّبِيعُ أَسِيرٌ لِأَزْهَارِهِ
وَلَأَقْلَامِهَا -
(كَتَبْتُ أَمْسٍ مَرْتَبَةً
رَدَدْتُهَا رِيَّاحَ الْخَرِيفِ) / الْخَرِيفُ يَعْلَمُنَا كَيْفَ نَحْيَا .

5

- «مَا الَّذِي تَسْتَشْرِفُ الْآنَ؟ وَمَا الْمَعْنَى الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ؟
وَإِنَّكَ تَلْقَاهُ وَتَلْقَى
مَنْ يُوَاطِّئُكَ وَمَنْ يُصْغِي إِلَيْكَ؟»

سَنَغْنِي
لِيَكُونَ الزَّمَنُ الطَّالِعُ بَاباً
وَتَكُونَ الرِّيحُ مَفْتَاخاً - وَضَعْنَا
لَهَبَ الْأَسْرَارِ فِيهِ ،
وَرَمَاهُ حَبْنًا بَيْنَ يَدَيْكَ» .

www.alkottob.com

هذا ما كتبه
محمد بن عيسى الصيداني
قبيل موته

www.alkottob.com

1

سبقوني إلى زمنٍ آخرٍ
دخلوا في عيونٍ من الحلمِ في جسدٍ من ضياءٍ ...
إنّ جسمي يُقاتل جسمي ،
وحنيني
جارفٌ كي أسافرَ ، كي أتحدّثَ مع رُفقائي .

2

كلُّ هذي النجوم التي تنكوكبُ تباهاً
كتفٌ واحده ،
تعبَ الليلُ من عيِّها
وأنا مثلهُ
أتقلبُ في نارها الخامدة .

– «الدُّرُوبُ بِلا مَنْفَذٍ
والبيوتُ وأيامها رمادٌ ،
عَبَثٌ موْتُكَ الآنَ ، لا شيءَ غيرَ الضِّياعِ» .

لا تَسُدُّوا فِضائِي
بتعاويدكم ،
واتركوني لهذا الشُّعاعِ الذي سَأَسْمِيهِ أَرْضِي :
إنَّها الشَّمْسُ بَيْتِي – بَيْتُ لَنَا ،
وأنا لستُ إلاَّ انْعِكَاسَ الشُّعاعِ .

خائفٌ ...
هل نسيتُ الطريقَ التي أخذتني
مرّةً، والتقيّنا؟

كان ما يُشبه الظلام
كان موجٌ رمينا
في غواياته جسدينا
وهوى جامحاً، وهويتنا .

خائفٌ ... وكأني نسيتُ أسارىها
ونسيتُ أحاديثنا
ونسيتُ الكلامَ .

5

سَكَنَتْ وَجْهَهَا
سَكَنَتْ فِي نَخِيلٍ مِنَ الصَّمْتِ بَيْنَ رَوْاهَا وَأَجْفَانِهَا . . .
بَيْتُهَا شَارِدٌ
فِي قَطِيعِ الرِّيَّاحِ ، وَأَيَّامُهَا
سَعَفٌ يَابِسٌ ،
وَرَمَالٌ .
مَنْ يَقُولُ لِيُزَيِّنَبَ : عَيْنَايَ مَاءٌ
وَوَجْهِي بَيْتٌ ، لِأَحْزَانِهَا؟

6

قَطْرَةٌ مِنْ دَمٍ
إِنَّهَا قَطْرَةُ الدَّمْعِ فِي جَوْفِ هَذَا الْمَسَاءِ
حَمَلْتَنِي إِلَى صَدْرِهَا ، -
صَدْرُهَا كُلُّ هَذَا الْفَضَاءِ .

7

ألمحُ الآنَ أحزانها
كالفراشات ، تضربُ قِنديلها
حُرَّةً ، ذاهلةً
وأراها تُمزقُ مِنديلها ...

ألمحُ الآنَ أمي :
وَجْهها حُفْرةً ، ويدأها
وردةً ذابِلَةٌ .

8

بين وقت ووقت ، أحسُّ كأنِّي غَيري
وأحسُّ كأنِّي دَمٌ يَتَدَفَّقُ - أتَبِعُ خِيطَ التَّدْفِيقِ ،
أَسأَلُ : ما اسمي؟
ولكي أتخيَّلَ ما سَيَكُونُ ، أُخَيِّلُ أَنِّي أضُمَّ بِلادي -
الحقولَ ، الجبالَ ، البيوتَ
وأقولُ : لكي أَتَيِّقَنَّ أَنِّي نَفْسي ،
لأبُدَّ مِن أنْ أموتُ .

9

زَهْرُ الأَقْحُوَانِ
لَا يَزَالُ يُغْنِي لِمَوْتِي ،
وَيُؤَثِّرُ مَوْتِي لَيْلًا
لِيَكُونَ البِيَاضَ الَّذِي يَتَلَأَأُ فِي عَرَّةِ المَكَانِ .

10

شُهْبٌ تَتَسَاقَطُ مِنْ شُرْفَاتِ الفِضَاءِ
وَأَرَاهَا تَطُوفُ ، -
إِذَنْ ، أَتَقَدَّمُ ، أَسْأَلُ عَنْ حَالِهَا
وَأُحْيِي خِيَالَاتِهَا
وَأَقْدِمُ جِسْمِي لَهَا
وَالغِبَارَ الَّذِي ضَمَمَهُ الرِّدَاءُ .

11

أعطني ما ترسب في جرة الأزمنة
أعطني ما ترسب في الروح من تعب الأمكنة
أعطني كل هذي الثمالة ،
جسدي طافح بسواه .
جسدي كل بيت
والشوارع في شرايين ، والبحر نبض :
هذه صورتي
وأنا هذه الرسالة .

12

جسد فاض عن قبره :
عمّر الأفق داراً ، وبالشمس حصن أسوارها .
ويقول أحباؤه :
مُغِلٌّ في مداراته
يتهجى الحقول ويكتب أزهارها .

13

– هل تأخيت مع صوته
وتنورت أغواره النائيه؟
– أمس ، كنا معاً ، وافترقنا :
نجمة من فضائه
أخذته إلى دارها العالیه .

14

« كان طفلاً من البحر ، طفلاً صديقاً لأواجه
جسمه لجة
وخطاه الشواطئ مفتوحة »

... إنها آخر الأغنيات
هل سمعتم صداها
يتردد بين الحقول ، ويشرد في غابة الذكريات؟

15

لم تمت أمه :
شعرها أبيض ، لكن هذا اللهب الذي
يتناسل في بيتها

يتناسل في شعرها ، -
أدخلتني من أول
عبر هذا اللهب وعبر الرماد
في بهاء السواد .

16

أي عطر غريب؟ سألت النوافذ ،
لا ياسمين ولا ورد في بيتها ، -

إنه عطرها
طالع من خطاها على الرابية
حين كانت تودع أصغر أبنائها
وتشير إلى شمس الآتية .

17

كان في قبره
لابساً وجه طفل ،
طفله كان يرسم في عُرفه الخيال
صوراً للرجال .

18

لا تقول الأزقة في حيننا
كيف جاؤوا ، ومن أين؟ رملُ الرفاق
والزوايا وأسرارها
والتمرد ، والخبزُ - تاريخهم .
لا تقول الأزقة غير الفضاء الذي شاءه العناق
بين أحلامهم وخطاهم ، -
لا تقول الأزقة إلا الكلام الذي قاله الرفاق .

19

كان مَيِّتاً ، يداهُ
مثلُ ظِلِّ عَلِيٍّ وَجَنَّتِيهِ
وعلى وجهه وداعٌ .
مَنْ يقول له الآن : إني أراه
ملكاً من ملوك الحياة ، وإني
أتقفى خطاه؟

20

سائرون إليه ، -
وطناً يتوهج بين الجراح
(الجراح مصابيحننا)

سائرون إليه
عاشقين ، سُكَّارِي إليه
تتقرى ، نُقَلِّبُ أحشاءنا...
مَنْ يقولُ الرِّياحُ رَمَتْنَا
خلف أسواره؟
الرِّياحُ خُطَّانا إليه
والرِّياحُ مَفَاتِيحُنَا .

21

لا تقولوا : قَتَلْتُ . ولا تندبُوني
إنَّ موتي قميصٌ آخرٌ أرْتديه ،
وأنا والفضاءُ
جسدٌ واحدٌ
مِن هواءٍ ونارٍ وماءٍ .

22

لِيَ فِي كُلِّ بَيْتٍ
وَاحَةٌ وَسَرِيرٌ .
أين جسمي ، إذن؟
- «أخذته الحقولُ»
لم أقلُ / الزَّهورُ ،
العصافيرُ كانت تقولُ .

هذه قريتي / قرانا
مُعجَمٌ لِلصُّورِ :

صورةُ الرَّزْزَكَةِ

صورةٌ لانهاءِ النجومِ على عتباتِ البيوتِ ،
وهي تزهر بأفلاكها ؛

صورةٌ مُثَقَلَةٌ

بشفاهِ تموتُ ، بأنشودةٍ لا تموتُ

صورةٌ لِلقمرِ

يَتعشَّقُ شمسَ النَّخيلِ

خالعاً ثوبَهُ

ليَكفُنَ فيه الشهيدَ الجميلَ .

24

نَهْرُ الْجُرْحِ فَيُضْ :
كُلَّ صَفْصَافِهِ
أَذْرَعُ مِنْ ضِيَاءِ .
وَالسَّمَاءُ الَّتِي تَتَمْرَأَى
فِي تَجَاعِيدِهِ ، غُصُونُ -
قَصَبٌ نَاحِلٌ يَتَمَوِّجُ فِي ضِفَّتَيْهِ
وَأَنَا نَائِيهَا
أَتَجَدَّدُ فِي مَائِهِ
وَأَسَافِرُ مِنْهُ إِلَيْهِ .

25

أَشْعُرُ الْآنَ أَنِّي وُلِدْتُ التَّقَاءَ
بَيْنَ هَذَا التَّرَابِ وَشَيْءٍ
قِيلَ عَنْهُ : الشَّرُّ
أَوْ عَمُودُ السَّمَاءِ ، الَّذِي يَتَرَاءَى
فِي حِجَابِ مِنَ الرَّعْدِ ، أَوْ يَتَقَمَّصُ خَيْطَ الْمَطَرِ .
أَشْعُرُ الْآنَ : وَجْهِي خَدَّانِ - ضِدَّانِ ،
خَدَّانِ - صِبْوَانِ ،
خَدَّ الْفَضَاءِ وَخَدَّ الْحَجَرِ .

26

كان لي أن أشاهد صدر السماء
حين فكّ الجميل المحجّب أزرارها
ورمى ثوبها غطاءً
لسرير اللقاء .

(5 آذار، 1985)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أفنيات

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أغنية إله لحظة ماضية

مرّة،

سأل الله أعرابه أن يجيئوا إليه

فراهم

بشراً من حديد ورمل

يحملون على جمجمة

أرضة المسلمة .

أغنية إلهى هذا الزمان

أحمد، مريم، كريم
قرأوا ما يقول المكان وما يكتب المستحيل
وأثوا للنخيل يهزون جذع النخيل:
رطب يابس،
والمكان
في الجنوب شمال، في الشمال جنوب
والمكان كما خيلوا -
خيّلوا أنه الساق والجذع، واستشرفوا رياحاً
من جديد تُلح هذا الزمان .

أغنية إله الزمن - الضدّ

لو تجرأتُ ، قلتُ : النجوم ، السماء وتاريخُها ،
الناسُ ، واللغةُ القائمةُ
جُثَّتْ عائمهُ
لو تجرأتُ ، سألتُ : من يُحرقُ الآن؟
ماذا يُسرّ ، بماذا يُجاهرُ؟ هل
قال؟ هل كان؟ هلاً؟
لو تجرأتُ ، غنيتُ للمدن الآفله
للرّماد المُدمّي ، وللآلة الأكلهُ ،
ولأعلنتُ : هذي
آيةُ الوقتِ ، أرضُ
تناسلُ في جُثّةٍ ، وربُّ
علقتهُ الجريمةُ
فوق أقواسِها ، تميمهُ .

أغنية إله الوقت

إنه الوقتُ ، وقت الحصار ، الذي لا يرى
غيرَ هذا الدّم المتنقل بين الشوارع ،
ملء البيوت الذي لا يرى
غيرَ هذا التفجّر في جسد لا يُرى ،
وأقول لوجه الجنوب : توجّهتُ
أنى توجّهتَ أتبعك ، تمضي
وأمضي إلى مثلما
وتقود خطاي إلى كيفما
وتوجّه ناري إلى ما يُزلزل ، يومئ لي . . . ربّما .

أغنية إلهام المعنى

ليس هذا زمانَ البداءِ ولا آخرَ الأزمنةِ
لأنه نَهْرُ الجرحِ يدفقُ من صدرِ آدمَ ، -
معناه يُوغِلُ في الأرضِ ،
والشمسِ صورتهِ المُعلنةِ .

أغنية إلهام زينب

حضنتُ زينبَ طفلاًها
تَنوِّرُ سِرَّ اللقاءِ وعُرسَ اللقاءِ
بين تاريخها والبُكاءِ .

أغنية إلهة بضعة حروف

كان للميم أن يصنع القافَ جسراً
ويعمرّ للواو بيتاً
من ضياءٍ وحبٍ
كانت التاءُ تربو وتعلو ، -
إنها اللغة الهادية
والقرى تتفتحُ ، والقلبُ يقرب من داره النائبة .

أغنية إلهة فاطمة

فاطمة
تُنزل القمرَ الساهرَ المتمردَ من بُرجِه
وتقود خطاه إلى بيتها
وتمدُّ له كي ينامَ رفيقاً لطفلتها النائمة .

أغنية إله المائدة

للصداقة بيني وبين الجنوب ، وأحزانه العائده
كتب ، وثياب
نسجتها البيوت ، الرياح ، العناصر /
لا تهدم القاعدة
ابتهج واقتحم
وادع مصباح هذي الدروب لكي
يرثس المائدة .

أغنية إله الاعتراف

أبتهج واعترف
للجنوب ، لشمس الجنوب ، لنيران
أحشائه المضمره
والكلام الذي لا يُقال اعتراف
وأقول الوصول قريب قريب
وأرى قامه الموت محنيه
وأقول التواريخ تزهو وتقطف أعشابها المسكيره .

أغنية إلى المسافات

نشوة / موجة بادئة
في شواطئ من لهفة ،
مرحباً ، يا ضياء المسافات ، لن أقطع الخيط
بينني وبينك ، أحزائك الدافئة
تتسرّب في خطواتي
مرحباً ، أيها الخطوات التي تتخاصر في كلماتي .

أغنية إلهى اللغات

كلّ تلك اللغات - الشظايا ، خمائرُ

للمدن المقبله

غيّروا بنية الاسم والفعل والحرف ، قولوا

لم يعد بيننا حجابٌ

لم تعد بيننا سدودٌ ،

واشروحوا صدركم

بالفواتح من سُورِ الرّغباتِ ،

وجنّاتها المقفلة .

أغنية إله أحمد ومريم وكريم

أحمد ، مريم ، كريم
قمر السيد الجنوب يزور بيوتاتهم
ويقبل أحجارها ،
قمر السيد الجنوب يعلق فوق العرائش قفطانه
قمر السيد الجنوب يكرر ميثاقه
للحقول وأزهارها ،
ويصلي صلاة الشروق على وردة الغروب
قمر السيد الجنوب .

أغنية إله عاشق

النَّجْمُ كمثل الثَّقوبِ
في فراشِ أحبائه - حُطَّاهُ
شجراتٌ تمدُّ إلى البحرِ خدًّا
وإلى جبلٍ يتوضَّأُ بالبحرِ خدًّا ،
وتمدُّ على الهاويه
جسرَ آفاقها ،
وأنا الرّوايةُ
أتحدّثُ عن عاشقٍ في الجنوبِ ،
وعن عاشقِ الجنوبِ .

أغنية إلهيَّة

دَمُهُ يَقَطُرُ الْآنَ مِنْ وَرْدَةِ الْفِضَاءِ
مِنْ حُرُوفِ النَّحَاسِ وَمِنْ كَلِمَاتِ الْحَدِيدِ ،
وَمَوْعِظَةِ الْكِيمِيَاءِ :

لَيْسَ مَوْتًا كَمَوْتِي كَمَوْتِكَ ، هَذَا
مَوْتُ أَوْهَامِنَا ، -
دَمُهُ الْآنَ سَجَادَةٌ لِلسَّمَاءِ .

أغنية إلهام

لم أقل يا أخي أنت ميتٌ
قلتُ تمضي ، وتعرف ماذا سيأتي
وانتهت خطواتك ، لكنَّ ظلكَ مازالَ
يمتدُّ طفلاً اليدين ، تُرى أنتَ حيٌّ ،
وعيناكَ عينايَ ، والموتُ ما بيننا مرأيا ،
وأرى ما رأيتَ ، أترجم نفسي لنفسي :
أُترانا دمٌ واحدٌ؟
نتقاسمُ خبزَ الفجيرةِ والحبِّ ، خبزَ الحياةِ
غريبين ، مُستضعفينَ
وأنادي : أنا كربلاءُ الحنينِ ،
وتصرخُ : يا سيّدي الحسينُ .

أغنية إلها الجرم

أحمدٌ ، مريمٌ ، كريمٌ
نزل الموت في حبيهم
يتسقط أحلامهم
يتصيد آخر ما يتوالد في ماء أحلامهم ،
غير أنني أنا الرواية
سأقول لكم ما رأيت على الضفة الثانية :
كل يوم يُغنون للشمس كي تترجل عن سرجها
وتفيء إلى ظلهم ، -
عشقت قوس أهدابهم
عشقت كحلهم
عشقت لون حناهم ،
وأراها
جمعت كل أعنابها ، ورمتها
قطرة قطرة في خوابهم ،
وأقول - أنا الرواية :
هكذا ينسج الزمان خطاه بأشلائهم

وَيَمَهِّدُ أَشْلَاءَهُمْ
طَرِيقًا لِنُحُوتِهِمْ :
إِنَّهُ اللَّعِيبُ - الطُّفْلُ ، نَرْدُ الرِّيحِ
وَلَهُمْ مَا يَلْقَاحُ جَذَعِ الْمَسَاءِ بِنَسْفِ الصُّبْحِ
وَلَهُمْ كُلُّ هَذِي الْحَقُولِ ، لَهُمْ كُلُّ هَذَا اللَّقَاحِ .

أغنية إلهي فلام

خودّة؟
باطلٌ زعمكم
هذه آخر البرتقال الذي كان يسكن في حقله .

أغنية إلهي ما تشاء

كلّ شيء يليق/ ابتكر ما تشاء –
المضارع ماضٍ ،
والذي لم يكن كان ،
والغيب حسّ ،
واضطرب مثل لُجّ
إنه الحبّ يكشف عن شمسك الغائره
في تجاعيدك النافره .

أغنية إله الخيال

كان للعين أن تتصيّد من غابة الخيال
كلّ ما خطّطوه وما اجترحوه
ضدّ تلك الوحوش التي سُمّيت واقعاً ،
لم أكن شاهداً ، كنت أصغى
من بعيدٍ بعيدٍ ،
للصخور التي تتحدث عن أوّل الرّجالِ ،
وعن آخر الرّجالِ .

أغنية إلهة الكتابة

بعد هذا وهذا وهذا
لا الشوارع ماتت ، ولا الموتُ تَدوي
رياحينه
والغرائبُ ليست نقيضاً لما قُلتُ/
قلتُ الكأبة
دفترٌ آخرٌ للكتابة .

أغنية إله السرّ

أتركوه لأسراره :

مرة يُجلس البحر في حُصنه

مرة ، تحت شُباكّه ،

اتركوه لأسراره :

يتفنّع بالعشب ، أو يتلبّس وجه الحجّر

اتركوه لأسراره حقل حبّ

يتحوّل في كلّ فصل

ويقلّب في راحتيه الشجّر .

أغنية ثانية إله هو

طوّقوه بأهدابهم وأفأؤوا عليه
هُو فيهم كروح ترفرف ، والحبُّ
كالعرش ، والشمس مجمرَةٌ في يديه
وحواليه ، تعلو أساطيرهم ، -
كيف ، أتى ومن أين أدخل في ذلك الرّحام
وأنا لستُ إلاّ المحدثُ والراويه
لستُ إلا الصّدى
يترصد في بابه النبويّ - الصّدى ،
واحتضار الكلام .

الاسم

كان هذا الذي يتغطى
بالرماد (يغني
للرماد وأسراره
يتموج ، يعلو . . .)
والذي نتمرأى
في جراحاته ، ويُمرّثي
في عذاباتنا وجهه ،
والذي عاش في نَسَم من حنين ،
والذي قيل في مدحه - التبغ والبرتقال ، الجراح
وأشجارها ،
الرفض والجامحون ، الذي لبسته النجوم
لتدفاً ، والريخ كي لا تكون عقيماً ،
والذي حُضنته بساتينه
وقراه ، وفلاحة ، والطفولة ، والعاشقات
وعشاقهن ،
الذي جاء من عَتَمات الدروب ، وجاءت إليه

الدروبُ ،

الذي يُقرئ البحرَ ما كتبتهُ الحقولُ .
الذي قيلَ : إيقاعُهُ

نبضُ شطآنِهِ ،

قيلَ : أحرأشُهُ منجمٌ لأساطيرِهِ ،

والذي قيلَ : محراثُهُ

كي يفتقَ صدرَ الترابِ ، ويوكِلُ للشمسِ

إكسيرةً ،

والذي كان يكمنُ للموتِ في وردةٍ ،

حين لا يتيسرُ أن يُجلسَ الموتَ في حُصنِهِ ،

والذي لم يقل مرةً : يائسُ

والذي عاش في البردِ والحرِّ دهرًا

ليقلّمَ زيتونةً

أو ليجنيَ تفاحةً

كان هذا الذي جاء من عتَماتِ الدروبِ ، وجاءتْ إليه
الدروبُ

كان هذا الجنوبُ

سيداً ، جامحاً مثل موجِ

صامتاً مثلَ صخرٍ ،

لم يَفُهْ مرةً باسمِهِ ،

ألشمالِ اسمُهُ

بعلبك وبيروت والأرز والفقراء اسمه ،

كاد أن يمّحي
خاشعاً في رداء التواضع ، كي لا يُقال : الجنوبُ
لم يسر في بيان ولم يتوكأ على توريته
كل ما قاله هذه الأغنية :

«شجرُ البرتقالِ
مُثقلٌ بالقنايلِ والرّاصدين ،
فكيف سيهربُ هذا الدخيلُ ومن أين؟
لا منفذٌ في السهول ،
ولا عاصمٌ في الجبال» .

كان هذا الذي ينحني خاشعاً
للذين يموتون كي يفتحوا الدروب ،
كان هذا الذي كاد أن يمّحي
في رداء التواضع كي لا يُقال : الجنوبُ ،
كان هذا الجنوبُ .

(16 شباط ، 1985)

۹۴۴

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حالة غطاء

حينما تفتحُ الشمسُ مُخدَعَهَا للمساءُ
تتراءى النوارِسُ منسوجةً غِطاءً
فوق وجه السماء .

حالة شيخوخة

كلّما قلتُ : شَيْخْتُ ، واستنفدتني الجراحُ ،
رَجَنِي عاصِفٌ ، وكساني
بتقاطيعهِ الصَّبَاحُ .

طالفة غيمة

غيمةٌ من كلامٍ
تتبخَّرُ من جثثِ الأنبياءِ
وتغطي الفضاءَ .

طالفة لحظة

وُلدت لحظةٌ
من زواجِ المدينة والرَّفصِ ، زوجتها
لفضائي ، وأعطيتها خاتمي ، -
كلَّما ضاقتِ الأرضُ ، أيقظتها
وهي الآن في زَهْوِ إيقاعِها
وهي الآن تحيا معي .

حالة نبع

مَنْفِيْ هَذَا النَّبْعِ ، وَمَنْفَى
لِلظَّامِ هَذَا الْمَاءُ ، وَهَذَا الْمَجْرَى -
فِي الْكَلِمَاتِ وَفِي الْأَشْيَاءِ
أَيُّخُونُ النَّبْعِ ، أَيْمَحُو
مَا يَكْتَبُهُ قَيْثَارُ الْمَاءِ؟

حالة وردة

أَخَذَ الْمَوْتُ يَقْرَبُ ، يَهْبِطُ فِي الْمَاءِ ، يَلْتَهُمُ الْأَيْبَةُ
لَمْ تَجِدْ وَرْدَةَ الْأَيْبَةِ
غَيْرَ أَنْ تَنْحَنِي :
تَتَلَاشَى ، وَتُسَلِّمُ لِلْمَوْتِ أَوْرَاقَهَا الْحَائِنَةَ .

حالة كورسجا

أطراف أربعة
لكن لا أعرف أيهما
رجلاك ، وأيهما
زنداك ، ويبقى
أن أشهد : أنت الأكثر صبراً
من أطراف الإنسان ، وأنت الأبقى .

طالة الصحراء / النرجس

للماء ناي كنت أسمعه وأسمع شهوتي
لغة تأخر وحيها
وتجيء بين هنيهة وهنيهة
غيرت قافلتني ، - الخليقة طينة / نرد ، سألهو ،
بسريرتي وينردها .
وأنا الذي ولدته صحراء / أيائل حلمه
مكسوة بنخيلها
وسدى لعبت النرد مع قمر ، وطفت على بساط
من سندس ،
وسدى أملت بما يقول غراب ظني ،
أو بما يعد الخراب
يا شعر ، يا حوذينا المجنون خذني /
خذنا لنسبق موتنا
لنرى ، لنكتب ما سيأتي
ونكون فاتحة الكتاب .
صحراء - أم

وأنا الشهادة ، ضائعاً
يهذي كمن يمشي على
أشلائه
يمشي ويرتجل الفضاء .
وأنا الشهادة ، أرضنا
طمست
لكثرة ما تراكم فوقها
من أنبياء .

صحراء - سر :
هذا هو السرّ الممين ،
سحابة
تلقي عباءتها عليّ ، حفيفها
لغة لنجوم الأفله ، -
تية ، وقافلة تضيّع قافله .

صحراء - تلمسني حصاة : أنت أنت ،
والمس الرمل الصديق : أنت أنت ؟
شرارك التهم الشرارا ،
صحراء - تحمل نخلة
نجماً ، وتحمل ناقه

قمرأ ، وتبتكر الصّحارى ،

صحراء - نرجسها يفوصُ ، يعوم في تيه المرايا
متكسراً :

صورأ يراقصها ويبكيها ويرسم وجهه
فيها ، يُفتتت بعضه بعضاً ،

يُجنُّ بهذه الصّور - الشّطايا

نسجَ النهارَ بليله

حلمأ أحبُّ لكى يُضيء ، لكى يموت/ ونرجسُ

هذي البقايا

لا ، ليس نرجس غير طيفٍ

لا ، ليس هذا الطيفُ غير بكائه

صحراء تلتهمُ الفضاء ، وليس نرجس غير قَبْرِ -

هوذا أراه ، كما روت أحلامه

نسيَ الطريقَ إلى سُلّافةِ مائه ، نسيَ الكلاما ،

هوذا أراه متوجاً بسرايه

أعطى لأطراف السّماء يديه ، من تعبٍ ، وناما .

الولد الراكض فيها الذاكرة

قَوْسُ رِيحَانٍ عَرِيشٌ مِنْ حَمَامٍ
وَالشَّبَابِيكُ رَمَتْ أَبْوَابَهَا
لِيَدِ الرِّيحِ / الْحَقُولِ

قريةٌ من سَعَفِ النُّخْلِ ومن حَبْرِ الفُصُولِ .

غَضِبَ الرَّعْدُ وَلَطَفَ العَيْمُ فِيهَا رِيَانِي
قريةٌ نَسَهَرَ فِي سِرْوَالِهَا
وَيَبُوحُ التَّيْنُ وَالتَّوتُ بِمَا تَحْجَلُ مِنْهُ الشَّفَتَانِ .

فِي أَعَالِي شَجَرِ النُّخْلِ نَمَتْ ذَاكِرْتِي
هُوَذَا السَّمَاقُ نَجْنِيهِ وَهِيَآنَا الْبَقُولُ
وَنَقُولُ التَّابِلُ الطَّيِّبُ لَنْ يَنْقُصَنَا هَذَا الْعَشِيَّةُ
هُوَذَا يَحْتَضِنُ النَّسْرِينَ طِفْلُ
كِي يَرِدُ الْوَرْدُ لِلْوَرْدِ التَّحِيَّةُ .
فِي أَعَالِي شَجَرِ النُّخْلِ نَمَتْ ذَاكِرْتِي

إنه النَّرجسُ يأتي حافياً
ما الذي يشغلهُ
والرَّفِيقُ العشبُ يعطيني ذراعيه وأعطيه قميصي
وتغطينا يدا زيتونة
ليَ في دفتريَ الأخضرِ شُبَّاكٌ وفي الأزرقِ وَعْدٌ
ليَ في محفظةِ الشَّمسِ كتابٌ...

في أعالي شَجَرِ النَّخْلِ نَمَتِ ذَاكِرْتِي
نَبْعُ صَنْصَافٍ ، بُكَاءُ
أُتْرَى أَسْمَعُ لِلجَنِّ عَزِيفاً
أَمْ هِيَ الأَغْصَانُ موسيقى؟ تَرَنَّمُ
أَيُّهَا الصَّنْصَافُ وامنحنيَ أن أصغي إليك
أن أرى وجهي مرسوماً عليك
هاجساً يقرأ صوتَ الماءِ في صمتِ الحَجَرِ
ودمماً يكتبُ/ في أوراقه
مَطَرٌ يمشطُ أغصانَ الشَّجَرِ .

هَبَطْتُ ذَاكِرْتِي
مِنَ أعالي شَجَرِ النَّخْلِ / سلاماً
لِلصَّدِيقِ الولدِ الرَّاكِضِ في ذَاكِرْتِي
لم يَزُرْني اليَوْمَ لم يَوْمِئِ اليَوْمِ

مثلما عودني - أسلمت وجهي
لمراياهُ : من الضائع منا؟
ومن الصائم والناطق؟ غامت
شفتاه - أترأه ساكن في شفتي؟

أيهذا الولد الراكض في ذاكرتي
جرحي النَّازف يستعصي ولكن
جسدي ينمو ويزهو
فأنا والبحر في الموت سواء
وأنا قبرة الحزن أنا ذئب الفرح
أيها الطالع من هذا الفضاء
أنت جرح آخر ينزف أم قوس فزح؟

هبطت ذاكرتي
من أعالي شجر النخل / سلاماً
يا شبيهي الولد الراسب في ذاكرتي
أنت من يجمع في نبضي أم أنت الحريق؟
وسلاماً أيها الطيف الصديق
عشت محمولاً على نردٍ سميت القمر
فرساً حيناً وحيناً فارساً
كانت الشمس تؤاخيك وتبني

معك البيت الذي تبنيه من قشٍ وتلهو
بالحصى مثلك/ لو تعطيني الآن يديك ...
وسلاماً

أيهذا الشجر المائل في ذاكرتي
أأنا نطقك أم صمتك أو ما تنقلُ الريح إليك
من غبار الشجر الآخر؟ لو تعطيني الآن يديك
لو يقول الأفق الساهر في ليل رؤاك الساهره
ما الذي تمخض في غابة أيامي رياح الذآكره ...

في أعالي شجر النخل نمت ذاكرتي
لم أكن أعرف أن الجسد العاشق مرسوم بمنقار سنونو
لم أكن أعرف أن الحب لا يعرفه إلا الجنون

لِمن النجمة تُرخي شعرها
وتلاقيها إلى البئدر أفراسُ التعب
بين عينيها طريقٌ ويداها
خيمة ...

حقاً؟ خُذيني
... / حوضٌ أحزانٍ وماءُ الليل / غصنا
واقتمسنا قمرَ الماء ، يقيناً
تعلم النجمة أن تسكن بيتاً من قصب .

(بيروت ، أيار ، 1982)

شطم

لِمِلايِكَ مِنْ فَضَّةٍ وَرِصَاصٍ
لِرِمَالٍ تَجْرُ جِلا بِيئِها الذَّهَبِيَّةُ
تَتَّهاوِي وتَنشِجُ في قَفْصِ الأَبجَدِيَّةِ ، -

- إنَّها أرضُ الرِّثَّةِ النَّازِفةِ
مِثْلما يَفقدُ النَّهْرُ مِجرأه ، والبَرْقُ
شَعَلتِه الخاطِفةِ
وأراها تَنامُ

غَيرَ أنِّي أواجهُ هَذي الصِّحاري كَأَنِّي فِجرُ الكلامِ
وأقولُ بلا دَهشَةٍ
زَمَنُ شَهوَةٍ وأرامِلُ مِنْ معدنِ
والمِكانُ انشِقاقُ

- دائِماً كانَ هَذا المِكانُ انشِقاقاً
وخِرائِطُ مِنْ طُحلبِ وِغبارِ ،
دائِماً كانَ هَذا المِكانُ

يَتَكَسَّرُ فِي قَبْضَتَيْنِ
مِنْ حِصَارٍ وَقَتِكَ . . .

غَيْرَ أَنِّي أُوَاجِهَ هَذَا الْمَتَاهُ كَأَنِّي فَجْرُ الْكَلَامِ
وَأَقُولُ بِلَا دَهْشَةٍ
ظَهَرَتْ نَجْمَةٌ أَكَلَتْهَا
نَمْلَةٌ
وَأُكْرِرُ أَنَّ الدَّخَانَ
عُرْسٌ لِلرِّيَّاحِ - أَقْبَلِي مَا تَبَقِيَ
مِنْ دَمِي : وَرَدْتَيْنِ -
قَلْقِي وَحَنِينِي
وَأُنْسِجِي يَا رِيَّاحُ مَنَادِيكَ الْخَفِيَّةَ
مِنْهُمَا ، وَلِتَكُنْ بِاسْمِنَا تَحِيَّةً
لِلرَّحِيلِ وَأَطْلَالِهِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَأَقُولُ بِلَا دَهْشَةٍ
وَطَنْ بَعْضُ ظَنْ ، وَهُوَ الْآنَ . . .

- لَا تَتَفَوَّهْ

أُتْرَى ضَلَّلْتِكَ الرَّؤْيَى أَمْ جُنِنْتَ؟

وَهُوَ الْآنَ مَقْبِرَةٌ : شُرْطِي!

مِنْ حَدِيدٍ ، وَوَأَدُ ، وَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟

لوعبرت هنا أو هناك الحدود
ورأيت الذين يتوقون للنور يطوون طي الشباب ويرمون في
دركات الظلام

لتمنيت ألا يعود الكلام
غير هدم وناز
ولمزقت هذي الخرائط هذي البنود
ولجدفت مثلي
وطن بعض ظن...
وأقول بلا دهشة
ألملايين خضراء والصوت منها ومنها الصدى
وأنا ذئب هذا المدى
وحدي الهالك المتخبط لا كوكب لا هدى
ضائع بين حقل وحقل
أتقرى عروق النبات وأسأل عن زهرة أختها

وأقول بلا دهشة
واتني يا زمان التعب
صبرت أهوى الجلوس إلى صخرة المستحيل
مثل طفل يحب الرحيل
في الفضاء على صهوة من قصب.

– لا تقولوا : هروبٌ ويأسٌ

تَهْرَبُ الرِّيحُ كِي تَحْضِنَ الأَرْضَ

والْيَأْسُ يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ المَلِكِيَّةَ

لأنفجار المداراتِ ، قولوا : نذيرٌ

واسمعوا الشَّاهِدَ المُعْطَى

بِجذوع النخيلِ

واقْرَأُوا الشَّاهِدَ المُدَوَّنَ بِالتَّمْرِ والزَّئْبِيلِ

فِي صحائفِ إِسْتَبْرَقٍ ...

وأقولُ بلا دهشةٍ لِلنَّدَى

هل رأيتَ المَكَانَ خَبِرْتَ الحَقُولَ

بَشَرٌ هَوْلَاءَ الذِّينِ يُعْطَوْنَها أم بُقُولٌ؟

هكذا أتَجَرُّ أن أعشَقَ النَّدَى

وَأُغْنِيهِ ، – يَجْرِي كأنَّ السَّحْرَ

ضِفَّتاه

وَيَفْضُ حَقَائِبَهُ كَالرَّسَائِلِ بَيْنَ غِصُونِ الشُّجَرِ

ما الذي حَمَلْتَهُ يَدَاكَ؟ لِمَنْ يَكْتُبُ الأَفْقُ أسْرارَهُ؟

والطَّرِيقُ الذي يَتَطاوَلُ فِي ضِفَّتَيْكَ – دَمٌ آخَرَ ،

أم بَرِيقٌ يَغَامِرُ ، أم شاعِرٌ يُحْتَضِرُ؟

وأقولُ بلا دهشةٍ

عَجَبِي أَنِّي لَمْ أُشَيِّخْ

عجبي أن هذا الحطام
لم يزدني إلا بهاءً، -
- هي ذي وردة تشهى
بين أحضانها
- هي ذي تتوهج نيرانه المطفأة

وإنّ الآن طفلٌ كأنّ القمر
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية
لي هواي ولي سكرة لا تزول
والحروف نساءٌ تُوشوشني ما تُحبّ وأمنحها شطحاتي
ونقياً من الوهم أجهرُ هذي حياتي
شررٌ وخيولٌ من الضوء تُفلتُ من عربات الصور .

الفهرست

13	قصائد أولى (1955-1949)
15	قالت الأرض
35	قصائد إلى الموت
45	أغنيات الحب
51	حدود اليأس
61	قصائد لا تنتهي
97	أوراق في الريح (1960-1955)
99	أوراق في الريح
117	قصيدة إلى الغريبة
120	من الذاكرة
122	كلمات لليأس
123	الأطفال
128	مزامير الإله الضائع
132	القافلة
133	ظل

135 أغاني مهيار الدمشقي
(1961-1960)

141 فارس الكلمات الغربية
165 ساحر الغبار
213 الإله الميت
241 إرم ذات العماد
267 الزمان الصغير
289 طرف العالم
305 الموت المعاد

315 كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل
(1965)

317 زهرة الكيمياء
318 الدهشة الأسيرة
319 شجرة النهار والليل
320 كنيسة النهار
321 شجرة الشرق
322 الإشارة
323 شجرة الحنايا
324 شجرة النار
325 شجرة الصباح
327 غابة السحر
328 شجرة الأهداب
329 شجرة الكآبة
330 إقليم البراعم

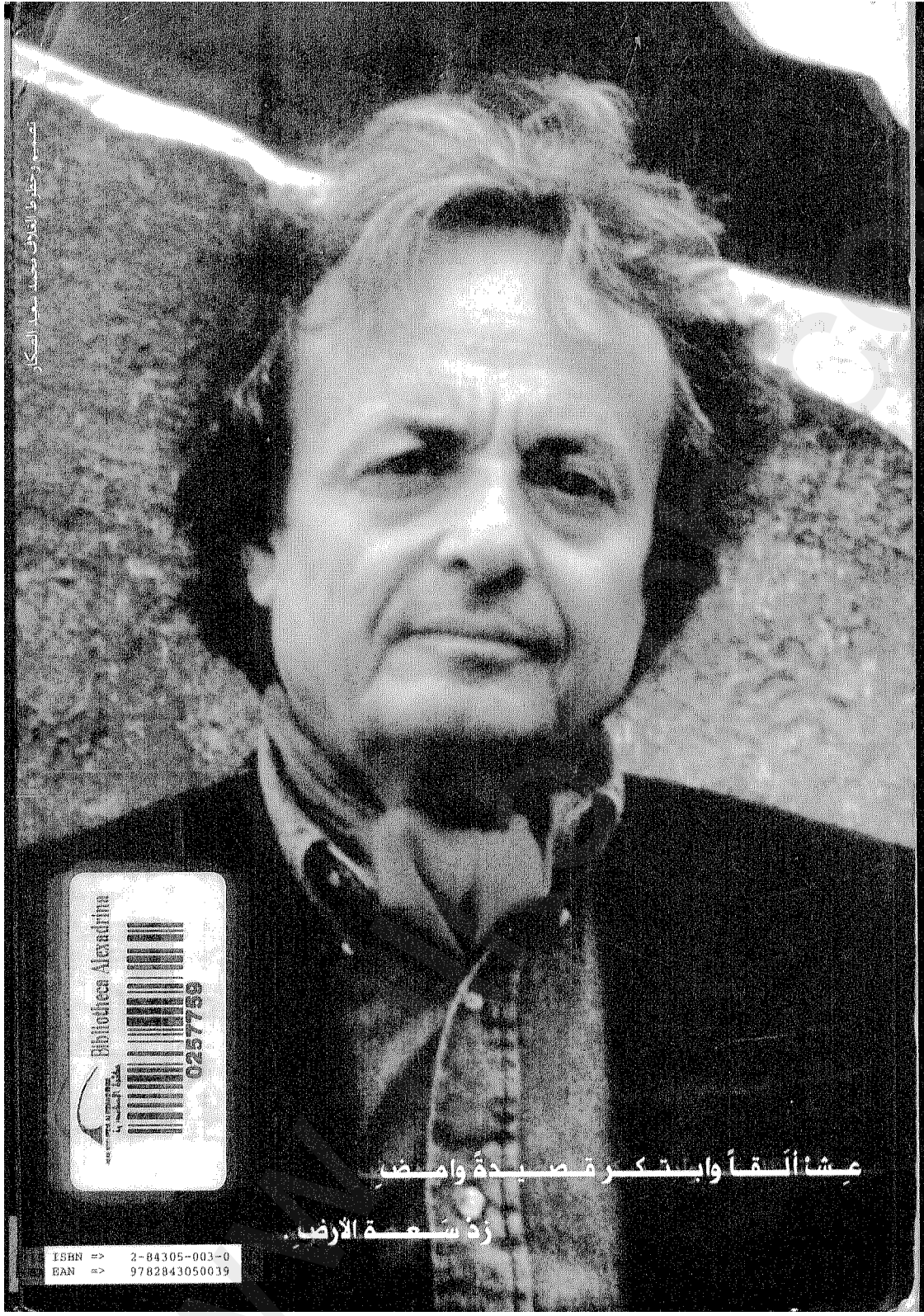
331	المسرح والمرايا (1968)
333	كلمات
337	لون الماء
339	الزمن المكسور
350	حزمة القصب
355	أربع أغنيات لحزمة القصب
361	تيمور ومهيار
365	أربع أغنيات لتيمور
371	مرايا وأحلام حول الزمن المكسور
403	الممثل المستور
413	مرايا للممثل المستور
437	وجه البحر
469	كتاب المطابقات والأوائل (1979)
497	الأوائل
541	كتاب الحصار (1985-1982)
543	صحراء I
552	صحراء II
566	أشخاص
575	رسائل
579	هذا ما كتبه محمد بن عيسى الصيداني قبيل موته
597	أغنيات
620	الاسم
623	حالات

٣٥٠ -


632
636

الولد الراكض في الذاكرة
شطح

www.alkottob.com



تصوير: محمد عبد الحكيم


 Bibliotheca Alexandrina
 0257759

عشنا السقا وابتكرو صيدفة وامض

زفة سمة الارض

ISBN => 2-84305-003-0
 EAN => 9782843050039